بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 24 - 30 محرم 1436 هـ / 17 - 23 نوفمبر 2014 العدد: 729 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الثورة الجزائرية بين الفكر الاستعلائي الغربي وإرادة التحرر

06

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الشتاء العربي بصواعقه وبوائقه

هناك تعريف جديد للشيطان، وهو أنه من يشغلك بالمهم عن الأهم، وإذا نحن أخضعنا هذا التعريف الجديد للشيطان، للتأمل الدقيق، وقلبنا معانيه في ضوء الواقع العربي المعيش سنجد أن الشياطين المستبدة بوطننا العربي قد تكاثرت أنواعها، وتضاعفت أنواؤها، وانعكست سلبا، أخطارها وأضرارها.

فالقدس الشريف الذي كان قبلتنا الدينية الأولى، وينبغي أن يكون "اليوم" قبلتنا السياسية الأولى، إليه نتجه جميعاً باهتمامنا، ونحوه نوجه كل أسلحتنا، وانشغالنا، هذا القدس اليوم يداس من شر الأنجاس، ويسام عباده وعُبّاده الخسف من أراذل الناس، وبدل أن نهبّ لنجدته، وننفر خفافا وثقالا لنصرته، شغلتنا شياطين الوطن العربي عن الهبّة والنجدة، فداحس والنصرة، وداعش والبصرة، قد عصفت فينا معاني الهوان و«الحفرة» وسلبت منا كل قيم الرجولة والنفرة، وويل للعرب من شياطين المحن والفتن، التي عصفت الجراح والإحن، ومكنت في فلسطين والقدس، لشياطين الإنس والجن، فهذا النفير الذي سببته داعش والنصرة، والسلاح الخطير الذي جنده التحالف لكسر سلاح «التحلّف» على حد تعبير فقيدنا عميرات، لو وجه هذا السلاح لقدسنا السليبة، لأنقذنا من القوة الشيطانية المعتدية المريبة.

طالع 02

يوم دراسي بالمسجد العتيق بتلمسان

التعليم القرآني بين الواقع والمرتجى

02

في ذكرى وفاة فيلسوف الحضارة

الأستاذ مالك بن نبي

- هكذا أصبح مالك بن نبي مفكراً عالمياً
- معرفة الغرب في السياق الحضاري قراءة في تراث مالك بن نبي
- مالك بن نبي ذلك المستشرف المغيّب...
- مالك بن نبي في سطور
- من أقوال الأستاذ مالك بن نبي
- قالوا عن مالك بن نبي

اقرأ في هذا العدد: 11 - 14

تشديد الحصار على غزة وهدم بيوت سكان رفح

مسمارٌ آخر في نعش إنقلابيي مصر

04

الداعية المجاهد أحمد خطاب

الرجل الذي أدخل الإسلام المتسامح لقلوب الفرنسيين

16

يوم دراسي بالمسجد العتيق بتلمسان:

«التّعليم القرآني بين الواقع والمرتجى»

أ. محمّد يومشرة

تحت الرّعاية السّامية للسّيّد والي ولاية تلمسان نظّم الجامع الكبير بتلمسان بإشراف مديرية الشّؤون الدّينية والأوقاف بمناسبة الذّكرى السّتّين لاندلاع الثّورة التّحريرية يوماً دراسياً شعاره: «التّعليم القرآني بين الواقع والمرجّى». وذلك عصر يوم الخميس 13 محرّم 1436 هجرية، الموافق لـ: 06 نوفمبر 2014.

وافتتح النّشاط بتلاوة عطرة من آي الذّكر الحكيم شنّف مسامع الحاضرين بها الشّيخ جمال الدّين بخشي إمام مسجد بلال بن رباح بمدينة الغزوات.

ثم تفضّل الشّيخ عبد الغني بلقاسم إمام المسجد العتيق ليرحّب بالضّيوف ويبيّن أنّ هذا النّشاط سلسلة من نشاطات المسجد الكبير قديما وحديثا. وأنّ اختيار الموضوع له دلالته لما نحن عليه من نعمة الاستقلال. التي بفضل الله تعالى ثمّ بفضل تعليم القرآن الكريم بالمدارس القرآنية التي كان لها الدّور الهام والأساس عبر العصور إبّان الاستدمار الفرنسي اللّعين.

ثمّ تفضّل السّيّد مدير الشّؤون الدّينية والأوقاف الذي أبى إلا أن يشارك بكلمة ترحيبية للدّكاترة والشّيوخ والأساتذة. آملا أن تستمرّ مثل هذه الوائد العلمية بالمسجد العتيق.

ثمّ تفضّل الأستاذ مصطفى بحيا مفتّش بمديرية الشؤون الدّينية والأوقاف حيث أبرز أهمّية التّعليم في بلادنا منذ القِدم وتأثيره على نفوس الشّعب الجزائري. مقدّما صورة خبيلة عن الإدارة الفرنسية يوم جنّدت نفسها لتضليل فتيات الجزائر في مدارسهم العلمانية وتجريدهم من هويتهم وشخصيتهم. ويوم أقيم حفل نهاية السّنة خرجت بناتنا بالّلباس المحتشم وهنا اندهشت الإدارة الفرنسية وسأل الخبر في جرائدها متسائلة عن الموقف فما كان على لاكوست إلا أن قال: ماذا أفعل إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟. كما سجّل مجموعة من التّوصيات والاقتراحات هي كالتّالي:

1- العمل على تحسيس الأولياء لتشجيع أولادهم للحفظ القرآني.

2- ضرورة دعم المدارس القرآنية والكتاتيب بالأحياء الجديدة.

3- بعث روح التّنافس بين حفظة القرآن الكريم.

4- ضرورة الاهتمام بالتّعليم القرآني بتقديم الإجازات للحفظة.

5- دعوة المشايخ (معلّمي القرآن الكريم) بضبط الرّسم العثماني.

6- التّفكير في جائزة لأحسن معلّم القرآن الكريم.

7- دعوة الطّلبة الجامعيّين إلى اتّخاذ المدارس القرآنية ودورها في تحفيظ القرآن الكريم مجالا لبحوثهم.

وفي الجلسة الأولى التي ترأسها الأستاذ أحمد بن جامعي رئيس مصلحة التّعليم القرآني بمديرية الشّؤون الدّينية والأوقاف دعا الدّكتور بزّاز لحميسي مفتّش عام بالوزارة نفسها ليتناول المحور الأوّل الموسوم: «دور المدرسة القرآنية والكتاتيب في الحفاظ على الهُوية الوطنية» حيث تحدث عن دور المدارس القرآنية في الحفاظ على الوحدة الوطنية ووضّح ذلك بضرب مثال يوم تكوّن جيش من معلّمي القرآن الكريم وحفظته قاموا للدّفاع عن مدينة وهران وقد استمدّت ثورتنا المباركة روحها من القرآن الكريم حيث قدّم المجاهدون أروع التّضحيات في سبيل الوطن كالشّهداء الأبطال مصطفى بن بولعيد وأحمد زبانة والعربي بن مهيدي من أجل النّصر أو الاستشهاد تحت زغاريد النّساء. وفي الختام بيّن أنّ المدارس القرآنية حافظت على لساننا العربي وهويتنا ووجودنا متحدّية الاستدمار. وجاء دورها اليوم لمواصلة التّحدّي.

أمّا الدّكتور رضا بابا أحمد أستاذ بجامعة معسكر كانت محاضرته بعنوان: «إسهامات علماء تلمسان في تعليم القرآن» وقد لفت الانتباه إلى زعماء وطنيّين تربّوا في الكتاتيب والزّوايا والمدارس القرآنية. وكان لعلماء تلمسان وشيوخها منهم عبد الكريم المغيلي والشّريف التّلمساني وابن مرزوق ونصر الدّاودي الدّور الكبير في تمسّك الجزائريّين بالقرآن الكريم.

وفي الجلسة الثّانية ألقى الشّيخ البخيتي بلفضل إمام ومعلّم القرآن بمسجد ابن عاشر بحي الكيفان بتلمسان محاضرة بعنوان: «المدرسة القرآنية المناهج والبرامج» حيث استهلّ المحاضرة بالآية الكريمة: ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصّالحات أنّ لهم أجرا كبيرا. وأنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما﴾ مؤكدا أن المدرسة القرآنية تقوم بتزويد الطّالب بالعلم والتّربية. وهي مشروع جاري رابح مادّتها كتاب الله عزّ وجلّ وثمرتها إرضاء الله تعالى. تعمل بالمنهج العلمي والتّربوي والإداري. مع المرحلة الابتدائية . ومرحلة المتوسّط. ومن خلال محاضرته قدّم نماذج لشيوخ مع حفظة القرآن في حسن الخلق للوصول بهم إلى الهدف المرجّى.

وكانت آخر محاضرة من نصيب الدّكتور محند إدير مشنان مستشار معالي وزير الشّؤون الدّينية والأوقاف بعنوان: «التّعليم القرآني (التّحوّلات والرّهانات)» والذي ذكّر الحاضرين بشغب الإدارة الفرنسية يوم احتلت الجزائر فامت بتدمير المدارس القرآنية والمساجد أو تحويلها إلى كنائس وإسطبلات ومراكز للاستنطاق والتّعذيب. ولم يبق للجزائريّين ما يحميهم سوى القرآن الكريم الذي حافظ على ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وأشار إلى مجموعة أسباب بقاء القرآن الكريم في نفوس الجزائريّين منها المتطوّعون من معلّمي القرآن الكريم. ووجود مدارس قرآنية في أماكن متنوّعة بالقطر الجزائري. وحتّى النّائية منها. وطبيب مختصّ في جراحة القلب بالبليدة يشرف على مدرسة قرآنية. وتفرّغ سائق سيّارة الأجرة مساء لتعليم القرآن الكريم. وعجوز برتبة مؤذّن تقاعد من عمله وهو من العلماء.

وختاما لفت الانتباه إلى الخوض في المجال الإلكتروني واستعمال الوسائل السّمعية والبصرية وتوظيف شبكات التّواصل وترشيد العمل الخيري بجميع اللّغات لخدمة القرآن الكريم. مشيرا إلى أنّ العمل الجليل يستحقّ الشّكر الجزيل.

واختتم الملتقى بتقديم شهادات تقديرية وجوائز للمحاضرين

تتمة ص 01

الشتاء العربي بصواعقه وبوائقه

هناك تعريف جديد للشيطان. وهو أنه من يشغلك بالمهم عن الأهم. وإذا نحن أخضعنا هذا التعريف الجديد للشيطان. للتأمل الدقيق. وقلبنا معانيه في ضوء الواقع العربي المعيش سنجد أن الشياطين المستبدة بوطننا العربي قد تكاثرت أنواعها. وتضاعفت أنواؤها. وانعكست سلبا. أخطارها وأضرارها.

فالقدس الشريف الذي كان قبلتنا الدينية الأولى. وينبغي أن يكون "اليوم" قبلتنا السياسية الأولى. إليه نتجه جميعا باهتمامنا. ونحوه نوجه كل أسلحتنا. وانشغالنا. هذا القدس اليوم يداس من شر الأنجاس. ويسام عباده وعُبّاده الخسف من أراذل الناس. وبدل أن نهبّ لنجدته. وننفر خفافاً وثقالاً لنصرته. شغلتنا شياطين الوطن العربي عن الهدّة والنجدة. فداحس والنصرة. وداعش والبصرة. قد عمقت فينا معاني الهوان و«الحقرة» وسلبت منا كل قيم الرجولة والنفرة. وويل للعرب من شياطين المحن والفتن. التي عمقت الجراح والإحن. ومكنت في فلسطين والقدس. لشياطين الإنس والجن. فهذا النفير الذي سببته داعش والنصرة. والسلاح الخطير الذي جنده التحالف لكسر سلاح «التحلّف» على حد تعبير فقيدنا عميرات. لو وجه هذا السلاح لقدسنا السليبة. لأنقذنا من القوة الشيطانية المعتدية المريبة.

وهذا السلاح الذي يقتل الجنود الأبرياء في سيناء. ويعتقل المتظاهرين الطاهرين من الطلبة الجامعيين الأصفياء. ماذا لو توحدت مقاصده. وتوجهت إلى الأعداء الحقيقيين مدافعه وبنادقه... لجنبنا وطننا في مصر شر الفتنة والقمع. ولمسحنا من عيون الثكالا والأرامل الغزير من الدمع. ولحمينا شعبها من هول الخوف والفزع. غير أن الشيطان الأكبر. وباقي الشياطين الذين يأتمرون بأوامره. قد شغلنا بغير المهم عما هو الأهم.

وهذا اليمن السعيد بتاريخه. الشقي بحوثيته وقواعده. ماذا دهاه. حتى انقلب أسفله وأعلاه. وها هو يجرب في أبنائه سلاحه. وكل ما ادخرته خزينته لمبتغاه. ويلمهم ما فعلوه باليمن الذي أضحى شقيا بهم. وما صنعوه بالتنكر للقدس. وغزة. من تمكين للعدو الصهيوني. من إطلاق يده وسلاحه ليقتل ويدمر في غفلة من العرب الذين شغلتهم أهواؤهم وأشلاؤهم عن أعدائهم وأشقائهم.

وتعالوا بنا إلى ليبيا اليتيمة. فستجدون اللطيمة. اللطيمة. والفتنة الخطيرة اللئيمة. إنها الحرب المدمرة بالدبابات الذاتية الثقيلة. وبالطائرات المغيرة الدخيلة. وكل ذلك لدحر عدو وهمي. يحمل ظلما اسم العزة والكرامة. أو يرفع زوراً شعار الفجر والصرامة. وأين الكرامة في من يجهز على أبناء شعبه بسلاحه. وبسلاح غيره ليحقق في النهاية ماذا؟ الخراب. والدمار. والعار. والشنار. أية كرامة بقيت للعربي الليبي. بعد أن عبث بليبيا العابثون. وأعانها على ذلك قوم آخرون. تالله إنها الكرامة المداسة. وإنه الفجر الكاذب الذي لا يمطر إلا بروقاً. ورعوداً. وقنابل وجنوداً.

أين ليبيا اليوم. من ربيعها الذي أرادته مزهراً. فأصبح مفقراً. ومن فجرها الذي حسبته صادقاً. فأضحى فجراً كاذباً. وما ذلك إلا لأن المقدمات: مقدمات التحرير والبناء كانت مقدمات فاسدة. وها هي النتائج تأتي اليوم كاسدة. وحاصدة.

فإلى متى يظل هذا الطلسم الليبي ينشر ألغازه. ويبعد إنجازه. ويؤكد إعجازه. فليت أشقاءنا في ليبيا يفيقون من الغفوة. وينهضون من الكبوة. فيدركون هول الفخاخ التي نصبت لهم من الأعداء والأشقاء. وليس من هؤلاء من يريد الخير لليبيا. إنما هي أطماع يريدون تحقيقها. بواسطة العربي الغبي الليبي. ويؤسفنا أن نقر. بتحقيق أهداف الكائدين والمتربصين بليبيا. فقد دمروا كل تعمير. وأفسدوا كل تدبير. وشوهوا معنى التحرير. ولم يبق في ليبيا اليوم إلا العويل. والشؤم والنذير.

وبينما العربي الغبي في كل أجزاء وطنه العربي الكبير. يدمر ذاته. ويعمق شتاته. ويمحو تراثه. يزداد العدو الصهيوني عتوا وفجورٍ فيدنس المقدس. ويفكك المؤسس. ويثبت للعالم أجمع "ظلما" إنسية الصهيوني وإجرامية المسلم. إن فاقد الشيء لا يعطيه كما يقول المثل العربي. وإذا كان العربي الغبي لا يؤتمن على داره. فهو يهدمها. ويخربها بيده ويد غيره. فكيف نطمع في أن يحرر العربي القدس. أو غزة. أو فلسطين؟

إن الدرس الصحيح الذي يجب أن يدركه الفلسطينيون عموماً. والمقدسيون على الخصوص. أن القدس الشريف لا يحميه الجيوش العربية المتخاذلة. ولا المقاومات العربية المتناحرة. وإنما الضامن الحقيقي للقدس هو المقاوم الفلسطيني الحقيقي الذي يذود عن أرضه. ويدافع عن عرضه. ويقوم بأداء فرضه. بدء من طفل الحجارة إلى الفدائي بالصاروخ والإغارة. إن قوة المستوطن اليهودي في القدس. إنما جاءت نتيجة ضعف العربي في العراق. وسوريا. واليمن. ومصر. وليبيا. فهم جميعاً مشغولون بإضعاف ذاتهم عن نصرة وتقوية إخوانهم. وبذلك خلا الجو للصهيوني. وهاهو يزيد ويرعد. ويعبث ويعربد. ولا من يردعه بقوة السلاح. ولا من يوقفه بقدرة القانون. لقد تحالف ضد القدس العربي بجهله وغبائه. والغربي بخبثه ودهائه. وضاعت القدس بين العربي والغربي. أي بين النقطة التي تميزهما. وفيها كل السر وكل الشر. كما يقول إمامنا محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O، 0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

انتخابات تونس

هزيمة الإقصاء!

أ. عبد الحميد عبدوس

أكدت النتائج الرسمية للانتخابات التشريعية التونسية تَصَدُرَ حركة نداء تونس لقائمة الأحزاب الفائزة في هذه الانتخابات بحصولها على 85 مقعدا في البرلمان القادم الذي سيضم 217نائباً بينما تراجعت حركة النهضة إلى المرتبة الثانية بحصولها على 69مقعداً، بينما حصلت بقية الأحزاب الموالية لهذين الحزبين على عدد متواضع من المقاعد يقل على ثلث المقاعد البرلمانية مما يجعل التحالف بين حزبي نداء تونس وحركة النهضة ورقة رابحة لتشكيل حكومة وحدة وطنية تضمن الاستقرار السياسي والتحول السلمي إلى النظام الديمقراطي الذي كان من بين مطالب الثورة التونسية رائدة ثورات الربيع العربي في مطلع العشرية الثانية من القرن الحالي.

وقد اختلفت التقديرات والتحاليل بخصوص تقييم أهمية هذه الانتخابات على المستقبل السياسي لتونس وحركية التغيير في الساحة العربية.

فهناك من رأى في نتائج انتخابات 2014 بأنها خطوة حاسمة في مسار ثورة الياسمين لبناء أسس نظام ديمقراطي وتحقيق طموح الثائرين في التخلص من قيود الاستبداد ومخازي الفساد وإدراج تونس في مسار العصرنة والتقدم. وقد ساعدت العديد من الدول والهيئات والمنظمات على تقديم التهنئة للشعب التونسي وحكومته على نجاح الانتخابات وقبول الأطراف المشاركة فيها بنتائجها والإعراب عن ارتياحها على أجوائها التنظيمية ونسبة الإقبال الانتخابي عليها. وقد اعتبر وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس أن انتخابات تونس تؤكد قدرة العالم العربي على تبني الديمقراطية كما ذهبت بعض الصحف الفرنسية إلى التركيز على تفنيد الفكرة القائلة بأن فوز الأحزاب الإسلامية في الانتخابات يعني غلق العملية الانتخابية نهائيا وعدم السماح بإجراء انتخابات جديدة أي أن الأحزاب الإسلامية تتخذ من العملية الانتخابية وسيلة للوصول إلى السلطة ثم تقوم بإنهاء المسار الانتخابي ومصادرة الديمقراطية بعد احتكار السلطة! ورأت في حركة النهضة ذات المرجعية الإسلامية نموذجا على احترام الأحزاب الإسلامية للمسار الديمقراطي والاختيار الشعبي.

وفي المقابل هناك من رأى أن الانتخابات تونس وفوز حزب نداء تونس بها وهو حزب يضم خليطا من بقايا النظام القديم من عهد بورقيبة وبن علي ومجموعة من السياسيين الطامحين والنقابيين العلمانيين يمثل حلقة من حلقات استرجاع الثورة المضادة لمواقع السلطة في بلدان الربيع العربي ابتداء من مصر التي عادت إلى الحكم العسكري تحت ديكور انتخابي مرورا بليبيا التي أدى انقسام قوى الثورة فيها إلى اشتعال المواجهات المسلحة والدفع بالبلاد إلى هاوية الحرب الأهلية. واليمن التي استطاعت فيه جماعة أنصار الله الشيعية التابعة للحوثيين من الاستيلاء على عاصمة البلاد وأطراف أخرى منها بالتحالف مع بقايا نظام علي عبدالله صالح الذي ما زال يملك نفوذاً قوياً داخل المؤسسة العسكرية... وغيرها من الساحات العربية الغارقة في الأزمات والاضطرابات ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الانتخابات التونسية الأخيرة شهدت عزوفاً معتبراً من فئة الشباب التي مثلت القوة الأساسية الدافعة لحركة الثورة كما شهدت في المقابل تجند فلول نظام زين العابدين بن علي السابق للمشاركة ودعم الانتخابية لحزب نداء تونس الذي يتهم بأنه يشكل الذراع السياسي لقوى الثورة المضادة. كما يعتبرون أن التحالف بين حزب نداء تونس وحركة النهضة إن قدر له الانعقاد سيكون خطيئة كبرى ورصاصة قاتلة في كيان ثورة الياسمين التي أشعلت شرارة ثورات الربيع العربي وأطلقت آمال الشعوب العربية في تحقيق الرخاء والكرامة والسيادة خصوصا إذا تضمن التحالف المفترض بين حزب نداء تونس وحركة النهضة لتشكيل حكومة وحدة وطنية تقدم الدعم لرئيس حركة نداء تونس الباجي قايد السبسي لتولي منصب رئيس الجمهورية وبذلك يتم إعادة البورقيبية بوجهها الجديد.

وهناك رأي آخر يعتبر أن فوز نداء تونس لا يعتبر اختياراً انتخابياً لهذا الحزب وما يمثله من توجه علماني ولكنه يعبر عن معاقبة الناخبين لأحزاب الترويكا التي سيرت المرحلة الانتقالية وما تخللها من صعوبات اقتصادية ومشاكل اجتماعية وأزمات أمنية أدخلت تونس في مرحلة من العمليات الإرهابية والاغتيالات السياسية والمواجهات القتالية بين الجيش والجماعات المسلحة وهو وضع دفع بعض المواطنين وخصوصاً فئة كبار السن على الحنين إلى العهد السابق الذي كان يبدو ضامنا للاستقرار وهيبة الدولة والضبط الأمني.

ومهما يكن من تعدد الآراء والتقييمات للانتخابات التشريعية التونسية التي جرت يوم الأحد 26أكتوبر2014 وشهدت نسبة عالية من المشاركة الشعبية حتى وإن كانت أقل من نسبة المشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي التي جرت في سنة 2011 بعد انتصار الثورة وهروب الرئيس السابق زين العابدين بن علي. فإنه يمكن القول إنها مرحلة جديدة في حياة الشعب التونسي وشكلت نموذجا إيجابيا على قدرة الفرقاء السياسيين على التعايش والبحث عن القواسم المشتركة لتحقيق المصلحة الوطنية وعبرت عن نضج ومسؤولية النخب السياسية التونسية وعن وعي ووطنية مؤسسة الجيش التونسي التي التزمت الحياد السياسي وتفرغت لمهامها الدستورية في الحفاظ على الأمن ومحاربة الإرهاب.

ويمكن القول إن الإقصاء السياسي والفكر الاستئصالي كانا هما الخاسران الأوليان في الانتخابات التونسية الأخيرة.

إنها بداية النهاية...

أ: محمد العلمي السائحي

إن هبة المقدسيين هذه ليست كسائر الانتفاضات التي سبقتها. وسيكون لها تأثير أقوى وأكبر على القضية الفلسطينية . لأنها جاءت على إثر يأس المقدسيين من أي دعم عربي أو إسلامي. وعلى إثر الرغبة الملحة لإسرائيل للاستيلاء على المسجد الأقصى. التي دلت عليها الاقتحامات المتتالية لباحاته من طرف المستوطنين تحت حماية السلاح. وقد أكدها اقتحام الجنود الإسرائيليين مؤخرا للمسجد الأقصى ذاته حتى بلغوا منبر صلاح الدين. مما جعل المقدسيين يدركون أن الإسرائيليين عازمون على الاستيلاء على المسجد الأقصى حتى يتمكنوا من إغلاق ملف تهويد القدس. ليعلنوها عاصمة أبدية لإسرائيل. والتي لم يحل بينهم وبينها إلا وجود المسجد الأقصى بصفته الإسلامية. ومن ثم فإننا نتوقع أن لهذه الانتفاضة أن تكون أشد وأدوم من كل الانتفاضات التي سبقتها. باعتبار أن المقدسيين لا يدافعون بها عن المسجد الأقصى وحده. بل هم يدافعون بها عن وجودهم في القدس وعن القدس ذاتها كعاصمة لفلسطين.

ثم أن هذه الانتفاضة لا معول فيها للمقدسيين على أحد من الناس إلا على أنفسهم. مما سيجعلهم أكثر شراسة وأشد استماتة في التصدي لإسرائيل لمنعها من تحقيق ما تصبو إليه بالغ ما بلغت التضحيات. كما أن ما يتعرض له هؤلاء المقدسيين من أذى سيحمل كل الفلسطينيين على مساندة إخوانهم المقدسيين وهذا يعني أنهم سينتفضون في كل الأمكنة التي يتواجدون فيها من أرض فلسطين. وهكذا ستشتعل الأرض في كل شبر من أرض فلسطين تحت أقدام الإسرائيليين. ولا نستبعد إطلاقا إذا توالى العسف الإسرائيلي وتزايد عدد الضحايا في القدس أن يولي الشباب العربي والإسلامي وجهته إلى القدس وأن يتوجهوا إليها فرادى وجماعات لنصرة إخوانهم المقدسيين. وهذا أمر ليس بمستبعد بل هو قريب الاحتمال وقد سبق وأن حدث. وكلنا نذكر كيف تسابق الشباب العربي والإسلامي إلى أفغانستان لنصرة إخوانهم الأفغانيين لتحرير أفغانستان من الاحتلال السوفياتي ومن ثم فما حدث بالأمس يمكن أن يحدث اليوم. خاصة وإن للقدس مكانة في قلوب العرب خاصة والمسلمين عامة. ففيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الذي هو مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء وبذلك تكون القدس بالنسبة لهم أجل وأعظم من أفغانستان. ولذا حقا نعتبر أن هذه الانتفاضة المقدسية هي بحول الله بداية النهاية لإسرائيل..

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون....

تشديد الحصار على غزة وهدم بيوت سكان رفح

مسمارٌ آخر في نعش إنقلابيـــي مصـــر

أ. حسين لقـــرع

يبدو أنّ النّظام الانقلابي المصري قد فقد ما بقي له من حكمةٍ وحسن تدبير، إن كانت له حكمةٌ أصلاً؛ فإثر العملية التي أودت مؤخراً بحياة 33 جنديا في سيناء، لم ير هذا النظام من حل لخطر جماعة أنصار «بيت المقدس» المتصاعد بالمنطقة سوى في تهديم بيوت سكان مدينة رفح المصرية المتاخمة لرفح الفلسطينية، وتهجير سكانها إلى عمق سيناء، وهو الإجراء الذي يمكن أن يفضي إلى نتائج عكسية تماما فيقوّي صفوف هذه الجماعة عوض أن يضعفها ويقضي عليها.

إثر عملية رفح الأخيرة، سارع النظام المصري إلى إتخاذ جملة من الإجراءات التي ظاهرها «الحفاظ على الأمن القومي المصري» وباطنها العذاب لسكان رفح المصرية وقطاع غزة معاً.

كنا ننتظر أن يقوم النظامُ بعمليات تمشيط واسعة في رفح وكل سيناء بحثاً عن مرتكبي العملية الدموية، وأن «يستأذن» الكيانَ الصهيوني في إدخال الآلاف من جنوده إلى أراضيه في سيناء -وهذه مفارقة عجيبة- لإنجاز عملية التمشيط والتعقب. ولكن النظام الانقلابي آثر تجريب حلّ آخر غير مسبوق، إذ أعلن اقامة منطقة عازلة على كل حدود غزة، بطول 14 كيلومتراً وعرض 500 متر، مع إمكانية تمديد عرضها إلى 5 كيلومترات بذريعة العثور على نفق طوله 1750 متراً. ويتمّ إقامة المنطقة العازلة على أنقاض نحو 1200 بيت في رفح المصرية، وهي بلدة صغيرة متاخمة لرفح الفلسطينية، بل هي في الأصل مدينة واحدة تسكنها العشائر نفسها، لكن الحدود المصطنعة الموروثة عن سايكس بيكو قسمت المدينة إلى اثنين وفرّقت بين العشائر المترابطة بالدم. وهاهي المنطقة العازلة الآن تأتي لتكمل مشروع سايكس بيكو بتفريق العشائر بمنطقة عازلة تجعل من العسير جدا التواصلَ بينها كما كان الأمر من قبل.

وفضلا عن ذلك، ستقيم مصر قناة مياه لجعل حفر أنفاق جديدة من الطرف الفلسطيني باتجاه الأراضي المصرية أمراً غير ممكن، إضافة إلى بناء جدار اسمنتي عال على طول حدود غزة.

ويتهم النظامُ الانقلابي سكان رفح المصرية بأنهم حوّلوا بيوتهم إلى أماكن تنتهي عندها أنفاقُ غزة. وأن هذه البيوت أصبحت بؤراً يختفي فيها أنصار جماعة «بيت المقدس» للانطلاق في تنفيذ عملياتهم ضد الجيش المصري ثم يعودون للاختباء في هذه البيوت أو ينطلقون من أنفاقها باتجاه غزة للافلات من الملاحقة الأمنية والعقاب.

ومع أنّ النّظام الانقلابي عجز عن تقديم أيّ دليل دامغ يدين غزة بالتواطؤ مع «أنصار بيت المقدس»، إلا أنه لا يفتأ يردد هذه الاتهامات الخطيرة ويوعز لإعلام الفتنة والدم بتصعيد الحملة الاعلامية الجائرة ضد القطاع وشيْطنة سكانه، وهي حملة تمارس تحريضا خطيرا على الفلسطينيين وتثير مشاعر الكراهية والحقد ضدّهم في نفوس المصريين البسطاء ما فاجأ حتى الصهاينة أنفسهم فبدوا غير مقتنعين بحملة الأكاذيب هذه، وحذروا من أن تصعيد حصار غزة من الجانبين المصري والصهيوني اللذين اتفقا على غلق كل المعابر المحيطة بالقطاع، قد يُفضي إلى اندلاع حربٍ جديدة، لأن حماس لن تقبل أن يعيش الفلسطينيون طويلاً في ظل هذا الوضع الخانق وغير المسبوق، حيث أصبحت غزة معزولة تماما عن العالم.

ويعتقد النظام الانقلابي أن هدم كل بيوت رفح المصرية المتاخمة لغزة، إجراءٌ من شأنه أن يعالج ظاهرة الارهاب من جذورها ويجتثه كلياً، إلاّ أنّ النتائج قد تأتي معاكسة لتوقعاته تماماً، فقد أبدى الكثيرُ من السكان تذمّرهم من عملية الهدم والتهجير، وعارضوها بقوة. لكن النّظام أصرّ على ترحيلهم بالقوة ونسْف بيوتهم ومنحهم ما يراه مناسباً من تعويضات لاستئجار بيوت مؤقتا في انتظار بناء مساكن لهم، وهدّد بأن كل من يقف في طريقه سيتمّ سجنُه وهدمُ بيته وحرمانه لاحقاً من حقه في التعويضات المالية.

مثل هذه الإجراءات قد تزيد سكانَ رفح وسيناء حنقاً على النّظام وهم الذين يتهمونه أصلاً باهمال تنمية سيناء وترك البدو يعانون فيها شظف العيش منذ سنوات طويلة، ما دفع الكثيرَ منهم إلى تهريب مختلف السلع إلى غزة عبر الأنفاق وحققوا من ذلك ثروات معتبرة، وهو ما يفسّر انتهاء أنفاق غزة تحت بيوتهم. لكن النظام الانقلابي يأبى إلا أن يحمّلهم مسؤولية تفاقم العمليات الارهابية ضد جنوده، ويقوم بنسف بيوتهم وقطع أرزاقهم من خلال منعهم من التجارة مع غزة بذرائع واهية، ما قد يزيد سخطهم عليه ويدفعهم إلى دعم الارهاب كردّ فعل انتقامي.

كان على النظام المصري أن يدرس التجربة الجزائرية في التسعينيات ويستفيد منها؛ إذ ترفع النظام الجزائري عن هدم بيوت السكان والأحياء التي كانت تتعاطف مع مختلف الجماعات الإسلامية المسلحة وتدعمها، برغم أن ما تلقاه من ضربات شديدة على أيديها في السنوات الأولى للأزمة الأمنية يفوق ما تلقاه الجيش المصري بآلاف المرات. وسعى بدل ذلك إلى كسب تأييد السكان وتجنيدهم معه في مختلف مناطق البلد. وتمكّن من ذلك بمرور الوقت. فكان «الحرس البلدي» و«الدفاع الذاتي» خير معين له في دحر الجماعات المسلحة وإلحاق الهزيمة بها عسكريا وشعبياً. كما انتهج النظام الجزائري طريق المصالحة منذ صدور «قانون الرحمة» في 1994، ووضع حدا لسياسة الاستئصال و«الكل الأمني» التي أدت إلى التحاق آلاف الشبان بالجماعات المسلحة في بداية التسعينيات. وكان لسياسة المصالحة التي بدأت في عهد زروال واستمرت سنوات عديدة، أثرٌ كبير في نهاية الأزمة بشكل شبه كلي.

وإذا أصرّ النظامُ المصري على سياسته الاستئصالية والانتقامية، واعتماد «الكل الأمني» واستعداء السكان ضدّه، فسيجرّ على نفسه الوبال، ولن يجني سوى الخسارات. ولنا في النظام السوري الذي اعتمد حلا أمنيا دمويا لأزمة بلاده وهي في بدايتها عام 2011، فساهم في تفاقمها وفقدَ السيطرة على ثلثي أراضيه، خيرُ مثال على الحصاد المرير لـ«الكل الأمني» واستبعاد الحكمة والتعقل.

ولعلّ النتيجة لن تكون مختلفة مع النظام المصري بشأن سيناء، ليس لأن الكيان الصهيوني يمنعه من إدخال أعداد كافية من جنوده إلى أراضيه لمحاربة الجماعات المتشددة طبقاً لاتفاقية كامب ديفيد الذي ينص على أن سيناء منطقة معزولة السلاح، بل لأنه يعتمد سياسة عدائية مع السكان، ولا يحاول كسبَهم إلى جانبه في محاربته لها، ولا شكّ أن نجاح أيّ حربٍ ضد مثل هذه الجماعات يعتمد على دعم السكان أولاً.

ولعلّ عدم اهتداء النظام المصري إلى هذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس يعني أن الله قد أعمى بصيرته، ليدقّ بنفسه مسماراً آخر في نعشه. فلعل هذه الأزمة تنتهي بسقوطه وعودة الشرعية التي تُعدّ إحدى أهمّ العوامل في الالتفاف الشعبي حول أي نظام ومساعدته على دحر أعدائه.

لقد كان تشديدُ الحصار على غزة وتجويع سكانها وإذلالهم، أحد أسباب ثورة الشعب المصري في جانفي 2011 على مبارك، ويبدو أن النظام الانقلابي لم يستخلص من ذلك أيّ عبرة وهاهو يشدّد الحصار على غزة ويتخذ ضدها إجراءات قاسية ويعزلها عن العالم، بشكل تبدو معها إجراءاتُ مبارك أكثر «رحمة وانسانية»، كما عاقب مجموعة من سكانه الذين يتعاملون مع غزة بتهريب السلع إليها وتخفيف الحصار عن سكانها، بهدم منازلهم وتهجيرهم، ولذلك لن يكون مصيرُه أفضل من مصير مبارك، بل قد يكون أسوأ.

hocinel55@yahoo.fr

المخاض العسـير

أ. محمد الحسن أكيلال

العقبة الأمريكية

بعد عشرين سنة عجفاء من حوار الطرشان المضني للطرف الفلسطيني والمربح جدّا للطرف الصهيوني، حدثت خلالها أهوال ومصائب وكوارث للشعب الفلسطيني الأعزل. وأخرها التدمير الشامل لقطاع غزة لمرتين متتاليتين بعد الحصار المحكم له برّا وبحرًا وجوًّا لمدّة تفوق سبع سنين. وبعد شوط إضافي من التفاوض فرضته الولايات المتحدة الأمريكية رغم تأكدها بأن الجانب الإسرائيلي يعبث فيه دون أدنى اعتبار لخليفته وراعيته ومدللته الولايات المتحدة الأمريكية. وبعد أن تأكد العالم أجمع من الجرائم اللا إنسانية التي ارتكبتها وترتكبها الدولة الصهيونية في حق الشعب الفلسطيني ضاربة عرض الحائط بكل المبادئ والقرارات الدولية. لاح في الأفق من بعيد بصيص أمل للفلسطينيين من خلال تصويت الأغلبية الساحقة لأعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة بالاعتراف بالدولة الفلسطينية كعضو مراقب في الأمم المتحدة.

واتسعت الكوة التي شع منها نور الأمل بإتمام إنجاز الوفاق والمصالحة الوطنية بين حركتي «فتح» و «حماس» لتقرر السلطة الوطنية مدعمة بالانتصار الذي حققته المقاومة في الحرب الأخيرة على غزة وبالاحتضان الشعبي للمقاومة وللوحدة الوطنية اتخاذ الإجراءات المتعلقة باستكمال الاعتراف بالدولة الفلسطينية كعضو كامل الحقوق في الأمم المتحدة، وتوقيع «اتفاقية روما» بالانضمام إلى الدول الموقعة على تأسيس محكمة الجنايات الدولية لتقديم ملف الجرائم التي ارتكبتها الدولة العبرية في حق الشعب الفلسطيني منذ عام 1948 إلى آخر عدوان على قطاع غزة بل وآخر الجرائم التي ارتكبتها في الأيام الماضية في الضفة الغربية والقدس الشرقية. وأهم هذه الإجراءات هي الطلب رسميا من مجلس الأمن استصدار قرار يتضمن إنهاء الاحتلال للأراضي المحتلة عام 1967 بما فيها القدس الشرقية ورفع الحصار النهائي عن قطاع غزة.

هذه الإجراءات كلّها منطقية وتدخل في صميم الشرعية الدولية التي تنص عليها كل القرارات ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، لكن عقبة كأداء تنتظر هذه الإجراءات، وقد بدأت فعلا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية التي ما زالت تناور وتراوغ بتكرار طلبها الملّح على عودة المتفاوضين الفلسطينيين والإسرائيليين إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات مرّة أخرى، رغم أنها على يقين بأن إسرائيل ترفض ذلك.

الوسائل المطلوبة لإنجاح المسار

السلطة الفلسطينية الآن متأكدة من الانحياز الأمريكي لإسرائيل وهي القوة الوحيدة التي تقف حائلا في وجه المطالب الفلسطينية باعتبارها تملك حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي، وهي في الحقيقة هي التي مكنت إسرائيل من القيام بكل الجرائم ضد الشعب الفلسطيني ابتداء من قتل الأبرياء وسجن النشطاء بشكل اختطاف لمدّة زمنية لا حدود لها وتدمير المنازل وبناء المستوطنات في أراضي الفلسطينيين وبناء الجدار والاستيلاء على المياه وتقطيع الأراضي المحتلة عام 1967 بشكل يستحيل معه وضع جغرافيا لأرض يمكن أن تؤسس عليها دولة قابلة للحياة.

إن السلطة وهي تقرر السير في هذا المسعى يجب أن تتسلح بالإرادة القوية والإصرار المتناغم مع حركية الجماهير الفلسطينية في كل الأراضي المحتلة سواء في عام 1967 أو في عام 1948. وهذا يقتضي منها فك الارتباط والتنسيق الأمني مع دولة الاحتلال التي لم ولن تتراجع عن مخططها الجهنمي في القضاء على كل أسباب المقاومة مهما كان نوعها. وما اصطياد النشطاء من شباب القدس والضفة الغربية في هذه الأيام لوضعهم رهن السجن الإداري إلاّ دليل على النية المبيتة لدى الصهاينة في إسكات صوت المقاومة وتكميم الأفواه وتقييد الأيدي لتسهل عملية التهويد الكامل لكل الأراضي المحتلة عام 1967 والقدس الشرقية وتدمير المسجد الأقصى باعتباره الرمز لهذه المقاومة ولكل المسلمين.

إن الإسراع باستكمال الإجراءات التي أعلن عنها السيد «محمود عباس» في مؤتمر المجلس الثوري لحركة «فتح» المنعقد في الأسبوع الماضي ضرورة أكثر من ملّحة، بل يجب مسابقة الساعة للحصول على الاعتراف بالدولة الفلسطينية كاملة الحقوق في الأمم المتحدة.

hacen03@live.com

«الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» يدعو إلى النفير العام لحماية الأقصى

دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، المسلمين كافة، إلى «النفير العام» لحماية المسجد الأقصى والحفاظ عليه.

وحذر في بيان له، من المساس بالمسجد الأقصى أو محاولة اقتحامه أو إغلاقه في وجوه المسلمين بأي طريقة أو لأي مدة كانت.

ودعا العالم الإسلامي والعالم الحر إلى التحرك، و«إعلان حالة التأهب القصوى لنصرة الأقصى والقدس وفلسطين».

وقال الاتحاد في بيانه إنه: «يتابع بقلق بالغ الأحداث الإجرامية التصاعدة من جانب الكيان الصهيوني المحتل، تجاه المسجد الأقصى، من اقتحامات خطيرة للغاية، وتجاه المقدسيين من اعتقالات وقتل بلا أي تحقيق أو تثبت».

وتابع البيان: «قد بلغت بهم الجرأة أن أغلقوا المسجد نهارا يوم الخميس الماضي في وجوه المسلمين»، معتبرا أن هذه «كلها مخالفات صريحة للقوانين والأعراف الدولية».

وعبر عن أسفه «أن يحدث كل ذلك وأكثر، وسط صمت عالمي وعربي وإسلامي مخزٍ إلا القليل».

وزاد الاتحاد، إنه «يندد باقتحام المسجد الأقصى من قبل الصهاينة المحتلين، وقرارات إغلاق المسجد الأقصى في وجه المصلين، ثم فتحه أمام كبار السن فقط، ممن تجاوزوا سن الخمسين».

وأشار إلى أن «كل هذه الاقتحامات والقرارات مرفوضة جملة وتفصيلاً، ويراها إجرامية بكل ما تحمله الكلمات من معاني».

وزاد الاتحاد إنه «يدعو إلى النفير العام، فإذا لم يكن النفير لإنقاذ الأقصى من هذه الجرائم، فلمن يكون النفير؟! فهل هناك أقدس وأعظم لدى المسلمين بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي من المسجد الأقصى».

كما دعا الاتحاد «العالم الحر من شرقه وغربه وشماله وجنوبه إلى التحرك لإنقاذ المسجد الأقصى المعرض للهدم بين لحظة وأخرى في ظل صمت عالمي - للأسف الشديد - وكأن هذا الصمت تشجيع للاحتلال على الهدم».

وطالب الاتحاد «بمحاكمة قادة الكيان الصهيوني، الذين أعطوا الأوامر لنظامهم البوليسي بتعقب المقدسيين وقتل أحد أبنائهم، بتهمة محاولة قتل أحد الصهاينة اليمينيين المتعصبين، والذي حاول اقتحام المسجد الأقصى الشريف، وذلك من غير تخفيفات أو قضاء أو أحكام... الخ ، بما يعتبر إجراماً يستدعي التدخل الدولي الفوري».

وحمل الاتحاد «الدول العربية والإسلامية، مسئولية أي ضرر يحدث للمسجد الأقصى أو للقدس والمقدسيين، أو لقضية فلسطين بكاملها».

وتسود حالة من التوتر في القدس منذ عدة أيام، إثر تصاعد الاقتحامات الصهيونية للمسجد الأقصى، ومنع المصلين من دخوله.

وكالات

التدين ممنوع على القاصرين في الصين

ذكرت وسائل الإعلام الصينية الرسمية أن المدارس في منطقة شينغيانغ التي يسكنها مسلمون وتشهد اضطرابات دامية منذ أشهر، ستعمل على عدم تشجيع الطلاب على ممارسة الشعائر الدينية في المنازل وتشديد القواعد الخاصة بالزي المدرسي.

وكتبت صحيفة «غلوبال تايمز» الناطقة بالإنجليزية والمقربة من الحزب الشيوعي الصيني، أن رؤساء المؤسسات التي تضم أكثر من 2000 روضة ومدرسة ابتدائية وثانوية في فاشقار غرب الصين، اجتمعوا بناء على طلب السلطات التي جعلتهم يوقعون على تعهد «بالدفاع عن المدرسة ضد تسلل الدين».

وأوضحت الصحيفة -دون الإشارة العلنية للإسلام ونقلا عن مسؤول في مكتب التربية في فاشقار ثانية مدن شينغيانغ- أن أعضاء الحزب الشيوعي الصيني والمدرسين والقاصرين دون الثامنة عشرة «يجب ألا يمارسوا الدين سواء في المدرسة أو في منازلهم».

ويعتزم مكتب التربية في فاشقار محاربة التطرف عبر وضع نظام خاص يتعلق بالزي المدرسي، حسب المسؤول الذي أوردت الصحيفة كلامه والذي أبدى قلقه من الطلاب الذين لا يظهرون أي إشارة دينية مميزة في المدرسة ولكنهم يتابعون دروسا في الدين في منازلهم تحت إدارة ذويهم.

وتضم شينغيانغ أكثر من عشرة ملايين مسلم، وهي أكبر جالية تنتمي إلى إثنية الإيغور الناطقين بالتركية. ويحظر على القاصرين دخول مساجد المنطقة.

وأسفرت الاعتداءات والردود التي قامت بها قوات الأمن الصينية عن مئات القتلى منذ العام الماضي.

وتعزو بكين مصدر أعمال العنف «الإرهابية» و«الانفصالية» إلى الدعاية الدينية التي يبثها من الخارج التيار الجهادي، فيما تتهم منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان والمؤتمر العالمي للإيغور -وهو منظمة تضم منفيين- السلطات الشيوعية في الصين بتجاهل الحقوق الثقافة الأقليات في المنطقة، مع ممارستها في الوقت نفسه قمعا واسع النطاق.

ويضمن الدستور الصيني مبدئيا حرية الدين، لكن تقريرا رسميا صدر حديثا في واشنطن حول الحريات الدينية في الصين أشار إلى أن «السلطات لا تميز في غالب الأحيان بين ممارسة دينية سلمية وأنشطة إجرامية أو إرهابية».

وكالات

متطرفون يعتدون على مسجد بالدنمارك

أقدم 3 أشخاص برسم صليب معقوف (شعار النازيين) على جدران مسجد يونس إمره في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن وتمكنت الشرطة من القبض عليهم لاحقا بعد التدقيق في تسجيلات كاميرات المراقبة في المكان.

وأفاد شرف الدين فوج باي، رئيس الجمعية الثقافية التركية في الدنمارك، والتي تدير المسجد، أن الاعتداء على حرمة المسجد شملت رسم منصة للإعدام على أحد الجدران إلى جانب الصلبان المعقوفة.

بدوره قال محمد يلماز، أحد إداريي الجمعية إن «المساجد في كوبنهاغن تواصل فعالياتها منذ 34 عاما، وهذه أول مرة يواجهون فيها حادثة من هذا النوع، مشيرا أن المسجد «سبق أن شهد تفتيشا من قبل الشرطة على خلفية واقعة أخرى، كما وضعت فاروزة خمل كلمات مسيئة للإسلام أمام المسجد في واقعة منفصلة».

وأوضح يلماز أن المسجد لا يقوم بأي فعالية ولا يظهر أي أمر يزعج الجوار، «بل على العكس فإن أبوابه مفتوحة للجميع لمن يرغب بالاطلاع على نشاطاته، برفقة أشخاص مطلعين يقدمون التوضيحات».

وكالات

75 بالمئة من الألمان: الإسلام لا يشكل خطرا علينا

كشفت دراسة ميدانية نشرت نتائجها هنا اليوم أن 75 في المئة من الألمان لا يعتبرون الإسلام خطرًا عليهم، في حين يرى 23 في المئة أنه يشكل خطرًا.

وبيّنت الدراسة التي أعدها المعهد الألماني المختص في إجراء الدراسات الإحصائية (أمنيد) بتكليف من المجلة الألمانية الأسبوعية (فوكوس)، ونشرها بشكل مقتضب أن معظم المواطنين الذين لا يعتبرون الإسلام خطرًا تراوحت أعمارهم بين 30 و39 عامًا.

وعن الانتماءات الحزبية، قالت الدراسة: إن 94 في المئة من أعضاء حزب الخضر لا يعتبرون الإسلام خطرًا عليهم، فيما اعتبر 58 في المئة من أعضاء الحزب اليميني (البديل من أجل ألمانيا) الإسلام خطرًا.

وكالات

حكم بالإعدام على نائب أمين عام حزب الجماعة الإسلامية ببنغلاديش

أيدت المحكمة العليا في بنغلاديش، حكم الإعدام الصادر بحق نائب أمين عام حزب الجماعة الإسلامية في بنغلاديش، «محمد قمر الزمان».

وقال محامي قمر الزمان «تاج الإسلام»، إنه سيقدم طلبا لإعادة النظر في الحكم الصادر بحق موكله البالغ من العمر 62 عاما.

وكانت محكمة جرائم الحرب الدولية، التي أنشأتها حكومة بنغلاديش عام 2010، للتحقيق في الجرائم التي ارتكبت خلال حرب استقلال بنغلاديش عن باكستان عام 1971، قد حكمت بالإعدام على قمر الزمان، بعد أن وجدته مذنبا في سبعة تهم كان يحاكم بسببها، بينها القتل الجماعي واغتصاب النساء والخطف والتعذيب، واستأنف قمر الزمان الحكم الصادر بحقه.

وكالات

رغم موجة السخط العارمة في العالم الإسلامي إيران تستعد لإطلاق فيلم يصور النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

أعلنت إيران وضع اللمسات الأخيرة على فيلم يصور النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، من قبل فريق العمل المشرف عليه.

ويأتي هذا الإعلان رغم موجة السخط العارمة في العالم الإسلامي، والدعوات المتكررة من الهيئات الإسلامية في مصر والسعودية لوقف إنتاج هذا الفيلم الذي يعتبره المسلمون أنه بشكل إساءة في حق نبيهم، ومساساً بدينهم.

وذكرت وكالة فارس الإيرانية أن أفراد فريق الفيلم ومخرجه مجيد مجيدي سيتوجهون إلى ألمانيا قريباً «لإنهاء المراحل الفنية المتبقية»، واصفة الفيلم بأنه «أضخم مشروع سينمائي إيراني يطوي حالياً مراحله الفنية في الهندسة الصوتية والموسيقى والمؤثرات الخاصة».

وبحسب الوكالة، فإن الفيلم الذي ينتجه مهدي حيدريان يركز على «مرحلة طفولة النبي الكريم محمد، وسيكون بثلاث لغات هي الفارسية والعربية والانجليزية» مضيفة أن عدداً من الممثلين سيظهرون بأدوار أبي طالب، عم النبي، وجده عبد المطلب، وكذلك أبو سفيان ومرضعة النبي حليمة السعدية، وكذلك فاطمة بنت أسد، وهي والدة صاحبه وابن عمه علي وزوجة أبي طالب، على أن يعرض الفيلم في «مهرجان فجر السينمائي الدولي» القادم بطهران في فبراير/ شباط 2015.

وكانت «الهيئة العالمية للتعريف بالنبي محمد» صلى الله عليه وسلم قد أصدرت في مارس/ آذار الماضي بياناً تناولت فيه الفيلم، فاعتبرت أن ذلك عمل «منكر وشنيع» وفيه «انتقاص» لمكانة النبي محمد، معتبرة أن الحكومة الإيرانية مسؤولة عن «مواجهة هذه الإساءة».

وقالت الهيئة، التي تتخذ من المملكة العربية السعودية مقراً لها، في بيانها: «لا ريب أن هذا العمل محرم غاية التحريم» مضيفة أن تمثيل شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم «يتعارض مع ما ينبغي من إجلاله وتوقيره.. وبعد ذريعةً للاستخفاف بمقامه الشريف».

وقد حرمت المجامع الفقهية ودور الإفتاء في العالم الإسلامي إنتاج هذا الفيلم، وأي مساس بشخص النبي صلى الله

عليه وآله وسلم.

وفي منتصف مايو/ أيار 2012، دعت مجموعة من علماء الأزهر إيران إلى منع تصوير الفيلم، ووصف الأزهر العمل الذي كشف عنه أحد المخرجين في إيران، بأنه «مُحرم تماماً».

يذكر أن إيران سبق وأن أنتجت فيلماً عن نبي الله يوسف، ما أثار موجة غضب عارمة في العالم الإسلامي اعتبرت أن الفيلم ينتقص من قدر وجلالة نبي من أنبياء الله.

وكالات

في المقاومة والحرية والأدب

الحرية والمقاومة صنوان لا يفترقان. واجتماعهما إلى صنعة الأدب، والإبداع الفني بعامة، حقيقة أخرى قد ترقى إلى مقام البداهة، فتكاد لا تحتاج إلى مزيد بيان.

د. فـــؤاد مليت

فأما أن الحرية لا تنفك عن المقاومة بحال من الأحوال، فلأن التقلبات التي تطرأ على الفرد أو الجماعة قد تُفقِدهما الحرية- معنوية كانت أم مادية- فلا يزالان يقاومان في سبيل استردادها، حتى يفلحان في الانتقال كرّة أخرى من وضع المسلوب حريته إلى وضع المتحقق بها. ومن هنا، فإذا كان الأصل في الفرد أو الجماعة هو التمتع بالحرية، فإن زوالها عنهما عرض طارئ لا يُستصلح إلا بمقاومة أسباب هذا الزوال. ومتى علم الفرد- ناهيك عن الجماعة- أن الحرية هي مما تعرض لها أصناف السلب، تسلح بأساليب المقاومة صونا لحريته من الانتهاك، أو سعيا لاستجلاب أسباب التمكن منها؛ فتكون الحرية ملازمة لمعنى المقاومة تلازما، بحيث لا يمكن تصور انفكاك أحدهما عن الآخر. فمتى كانت الحرية أمرا مطلوبا، كانت المقاومة سبيلا واجبة إليه. ومتى كانت الحرية واقعا قائما، كانت المقاومة حافظا لها من الزوال. هذا، وقد يكفينا هاهنا، بيانا لمقام الحرية من الأدب- بما يغنينا عن التطويل في تناول ماهية الأدب والنظر في نسبته إلى الحرية، مما تناوله الكتاب قبلنا فأفاضوا وأجادوا غاية الإفاضة والإجادة- أن لا نلتفت إلى غير معنى الكتابة، كما تفتقت عنه عبقرية اللسان العربي. أليس الأدب نظما ونثرا، كتابة؟ أليس كل إبداع فني هو مما يمكن ترجمته كتابة وتثبيته بالكتابة؟ فما أمر الكتابة، إذن، في لسان العرب المبين؟

إنه لئن كانت الكتابة، بما هي تثبيتٌ، قيدا لأوابد الأفكار وجمعا لمتفرق المعاني، حتى تنتظم في أسلوب معهود ونمط معلوم، فليست هي من الجهة الأخرى إلا نقيض معنى القيد والتثبيت. وهذه إحدى الخصائص التي يعلم اللسانيون أنها ما توطنت في لغة قوم إلا كانت مزية ترتفع بها على سواها من اللغات، وأن اللغات قد يقع التفاضل بينها في مضمار البلاغة وسرعة التبليغ وإصابة القصد، على قدر ما تزخر به من هذه الخصائص العالية، والذي يأتي على رأس هذه هو ما يعرف بـ«ألفاظ الأضداد». ومن ذلك، تمثيلا، أن لفظ «البَيْن» في العربية يفيد الوصل إفادته للفصل؛ ولفظ الكتابة من هذا النوع من الألفاظ، فهو وإن أفاد معنى القيد، يفيد في الآن عينه معنى التحرير؛ حتى أنّ لفظ التحرير، بالنظر إلى معنى الكتابة، قد غطى لفظ القيد وغيَّبه، فصار التحرير مرادفا للكتابة. وعلى ذلك، فأيما امرئ متحقق بفعل الكتابة صدق في حقه وصف المتحرر.

ولقد يطول بنا المقام لو رحنا نستقصي حقيقة هذه النسبة التي بين الأدب- من جهة ما هو كتابة- وبين الحرية، فليس ذلك في موضوعنا هذا من صميم غرضنا، وقد يكفينا دون ذلك ما أسعفتنا به اللغة من التنصيص على معنى التحرير؛ ولكننا نزيد هنا شيئا هو من الطرافة بحيث لا تخلو منه النكتة إذا أحسن استثمار إمكاناتها الدلالية.

لم يخطئ من قال إن «الكتابة توأم الحرية». ولم يبعد عن الصواب من قرر أن الكتابة إذا لم ترتبط بالحرية سقطت عنها صفة الإبداعية. فكل من قرر هذا الأمر أو ما هو قريب منه لم يبعد عن الحق؛ على أن الربط بين الكتابة أو الأدب والحرية قد صار مألوفا رائجا بين القراء والكتاب، ولاسيما إذا كان مقام الحديث هو مقام التشكي من سلطة الرقابة وهيمنة الرقيب وفداحة أثرهما في النزول بمستوى الأدب إلى حضيض الثرثرة اللفظية المجوجة. ثم ما ينبغي للأدب من فضاء للحرية وفسحة للإبداع لا تعترف بقيد من القيود إلا ما فرضه الأدب على صناعته. نعم، هو قول قريب من الحق، بيد أنه ما تزال بينه وبين الحق مسافة يتعين عليه اجتيازها، حتى يصادف الحق عيانا، ذلك لأن من يقول إن الكتابة لا تستغني عن الحرية هو بمثابة من نزل بالكتابة إلى ما دون حقيقتها، أو هو يتناولها بغير ما هي عليه في نفس الأمر؛ ولو أنه انتبه إلى أخص خصائصها لقال: إن الكتابة هي عين الحرية، ولكان حينها أصاب الحقيقة بذاتها.

إن هذا التماهي الذي بين الكتابة والحرية هو من شريف المعاني التي لا يتأتى التعبير عنها بغير اللسان العربي، حتى غدا من يطلب الكتابة بحال من يطلب الحرية، ولما كانت الحرية أغلى ما يتطلبه الكائن ويجتهد في طلبه، كأن الحياة برمتها مختزلة في قيمتها، صحّ أن يقال إن الحياة حرية أو لا تكون، فما قيمة الحياة، ولو استطالت بمقاييس الزمان، بغير الحرية؟ إنما الحياة الحرية، وإنما الكتابة الحرية، وبجامع القياس الصحيح تكون الكتابة هي الحياة، وهذا واحد من أبلغ فلاسفتنا المعاصرين وأقومهم مقالا ينهض بتأكيد هذا المعنى، بما لا يحتاج إلى تعليق، يقول المفكر المغربي المقتدر طه عبد الرحمن: «[...] وما وجدنا في شيء تمام حريتنا مثلما وجدناها في الكتابة، حتى صرنا إذا توقفنا عنها لعارض من العوارض، شعرنا بذهاب حريتنا، بل بذهاب وجودنا، وكأننا بهاتف من حولنا يقول: «اكتب تكن حرا». أو قل «اكتب تكن»؛ وناشدتك الله هل بين الوجود والحرية فرق من الفروق؟».

الثورة الجزائرية بين الفكر الاستعلائي الغربي وإرادة التحرر

أ: مصطفى داودي*

الجزائر بتاريخها الطويل لم تعش ظلاما حالكا مثل الذي عاشته إبّان الاحتلال الفرنسي لها. هذا الاحتلال الذي ينبغي منا جميعا إعادة تفسير حقيقته من جديد. ولا ينبغي أن نقف عند منظور وقائع الأحداث وحدها لأنها لا تجلّي لنا حقيقته، وإنما ينبغي أن ندرك بأن تلك الوقائع ما هي إلاّ نتاج فكر احتلالي شكّل نظريته بناء على مرتكزات أقطاب الفكر الغربي وبناء عليه كانوا ينظرون للإنسان الجزائري ومن ورائه المجتمع الشرقي برمته بنظرة دونية جعلتهم بشرا غير البشر . فهذا الأرسطوا في خلاصة دراسته لمجتمع الشرق يخلص إلى أن الناس في المجتمع الشرقي هم عبيد بطبيعتهم. وتبعه ميكيافلي في كتابه الأمير وهو يتحدث عن الدولة العثمانية كرمز قوة الشرق آنذاك.

وفي القرن الثامن عشر كتب (مونتسكيو) يقول: "الناس في الشرق ليسوا أي شيء".

وهو ما كان يبرر ويشرعن للغرب احتلال واغتصاب أراضي وخيرات الشرق. رغم أن (مونتسكيوا لم يزر الشرق ولم ير حقيقة الواقع بعينيه وإنما اعتمد على ما حكي له.

ثم تأتي نظرية (هيقل) المثالية، حيث نظر إلى التاريخ على أساس مراحل متتابعة ظهرت المرحلة الأولى في الشرق إلاّ أن الروح الحية في العالم انتقلت للغرب أو المجتمع الغربي، وإنه لا تاريخ للشرق لأنه تاريخ موت وإعادة انحطاط. ثم أشار ماركس بأن المجتمع الشرقي ليس له تاريخ و أن كل تاريخه مرتبط بالدخلاء وأن مجتمعاتهم راكدة وعديمة المقاومة. وأن حضارة الشرق أدنى من حضارة الغرب.

بهذه النظريات الفكرية يمكن أن نفهم ما غاب لنا تفسيره طيلة قرن ونيف من الاحتلال باعتبارها المرتكزات التي كان يتحرك وفقها الاحتلال الفرنسي، والتي كان يعامل بناء عليها الشعب الجزائري على أنهم عبيد بطبيعتهم. حتى أن أحد الضباط الفرنسيين في إحدى الحملات كان يصيح بمسمع من جنوده وهو يقول: "إن مسألة الجزائريين قيرت نهائيا ولم يبق لهم سوى الموت أو الهجرة أو قبول الخدمة عند أسيادهم".

ويؤكد جولفيري: إن المعمرين يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط لا يصلح إلاّ للاعتقال والأعمال الشاقة بدون مقابل، ولا يستحقّون إلاّ القهر والإذلال).

بهذا الفكر نفهم لماذا يقوم الجنرال الاموريسيرا بمحو خمسة وخمسين قرية من الوجود في خرجة واحدة وهو يقول: "انحدرت في 08/02/1843 إلى حميدة وكنت أحرق كل شبر في طريقي، لقد دمرت هذه القرية الجميلة أكداس من الجثث لاصقة الجثة مع الأخرى، مات أصحابها مجمدين بالليل، إنهم شعب بني مناصر هم الذين أحرقت قراهم وسقتهم أمامي".

وبه نفهم تقرير الجنرال (روفيقوا قائد الحملة العام الذي بعث به إلى سلطات بلاده وهو يقول: "إن رؤوس الجزائريين نرفعها فوق أنصال سيوفنا و أما أغنامهم وحيواناتهم فقد بعناها للسفارة الدنماركية وأما آذان وأيادي نسائهم فقد أقمناها معرضا في بابا عزون"

بهذا الفكر نفهم لماذا يعترف (ألكونت ديرسون) في كتابه (مطاردة الإنسان) حينما يقول: "إننا والحق يقال أتينا ببرميل مملوءة آذانا غنمناها أزواجا من الأسرى".

وبه نفهم لماذا الجنود الفرنسيين وببرودة أعصاب يقتلون الآلاف والآلاف في مجازر لم تعش البشرية مثيلا لها كان أعظمها مجازر 08 /05/1948 التي راح ضحيتها أزيد من خمسة وأربعين ألف شهيد.

حينما ندرك هذا الفكر ونتيقن من ورائه حقيقة مرارة وقهر وجبروت ظلم الاحتلال نستطيع أن نفهم الثورة في مسارها الصحيح ومدى قيمتها وعظمتها في مجابهة احتلال متغطرس فكريا وفعليا، مصرا على البقاء ولو بإبادة الشعب كله. وقابل الاصرار الإصرار على تحرير هذه الأرض من فكر فاسد وفعل ظالم كانت نهايته ابتلاع شمس الحرية بعد ليل احتلالي طويل ضحى فيه الشعب بالنفس والنفيس والغالي والثمين لا يرده في ذلك راد لأنه أدرك بأن للحرية الحمراء باب بأي يد مضرجة يدق وأنه إذا لم تخرق أنت وأنا فمن سيضيء الطريق.

وفاء ... وتطلع

جاء الاستقلال وانقشعت ظلام الاحتلال المرّ وبدأت الأجيال تستنشق عبير الحرية، وتستجمع القوى لبناء هذا الوطن الذي حماه الله رغم الكيد المبين.

وفي مقابل ذلك لم تستسغ فرنسا أن ترى ما كانت تضنه عبدا يتحرر وما كانت تملكه من أرض ينفلت منها كائنات الحية من العقد، فبدأت عبر مدرستها التاريخية تنفث سمومها في أوساط أبناء الاستقلال لتفصل رجال الحرية عن رجال البناء ولتطفئ شعلة الاندفاع نحو المستقبل لأنها تعلم أن تماسك الأجيال والإحساس بالشخصية والقدرة على الأداء كلها عوامل قوة وإبداع ونجاح بإمكانها إفساد حلم المشروع الاحتلالي.

فبدأت نفاثات العقد توهن في شبابنا روح القدرة وتقلل فيه عظمة العطاء لهذا الوطن بأن بدأت تلك المدرسة توهن من عظم تضحيات الشهداء نفسا ونفيسا ولا تصفهم إلاّ بالمتنازعين المتناحرين الذين ما كان لهم أن يحققوا حرية لهذا الشعب. وأن الاستقلال ما كان إلاّ هدية من (ديغول) للجزائر حتى ينزع كل صفات التضحية عن هذا الشعب. وتوحي لشباب الاستقلال بأن الاحتلال كريم جواد.

فكان واجبا علينا كجيل الاستقلال تجاه هذا الوطن أن نتنبه لشر النفاثات وأن ندرك بأن الاستقلال نبتة سقتها دماء أجيال من الشهداء، وتضحيات شعب برمته في قالب بطولي يندر أن يتكرر في تاريخ البشرية بالنظر لكل المعطيات و الظروف المحيطة.

ومن خلال ذلك الفكر لا نعتقد بأن الاحتلال كريم، ولا نعتقد أبدا بأن ديغول الذي أعطى الأوامر في مجازر 08/05/1945 لإبادة شعب يطالب بالحرية أن يأتي يوم ليهدي تلك الحرية، ولا يمكن أن نتصور بأن (ديغول) الذي جاء بخطي شال وموريس وأدخل أحدث أجهزة التعذيب المتطورة وجرب السلاح الذري في الجزائر سنة 1960 باستخدامه اثنين وأربعين ألفا من الجزائريين كفئران تجارب لهذه الأسلحة ثم قيامه بالعمليات العسكرية الكبرى وبأرضه المحروقة وبسياسة الجزرة بتلك المشاريع الاقتصادية أن تأتيه صحوة ضمير فيهدي الاستقلال للجزائر.

لا يمكن أن نتخيل بأن (ديغول) الذي فشل في كل سياساته الماضية ثم يفكر ويقدر ويفكر و يقدر فيقول لـ 12 دولة إفريقية هي (مالي، السنيغال، فلطا العليا ، ساحل العاج ، الداهومي، إفريقيا الوسطى، تشاد، النيجر، الغابون، الكونغو (برازافيل) الكامرون، موريتانيا) لك الاستقلال فقط من أجل أن ينشبث بالجزائر، ثم يأتي يوم ويهدي الاستقلال لهذا الوطن، أليس هو الذي قال في مذكراته: "لقد كانت الجزائر تحتل في حياتنا القومية أهمية لا مجال للموازنة بينها و بين بقيت البلدان التي كانت تابعة لنا " فهي وضعية خاصة بالنسبة لفرنسا لدرجة أنهم يعتبرون البحر المتوسط الفاصل بينهم وبين الجزائر ما هو إلاّ مثل (نهر السين) الذي يقسم باريس إلى شطرين.

ثم قال في زيارته لمركز احجر مغروس) في الشمال القسنطيني: "لن يحدث (ديان بيانفو) في الجزائر لن ينجح التمرد في طردنا من هنا".

ثم يقول: "إننا لا نستطيع أن نعمل أي شيء إذا لم نحقق انتصارا ساحقا في الميدان ... إن ما يسمى الاستقلال ليس إلاّ البؤس والتشرد والكارثة". ثم يختمها بقوله: "لا يجوز أن ترحل فرنسا من الجزائر إن من حقها أن تبقى وستبقى".

أيمكن لهذا الرجل بمثل تلك السياسة والفعل والقول أن يهدي استقلالا للجزائر .

إن مسألة الاستقلال أجبر عليها (ديغول) جبرا من قبل صناديد ثورة الجزائر والتفاف الشعب حولهم، وقد أكد ذلك (ديغول) ذاته في مذكراته حينما قال: "إن الجزائر صندوق للأحزان" " فرنسا تخسر اقتصاديا بملايير الفرنكات بسبب الثورة الجزائرية "." للنفذ فرنسا من شدة تأثير الثورة".

ويؤكد ذلك أكثر المندوب الفرنسي العام (ديلو فربي) والذي عينه (ديغول) للإشراف على إنجاح مشروع قسنطينة الاقتصادي، لما استقبل وفدا من رؤساء عدد من البلديات الأوروبية قائلا : " استقلال الجزائر لم يكن أبدا من صنع (ديغول) أو غيره ولكن صنعه صمود الشعب وراء قياداته .. ولم يأت إلاّ بعد أن تأكّد من تمسك الشعب بانتزاع الاستقلال واستخلص النتيجة من ذلك بعد أن استنفد القوة والإكراه واستفرغ أساليب المناورة و التضليل، لقد حاول أن يستعمل إفريقيا ضد الجزائر مثلما حاول أن يستعمل جناحي المغرب ضدها حتى إذا فشل بذلك سلّم بالاستقلال".

أليس من الوفاء والتطلع للمستقبل بعد خمسين عاما من الاستقلال أن نستعيد من نفاثات العقد، وأن نعطي لجيل الثورة حقهم كاملا بالاعتراف يقينا بتضحياتهم رغم أحلك الظروف، وأن نعيد في شبابنا فهم حقيقة الاحتلال وما فعله من جرائم تشيب لها الولدان، حتى يشعر بقيمة الحرية ومن ثم الحفاظ على هذا الوطن وفاء لتلك التضحيات.

كما ينبغي أن نقرأ ونستلهم التاريخ بشربه من كأسنا لا من كأس غيرنا لأنه مثلما قال رمضان حمود عليه رحمة الله "إذا شربنا تاريخنا من كأس غيرنا قتلنا ".

ورحم الله البشير الإبراهيمي حينما قال: "لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله". فهيهات أن تكون فرنسا عاصمة للنور ولم ترمنها إلاّ الظلام، وهيهات أن تكون عاصمة للعلم ولم نرى منها إلاّ الجهل .

*أستاذ التاريخ بجامعة زيان عاشور -الجلفة

ظاهرة الاستثمار في المطاعم والمفرقعات

أ. إبراهيم قمور

أصبحت كلمة الاستثمار تستعمل في معظم الخطب واللقاءات الحزبية والتنظيمية، وما تكاد الحوارات المختلفة تخلو من ملح هذه الكلمة الرنانة التي أخذت طابع الأمل والرجاء في كل حُسن تنموي متكامل منشود.. ومن حيث اللغة يقال: أثمر الشجر، أي طلع ثماره، فهو ثامر ومثمر، وأثمر القوم فلان، أي أطعمهم الثمار، ويقال أيضا: ثمر فلان أمواله أي كثرها وأضاف إليها، واستثمر فلان الأشياء أي جعلها تثمر وتتكاثر، والمفهوم الذي ننتهي إليه، أن المستثمر يعمل على تكثير أمواله في نطاق القوانين الخدماتية التي تضمن الربح بشرط أن يتم ذلك بعيداً عن التحايل والطغيان على حساب المصالح الاجتماعية والوطنية، فهناك حقوق تترتب على ممارسة من الداخل أو الخارج على السواء، ويجب أن تؤدى لتستفيد منها المؤسسات الاقتصادية والفئات الاجتماعية الباحثة عن الشغل والسكن والصحة والثقافة...

إنّ كثرة الأحاديث في موضوع الاستثمار مما يدل على الجدية في الدعوة إلى الإقبال عليه، وتشجيع المقبلين على أسلوبه، وهذا الموقف النهضوي جدير بالتنويه لأنّه يرتبط بالمصلحة الواضحة، وتحقيق حركة النهوض والازدهار، إلاّ أنّ بعض الظواهر والتعاليق تبين أن هذا الباب ينفتح على تهريب الأموال وتبييضها بكيفيات تخفي أغراضها وغاياتها، وعلى الاتصراف -غالبا- إلى الاستثمار في مرافق الإطعام واستيراد الملابس القديمة والمفرقعات، وربما في محال الحلاقة والحلويات، عوض المشاريع العمرانية والاقتصادية التي ترفع شأن المجتمع ثقافياً واجتماعياً وصناعياً، وتمكن الشباب من المال والعمل، فأية فوائد معقولة تنجر من الاندفاع للاستثمار في المأكولات؟ وقد تحولت الأكشاك التي تبيع الصحف إلى مطاعم وظهر الاستثمار في ترقيع الملابس وإصلاح الأحذية وقد يكون الميل إلى هذا الاتجاه في الاستثمار البسيط بسبب انعدام الشروط الموضوعية اللازمة ومنها: الثقة والأمن والاستقرار وضمان الفائدة ولذلك فمن الأهمية بمكان إعداد قوانين تنظيمية صارمة تحبط نشاط الاستثمار بالوضوح الكافي في البيئة المحيطة به، ليتسنى للجميع، عاملين ومسيرين ومولين، إدراك الجهد الاستثماري وما يحمله من نتائج إيجابية أو سلبية ومن الملاحظ أنه لا يمكن أن ينجح استثمار ينبني على فكرة، أن لي كل شيء ولا شيء لغيري... وهي فكرة مخالفة لمطلب الشراكة الذي يعكسه الاستثمار في الميدان العملي...

إنّ الاتجاه إلى الإقبال على الاستثمار في الأمور البسيطة يأتي من باب الاحتياط والتحفظ إزاء المشكلات التي قد تحدث بسبب سوء التفاهم أو سوء التخطيط والتسيير الأمر الذي يجعل أصحاب الاستثمار يغلقون أبواب مصالحهم ويتوقفون عن نشاطهم بعد أن يضعوا المفاتيح في جيوبهم، ويستعملون حججاً متعددة لما أقدموا عليه، من إحجام وانقطاع وإحباط، ومن غير شك فهذا الاتجاه الاستثماري لا يحقق المبتغى الذي تتجلى بعض جوانبه في فتح أبواب الشغل، وفي إنتاج الثروة التي تسخر في مشاريع بناءة أخرى، وفي صناعة الوسائل والأدوات اللازمة لإنجاز مختلف الأعمال والمهمات.

ومن المؤكد أن أهل الوطن يجب أن يكونوا قدوة للقادمين من بعيد، في اتباع سبيل الاستثمار الفعال والحقيقي ضمن المشاريع الكبرى، وما تستلزمه من إمكانيات وأوقات وجهود وأرباح، أما إذا كان أهل الوطن يستثمرون في البسائط من الأشياء مثل استيراد الألبسة البالية والمفرقعات فكيف يكون اتجاه القادمين من الخارج للاستثمار عندنا؟ فبعض هؤلاء عرفوا رغبتنا في المأكولات والحلويات المتنوعة فاتجهوا إلى المطاعم والمقاهي وما شابه، وظنوا أنهم يستثمرون حقا، والبعض الآخر يحاول الاستثمار بصدق ولكنه يحرص على تهريب أمواله للخارج، ويبدو للملاحظ الفطن أن قصة الاستثمار عندنا لا تختلف عن الشؤون الأخرى، من حيث اتصالها بالفوضى من ناحية، والتفريط من ناحية أخرى، وقد شاع وذاع بين الناس عامة والشباب خاصة أن المحاباة والصراعات سائدة في ميدان إسناد المشاريع لأصحاب الاستثمار، كما شاع وذاع وسط الشباب أن العمل والجهد والسهر لا يوصل إلى شيء قيم، ولا يرفع إلى منزلة عالية، إنما هي القدرة على الحيلة والغش -ولو في الاستثمار- كفيلة بالوصول إلى الغايات القريبة والبعيدة، وانتشار هذا المفهوم البغيض والخاطئ يوحي بمضرة واقعية يدركها العاقلون بسهولة تامة، ويحسن أن يعيها المشرفون على مخططات الاستثمار، وقضاياه المالية والتقنية والإنجازية، وذلك حتى لا يتسرب الانحراف إلى العمليات الاستثمارية الحقيقية والوهمية.

وفي موقف الوهم هذا نصح حكيم شابا فقال له: كن مع أبناء الدنيا بالأدب والذوق، ومع أبناء الآخرة بالعلم والذكاء ومع العارفين بالشؤون المختلفة كيف شئت، والذين يتولون مسائل الاستثمار عندنا، فيهم أهل الدنيا ومنهم أهل الآخرة وبينهم العارفون بأدق الشؤون وهم الكثرة الغالبة، ولذلك ينبغي تقدير مكانتهم؛ لأنه ليس من الحكمة البالغة ولا من الصواب المقنع توجيه الاستثمار "المعول عليه في التقدم" إلى وجهة المطاعم والمقاهي والمفرقعات والأليسة القديمة، مع الحرص الشديد على تهريب الأموال إلى الخارج ثم التغني باستثمار تشاركي رفيع المستوى في النوع والربح، طويل الأمد كثير العدد، عريض الفوائد، أيها المستثمرون أفلا تعقلون؟

جزائري وأنتحر

أ. محمد الهادي الحسني

أعرف شابا جزائريا (أ. ص) يتميز بالحيوية والطموح، آتاه الله - عز وجل - بسطة في الجسم، ورجاحة في الحلم، وهو ممّن نشأوا في عبادة الله، وندعو له ولجميع شبّاننا بالثبات حتى لا يفسدهم «شياطيننا» الذين يعجبنا قولهم في الحياة الدنيا، ويشهدون الله على ما في قلوبهم، وهم أفسد من «كبيرهم» - إبليس - الذي علمهم الفساد...

سعى هذا الشاب وضرب في الجزائر طلبا للرزق الحلال، ليعف نفسه ويعيل أهله.. ولكن الفاسدين في أنفسهم المفسدين لغيرهم بأخذ الرشوة وأكل الربا والتآمر على الشرفاء ضيقوا عليه الجزائر بما رحبت، فاضطر إلى مغادرتها إلى حيث الجو أنقى، والتعامل أكثر شفافية، فاختار منطقة الخليج، الذي كان عربيا، وهو الآن - كما يقول حافظ إبراهيم - «كثوب ضم سبعين رقعة مشكّلة الألوان مختلفات».

جاء هذا الشاب إلى الجزائر في عيد الأضحى المبارك، ليصل رحمه، ويلتقي صحبه، ويكحل عينيه برؤية وطنه، وبملأ رئتيه بهواء بلده رغم تلوثه، ويطفئ شوقه، فاتصل بي هاتفيا مهنئا بالعيد، سائلا عن «الأهوال» - أي الأحوال - بلسان إخوتنا السودانيين، وأخذا موعدا للزيارة.

بعد التهنئة بسلامة العودة، وبالعيد، قلت له: إنني أسمع أحيانا في قنوات دولة الإمارات أنشودة تقول: «إماراتي وأفتخر».

أكد لي وجود تلك الأنشودة التي تشير إلى ماوصل إليه الخليجيون من رَفَهِيّة في العيش، وقال لي سأروي لك طرفة تخفف عنك بعض ما تعانيه من رؤية تلك الوجوه التي عليها غبرة، ترهقها فترة .. بعض ما يصك أذنيك من كلمات «ليست كالكلمات»، هُجنة، وبشاعة..

قال ذلك الشاب «الأمين»: كان مجموعة من الشبان الخليجيون ينشدون أنشودة» إماراتي وأفتخر» وكان معهم شاب جزائري، فلما انتهوا رفع عقيرته قائلا: «جزائري وأنتحر»..

ضحكنا على الطرفة، ثم استعرضنا أوضاع الجزائر، فرأينا أنها لا تسر الناظرين، ولا تفرح السامعين، فـ«ولي الأمر عندنا» مريض، وقديما قال الإمام الإبراهيمي: «كلام المريض مريض»، ومؤسساتنا السياسية كالجثث المحنطة تثبتها الأشباح وتنفيها الأرواح، واقتصادنا أصبح منه المصاب بمرض «هشاشة العظام»، ومنظومتنا التربوية ينطبق عليها قول الشيخ أحمد توفيق المدني «العلم الجاهل»، وأوضاعنا الاجتماعية «أوهن من بيت العنكبوت».. وصار بعضنا يضرب رقاب بعض، وعجز «كبراؤنا» أن يطفئوا «هُوشة» في غرداية، وصارت رمزنا «جبهة التحرير» التي أعطيناها عهدا «يلعب» بها الكبار في العمر الصغار في العقل، وبعدما نقل مجاهدوها الثورة إلى شوارع باريس: صارت «نوابها» المسنّدة ترتعد خوفا من مناقشة «جرائم فرنسا» فيما يسمى «بالمجلس الشعبي الوطني» على لغة ما تسمى.. وأما الأخلاق فقد صارت كأطلال خولة تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد.

إنه ليحزنني أن تكون هذه هي لهجتي في الذكرى الستين لإعلان جهادنا، وعلينا أن نستعد لقيام الساعة، فقد جاء أشراطها، حيث وُسّد الأمر لغير أهله.

نقلا عن الشروق اليومي

هل خرجت تونس من شرنقة الفوضى؟

أ. عبد الباقي صلاي*

تكاد تتفق جل الآراء، والتحليلات في شتى أنحاء العالم على أن تونس تمكنت من فرض منطق ديمقراطي مكنها من تنظيم انتخابات تشريعية نظيفة. كما أن أغلب القراءات التي أعقبت هذه الانتخابات التشريعية كانت على رأي واحد يتمثل بالأساس، في أن حركة النهضة التي قادت البلاد عقب سقوط نظام زين العابدين بن علي، لم تستطع هذه المرة الحفاظ على موقعها وتموقعها ضمن الخارطة السياسية في تونس.

ولا أدري حقيقة لماذا هذا الهجوم على حركة النهضة على الرغم من أن الحركة تحملت جزءاً كبيراً من الأزمة عقب الفراغ الكبير الذي أحدثته النقلة النوعية في البلاد بعد سقوط نظام الرئيس الهارب زين العابدين بن علي، كما لا أدري لماذا الحديث فقط عن أن حركة النهضة أجهض مشروعها ضمن هذه الانتخابات، مع العلم أن الحركة لم يسمع لها حديث عن أنها تريد أن تخلد في السلطة، أو أنها تريد أن تمكن لمشروعها الإسلامي.

والواقع في تونس رغم أنه يختلف عما هو حاصل في كل من ليبيا، كون البلاد وشعبها في آن معا لهم تصور مختلف عما هو موجود في ليبيا، لعدة اعتبارات، ولعدة أسباب موضوعية، وأول هذه الأسباب أن تونس لديها من المخزون الفكري والسياسي ما جعلها بمنأى عن الاضطرابات السياسية التي تفرضها الأجندة الخارجية، على الرغم من أننا لا ننفي عن تونس تهمة التدخل الأجنبي في سقوط نظام زين العابدين بن علي، كما لا ننفي عنها تهمة أنها ما تزال تغرف من معين التدخل الأجنبي ...قفادة تونس السياسيين

لهم تكوين سياسي محترم، كما لديهم تجارب جعلتهم يفهمون الخارطة السياسية الداخلية، والخارجية بعد ذهاب النظام السابق، ويدركون بحسهم الوطني والثقافي الكبير اللعبة الخطيرة التي تحاك ضد بلدهم، لهذا تصوروا سيناريو مختلف عما هو موجود سواء في ليبيا، أو في سوريا، أو حتى في اليمن، كما لا ننسى التكوين العلمي العالي الذي كرسه النظام التعليمي في تونس جعلهم يتجنبون أي انزلاقات قد تمس بمستقبلهم كأمة متحضرة.

الانتخابات التشريعية في تونس بالفعل أفرزت ديناميكية سياسية حقيقية، كما أفرزت جواً ديمقراطياً ربما هو الأول في العالم العربي، فالتجانس الذي تخلق من خلال هذه الانتخابات التشريعية أعطى انطباعاً قوياً على أن تونس بالفعل أمام نقلة تاريخية نوعية حقيقية، وأمام تحول ديمقراطي كبير، ولو استمرت التجاذبات السياسية على ما هي عليه اليوم، فمن المؤكد سنشهد في تونس مستقبلاً سياسياً ديمقراطياً حقيقياً لا يقل شأناً عما هو موجود في الدول ذات الديمقراطيات العريقة، فضلاً عن أن التجربة التونسية سوف تكون المثال الأكبر، والقدوة الحسنة لكل الدول التي لم تصل الديمقراطية الحقيقية إلى أبوابها، أو تلك الدول التي عشش الاستبداد السياسي في كل أرجائها.

لكن هل فعلا تونس استطاعت أن تخرج من الشرنقة التي هي عليها في الوقت الحاضر بعد هذه الانتخابات التشريعية، وكذلك هل استطاعت أن تتملص من تبعية من كان سببا في الربيع العربي، وهروب الرئيس زين العابدين بن علي، وهل فعليا هي - أي تونس - كما قال وأشاد رئيس الوزراء مهدي جمعة بـ «اليوم التاريخي» عندما صرح أثناء قيامه بالتصويت إن « في نجاح هذه العملية ضمان للمستقبل وكذلك ضمان لانفتاحنا على الخارج، ويصبح أمل نعطيه للشباب في المنطقة حيث أوضاعه في كثير من البلدان صعبة،ونعيش البلدان العربية الأخرى التي شهدت ما سمي بـ «الربيع العربي" أوضاع فوضى وقمع». أو كما قال الرئيس الأمريكي باراك أوباما بأن «الانتخابات التشريعية في تونس تتسم بـ«الديمقراطية» .والأمل في منطقة مضطربة».وهذا اعتراف ضمني من قبل رئيس أكبر دولة في العالم، أن تونس تعيش في منطقة مضطربة واستطاعت أن تتكيف سياسيا وديمقراطياً مع هذه المنطقة وتحقق معجزة لتنظيم تشريعيات هي الأولى في حياة البلاد منذ استقلال تونس عن الاستعمار الفرنسي 20 مارس 1956.

أذكر أنه عندما حاورت الشيخ راشد الغنوشي في 2006 بالدوحة، وكنت قد سألته عن الحركات الإسلامية التي تتوق للحكم الإسلامي وتطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها دون أي اكتراث بمسألة المرحلية،أو حتى بمسألة الواقع والمحيط العالمي، فأجاب الرجل بقدرة فائقة عن أن الحال يختلف لدى أي حركة إسلامية، لكن يجب التريث في الوصول للحكم رغم القدرة على الحصول على المطلق من الأصوات،فيجب حسبه أن تكون الحركة الإسلامية يقظة في الحصول على أغلبية المقاعد في البرلمان مثلا،لأن الحصول على الأغلبية من المقاعد يكلفها غالياً، ويجعلها محط أنظار كثيرين من المجتمع الدولي على وجه التحديد،ويدفع الأعداء للتربص بها، وتحطيمها في المهد، وليس تحطيم فقط الحركة بل تحطيم الدولة التي تنتمي إليها هذه الحركة.لقد أردت أن أسوق هذا الكلام من رجل يعيش المرحلة الديمقراطية في تونس، ويعيش التجربة واقعا،ولما لهذا الرجل من خبرة وحنكة سياسية وسلاسة في التعامل مع الواقع الديمقراطي.كما أني أود أن أنقل ما قاله الغنوشي لي شخصيا، ليدرك الكثيرون ممن رأوا في انتخابات تونس إلا الجزء الآخر، وأن هذه الانتخابات حطمت النهضة، وأن الشعب التونسي انتقم منها،متناسين أن تونس في هذه الانتخابات هي التي انتصرت، وليس حزب حركة النهضة الذي تقهقر من خلال الصندوق،إن تونس هي التي انتصرت بمعية شعبها، ولا أحد سوى الشعب التونسي الذي حقق هذا الانتصار.

*إعلامي ومخرج

أوضاعنا الاجتماعية والسهو السياسي..!

أ. محمد مكركب

كثيرة هي القضايا الخطيرة التي قد تعصف بأعظم حضارة، وتزلزل أقوى كيان، تبدأ بظاهرات وتغيرات بسيطة أو جزئية، تظهر لأول مرة في صورة سلوك فوضوي عابر، أو مواقف اجتماعية مستحدثة، وتبدو لغير البصراء كسحابة صيف، لا تستحق الاهتمام في نظرهم..ثم تتفاقم.. حتى تصبح مشاكل اجتماعية معقدة، إلى أن تصير أزمات فكرية وأخلاقية وسياسية، والسبب غياب المسئوليات القانونية، وغياب الوعي السياسي...

كل العقلاء يعلمون أن حريقٍ غابة يبدأ بشرارة قد لا تُلفِتُ الانتباه، ولكن إهمالها والسكوت عنها يؤديان إلى كارثة قد تقضي على مدينة بأكملها ... وأخطر وباء يبدأ بكائنات مجهرية متناهية في الصغر، قد تُبْصَرُ فتباد، وقد تهمل فتتكاثر وتزداد، ومن ثم يأتي الخطر الخطير والشر المستطير...والسبب في تفاقم تلك الظاهرات الفوضوية غياب الدراسات، وعدم الشعور بالمسئوليات، في الأوساط المتخلفة، حيث الركود الفكري، والخمود الثقافي، والإهمال الإداري، والتقصير السياسي...

من ظاهرات الانفلات من مسارات النظام العمراني المدني: ظاهرة الأحياء القزديرية المنتشرة في ضواحي كثير من المدن والقرى في البلدان العربية، وانتشار الأحياء القصديرية يتولد عنه انحرافات صحية، وأخلاقية وثقافية وفكرية، قد لا يقصدها أهلها وشبابها، ولا يرضونها لأنفسهم ولا لغيرهم، إنما تُفْرض عليهم فرضا، كالوباء الذي لا يُعرف مصدره، كالتدخين والمخدرات، والانفلات الجنسي بين المراهقين المراهقات، والصعلكة والعنف، وقد يتطور الأمر إلى جريمة الحرابة...

وكثيرة هي الأوبئة والمصائب والموبقات التي تنبت في بيئة خارجة عن إرادة أهل الوسط الذي تظهر فيه، وإذا بالظاهرة تتفاقم شيئا فشيئا، وبعظم وباؤها شيئا فشيئا،حتى يكبر الخلل، وتتكاثر العلل،فتطغى وتتجاوز قدرات المصلحين... وحينها يتساءل المتهاونون من أين هذا؟ !!!.. ويكون الجواب لهم: {قل هو من عند أنفسكم}...

قال السائل: كل هذا بسبب انتشار الأحياء القزديرية؟؟ قلت: هي من الأسباب، وليست هي كل السبب، وقلت لك: بأن المسئولية ليست مسئولية الذين ركنوا إلى هذه الأماكن،التي لاتليق بالحياة الإنسانية، قد يكونون مغلوبين على أمرهم لفقرهم، وحاجتهم، أو لجهل العاقبة، أو لقلة الوعي الفكري، أو لخلل في الثقافة، وإنما المسئولية تقع على السلطات الوصية.... لذلك قلنا: (ظاهرات الانفلات وغياب المسئوليات)....

ومن النتائج السلبية لانتشار الأحياء القزديرية، انتشار القمامات والمزابل في مناظر قبيحة، يتأثر بها الجيل الذي يألفها، فيصير لا يبالي بقواعد النظافة، ولا يرى بأسا من أن تنتشرحوله تلك المناظر المسيئة والمقززة والمحزنة، .ومن شب على شيء شاب عليه، وظاهرة أخرى لا تقل رداءة وخطورة من ظاهرة الأحياء القزديرية الباعثة على الأسف والحزن والحيرة، في مدن الإسلام!!...

قلت ظاهرة أخرى، ولكن من جنسها، هي الأحياء السكنية الفوضوية التي يبادر المواطنون بإنشائها وحدهم في غياب الرعاية والمراقبة العامة،حتى تصبح مدنا كبيرة بكثرة عدد الساكنين، لا بخصائص المدن الحقيقية الحضارية، حيث تباع قطع أرضية، في مكان ما، وتقام أحياء ضيقة الطرق ملتوية الأزقة، منعدمة الساحات والمساحات، معقدة جدا في تداخل أزقتها ومسالكها، ومداخلها، رغم أنها تبنى أمام مرآى الجميع، وفي العصر الحاضر! وفي مثل هذه الأحياء والحارات والمدن التي لاتتوفر على شروط المدنية ينبت القلق النفسي، وأمراض الأعصاب، والأمراض النفسية المزمنة، وكثير من السلبيات، فَتُضْرَبُ القيمُ الحضارية في عمق جذورها وأصالتها....

قال السائل: ألا يمكن التخلص من هذه الحارات المتخلفة بترقيتها إلى مدن حضارية راقية، تليق بالحياة الإنسانية؟؟ وهل بلغ الضعف إلى حد العجز عن إسكان النفس البشرية في مدينة حضارية تليق بالحياة الكريمة؟؟، هل في عصر الذرة والإلكترونيات، وفي عصر الغواصات وناطحات السحاب، مازال ناس يسكنون بيوتا بلا أبواب، وأحياء بلا عنوان، ولا مجاري للصرف الصحي، ولا ماء في حنفيات البيوت بانتظام؟؟ ولامرافق....قلت لك: إنها ظاهرات تسيء إلى المدنية،وتهدد القيم الحضارية، وتنتج الأزمات... أما العجز الذي أشرت إليه يمكن التغلب عليه وتجاوز عقباته بأساليب علمية وفنيات إدارية، وإرادة سياسية... إذا وُجِدَ أهلها والمؤمنون بالحلول العلمية....

قال السائل: هل العجز مرده إلى الإمكانات والوسائل والمعدات؟ أم أن الخلل في خلفيات لا نعلمها وأسباب لا ندركها؟؟ قلت: فاعلم أن كل عجز يعانيه الإنسان قديما وحديثا، وهو يكابد في طريق بناء الحضارة هو عجز فكري....إذ أن كثيرا ما يتساءل الناس عَن الفوضى والتخلف والفساد أهو: أزمات أخلاقية، أم اقتصادية، أم سياسية؟ والحقيقة ليست هذه ولا هذه ولا تلك، إنما هي أزمة عقلية.؟!!..... {فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ} {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

هل هناك ظاهرات أخرى؟ قلت: لماذا تكرر الأسئلة التي تعرف جوابها؟ فليس ثمت ظاهرة واحدة أخرى وإنما هي عشرات الظاهرات السلبية، منها: الحظائرالرصيفية المفروضة على أصحاب السيارات، والشوارع المهترئة، والأسواق الفوضوية، والكتابة على الجدران، وإلصاق الصور الإشهارية على لوحات التوجيه، والقمامات، وترويج المخدرات، وبيع التبغ والشمة لناقصي العزم والهمة، والبطالة، وإضاعة الأراضي الفلاحية تبذيرا وفسادا ومنكرا على مرآى من المسئولين، بل ومن بعض المسئولين أنفسهم، وظاهرة الإضراب وهي ظاهرة سلبية تضر بالمجتمع، ولا تليق بمنطق القيم الحضارية للعمل المنتج، وظاهرة الطلبة الذين يتخرجون من الجامعات ولا يجدون عملا...

التبشير و الحاجة إلى المواجهة المنهجية

د. إبراهيم نويري*

كانت شبه الجزيرة العربية ـ قبل شروق أنوار رسالة الوحي الخاتم ـ تغلب على قاطنيها عبادةُ الأصنام، التّي جلبها إليهم «عمرو بن لُحي الخزاعي»، كما كانت هناك الحنيفية السمحة، وهي بقايا أثر دين أبي الأنبياء إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ وكان هناك عدد قليل يدين بالنصرانية و اليهودية. وقد جمعتْ آيةٌ واحدة من كتاب الله تعالى، هذه العقائد الأربع ـ آنفة الذكر ـ في قوله تعالى: « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (آل عمران 67) ؛ وبعد بزوغ نور الإسلام في ربوع الجزيرة العربية، أحسّ كل من اليهود والنصارى بفَيْضٍ شديد لم يستطيعوا كتمانه بحال من الأحوال.

ومنذ تلك اللحظة من التاريخ، ظلّ النصارى يحاولون التبشير بالنصرانية في كلّ أرض كسب فيها الإسلام أنصاراً. ومع مرورِ الوقت، وتغيّر وسائل التأثير لم يعد التبشير المسيحي لونا واحدا، بل أصبح يتعدد ويتلوّن بحسب نوع الجمهور الذي يُرادُ تعديل قناعاته وتصوراته العقدية والفكرية. فهناك ما يأخذ صورة النقاش العلمي الجدلي، وهذا النوع من التبشير ليست له نتيجة إيجابية واضحة، لأن الإسلام أصولهُ ثابتة لا تتزعزع، فهي مؤسسةٌ على المنطق الذي تنسجمُ معه كلّ فطرة سليمة، كما يتماهى معه كلّ تفكير حرٍّ نزيه. وهناك تبشير سوفسطائي يلجأ إلى التشكيك في أصول الإسلام، وقلب الحقائق، وتحقير الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ومحاولةِ البرهنةِ على ردّ القرآن إلى الجذور المسيحية. وهناك أيضا التبشير الذي يتخفى وراء أساليب الرحمة والعمل الخيري، كإقامة المستشفيات وبناء المدارس ورعاية الأيتام وتقديم المعونات العينية في حالات النوازل والجوائح كالجفاف والمجاعات والفيضانات والحروب.. إلخ . وذلك من أجل هدف واضح هو القرصنة بعقائد هؤلاء البسطاء وخطفهم من وسطهم الاجتماعي الطبيعي، من منطلق أن النفس البشرية مجبولةٌ على التعلّق بمن أحسنَ إليها.

حتى آلام البشر لم تسلمْ من استغلالهم، بل إنهم يعتبرونها مشروعاً مسيحيا ناجعا !! وفي ذلك يقول مؤلفا كتاب «التبشير والاستعمار في البلاد العربية» [عمر فروخ ومصطفى خالدي]: «وأنت إذا أردت أن تعرف مبلغ اهتمام هؤلاء الأطباء بالتبشير لا بالتطبيب، فاعلم أنّ نَفَراً منهم أنشأوا مستوصفاً في بلدة (الناصر) في السودان، وكانوا لا يعالجون المريض أبداً، إلاّ بعد أن يحملوه على الاعتراف بأنّ الذي يشفيه هو المسيح» !!.

ولم ينس المبشرون دور المرأة ومقامَها وتأثيرها في الأسرة، فوجّهوا اهتمامهم إلى التأثير عليها، فأخذوا يبشرون في مستشفيات النساء، كما أرسلوا الطبيبات المبشّرات إلى البيوت والقرى النائية بهدف الاتصال مباشرة بالنساء، واستخدام نفوذ المرأة في الوصول إلى أهدافهم التي يزعمون بأنها نبيلة، لكنها في واقع الأمر شَرَك لخطف عقائد البسطاء من المسلمين بسبب المرض والجهل والفقر والفاقة.

وهؤلاء المبشرون يعلمون علم اليقين بأن الدعاة المسلمين هم أعدى أعدائهم، لأنهم يدعون إلى الإسلام النقي، والإسلامُ النقي لا مطمعَ للتبشير في طرُقِ حِماه، وهم متأكدون أيضا بأن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق التبشير النصراني.

وما من شك أن هذه المشكلة تُعدّ من التحديات الواضحة أمام مسار الدعوة الإسلامية، خاصة في البيئات الفقيرة، لأن الدعاة يقعُ عليهم واجبُ تعقّب هؤلاء المبشرين، ومسحُ ما نفثوهُ من الأذهان وما أذاعوهُ من بهتان.

بيد أن هذا الجهد بمفرده لا يكفي، وإنما الأجدى من ذلك يتمثل في ضرورة رسم خطط و برامج منهجية في المواجهة، أساسها العمل الخيري الفعال، وتقديم البدائل الجاهزة، مثل بناء المدارس والمستشفيات وحفر الآبار وإقامة الأسواق والأنشطة الاقتصادية المختلفة في جلّ المناطق التي يمرح فيها المبشرون بكل حرية، ويخطفون فيها عقائد البسطاء من سحقهم الفقر والمرض والجهل وأخرجهم عن إنسانية الإنسان.. وتلك رسالة ينبغي أن تتضافر من أجل إنجازها جهود المسلمين جميعا على المستويات الرسمية والأهلية.

*باحث أكاديمي ـــ الجزائر

المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي يوصي بتأسيس «مجموعة البنك الإسلامي للتنمية»

أوصى المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي بتأسيس «مجموعة البنك الإسلامي للتنمية والمنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي» لتكون بمثابة مركز لإيداع وتبادل المعلومات إلى جانب تعزيز تنمية التمويل المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية بغية مد الجسور بين الاقتصادات وتعزيز النشاط الاقتصادي وتحقيق النمو.

كما أوصى المنتدى في ختام أعمال الدورة العاشرة اليوم بضرورة الاستمرار في إجراء وتعزيز المناقشات الدائرة حول تنمية صناعة الحلال العالمية وتوفير منصة لتطوير التعليم بدون حدود والتكنولوجيا المبتكرة فضلا عن تفعيل وتعزيز مشاركة المرأة والشباب في ريادة الأعمال.

وكانت غرفة تجارة وصناعة دبي قد نظمت الدورة العاشرة للمنتدى الاقتصاد الإسلامي العالمي يوم 28 أكتوبر بمشاركة ما يزيد على 3 آلاف و300 شخصية من أكثر من 108 دول لمناقشة 29 موضوعا في مجال الاقتصاد والاستثمار الإسلامي.

وكالات

لنـــــدن عاصمـــــة للتمويل الإســـــلامي

بعدما أعلنت وزارة المالية البريطانية أن وكالة تمويل الصادرات البريطانية ستضمن صكوكا إسلامية بقيمة مائتي مليون جنيه إسترليني للمرة الأولى في العام القادم. بدأت لندن -عمليا- في التحول لعاصمة للتمويل الإسلامي عقب سنوات من العمل والتجهيز التشريعي والقانوني.

وتعليقا على هذا التوجه البريطاني الرسمي لاستقطاب رأس المال الإسلامي كشف مسؤول رفيع في وزارة الاقتصاد سر هذا التوجه ومزاياه العديدة للمملكة المتحدة، موضحاً أن لندن تسعى لتكون مركزاً عالمياً للتمويل الإسلامي. تماشياً مع سعيها للتحول تماما كمركز مالي عالمي مستعد للعمل مع الجميع وتوفير كل التشريعات التي تلائمهم.

وبين المصدر -الذي فضل عدم ذكر اسمه- أن الصكوك أعطت المصارف الإسلامية في المملكة المتحدة فرصة لتحسين إدارة السيولة لديها من خلال توفير سيولة عالية القيمة والتصنيف من العملة البريطانية. وبين أن صناع القرار يعتقدون أنه عندما يقوم مصدر ائتماني عالي الثقة كحكومة بريطانيا بإصدار الصكوك السيادية فإن هذا يجب أن يحرك التمويل الإسلامي في التيار المالي الرئيسي ويشجع قبول صكوك التمويل الإسلامي كأصول لدى الذين لم يلتفتوا إليها سابقا.

وأكد أن هذا الإصدار لتلك الصكوك يؤكد تأسيس المملكة المتحدة للإطار القانوني والتنظيمي الذي يضع التمويل الإسلامي على مستوى متكافئ مع التمويل التقليدي.

وكانت أندريا ليسوم -السكرتير الاقتصادي لوزارة الخزانة البريطانية- قالت قبل يومين -خلال مشاركتها في منتدى الاقتصاد الإسلامي العالمي بدبي- إن تجربة بلدها في مجال التمويل الإسلامي مرتكزة على التعاون مع الاقتصادات السريعة النمو. وليس التنافس معها.

وأقر خبراء في ذات المنتدى بدور الاقتصاد الإسلامي في توفير حلول ومخارج لمشاكل النظام المالي الحالي. ودللوا على ذلك بدوره في التقليل من مخاطر الأزمة المالية العالمية.

من جهته قال الشيخ هيثم تميم -نائب رئيس هيئة علماء الشريعة في التمويل الإسلامي (ASSIF) في أوروبا- إن قرار الحكومة البريطانية بإصدار صكوك سيادية إسلامية توجه محمود. ورسالة واضحة لتبني ودعم التمويل الإسلامي أكثر فأكثر. فالتمويل الإسلامي ليس جديداً أو وليد الساعة. بل قارب عمره العشر سنوات.

وبين تميم أن أهم المعايير المطلوبة أن تكون الصكوك مطابقة للشريعة الإسلامية. وتحت إشراف هيئة شرعية تتمتع بالكفاءة والعلم والخبرة العملية.

وعن المزايا التي تقدمها الصكوك الإسلامية أشار إلى أنها تتيح الفرصة أمام المؤسسات المالية الإسلامية لإدارة السيولة الفائضة لديها. وتلبي احتياجات الدولة في تمويل مشاريع البنية التحتية والتنموية بدلاً من الاعتماد على سندات الخزينة والدين العام. وتساعد في تحسين ربحية المؤسسات المالية والشركات ومراكزها المالية. وتنشط السوق المالية الإسلامية وتتجاوب مع احتياجات المدخرين والمستثمرين والدولة بآليات تستبعد الفوائد المحرمة شرعاً.

وعرف الشيخ تميم الذي تعد الهيئة التي يعمل بها أحد المرجعيات للحكومة البريطانية إن المقصود بالصكوك هو «تحويل مجموعة من الأصول المدرّة للدخل الثابت غير السائلة. إلى صكوك قابلة للتداول مضمونة بهذه الأصول. ومن ثم بيعها في الأسواق المالية. مع مراعاة أحكام الشريعة وضوابط التداول».

وتعرف هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية الصكوك بأنها «وثائق متساوية القيمة تمثل حصصا شائعة في ملكية أعيان. أو منافع. أو خدمات. أو في ملكية موجودات مشروع معين. أو نشاط استثماري خاص. وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب. وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله».

وكان رئيس الوزراء البريطاني ديفد كاميرون أكد خلال المنتدى الاقتصادي الإسلامي الدولي -في أكتوبر/تشرين الأول الماضي- عزم بلاده أن تصبح عاصمة للاقتصاد الإسلامي.

وستقوم وكالة تمويل الصادرات بضمان سندات إسلامية العام القادم يصدرها عميل لشركة إيرباص الأوروبية لصناعة الطائرات. فيما أعلنت وزارة الاقتصاد أن الصكوك البالغة قيمتها مائتي مليون جنيه إسترليني وتستحق في 22 يوليو/تموز عام 2019. قد تم بيعها لمستثمرين في المملكة المتحدة

الجزيرة نت

50 مليون دولار لإنجـــاز 6 فنادق جديدة في الجزائر

تراهن الحكومة الجزائرية، خلال الخماسي المقبل 2015، على تطوير مجال الفندقة والنهوض به. أين تم إبرام اتفاق شراكة بين السلسلة الدولية لفنادق ماريوت والمجموعة الخاصة راد ماد، بإنجاز 6 فنادق ذات 3 نجوم في الجزائر، بقيمة 50 مليون دولار.

أوضح المسؤول الأول لمجموعة راد ماد عبد المجيد قشقر، أنّ الاتفاق الذي وقع بمناسبة الأسبوع الجزائري المخصص للاستثمار والأعمال دوينغ بيزنس إن ألجيريا، الذي اختتمت أشغاله، يترقب منه في مرحلة أولى إنجاز فندق 3 نجوم بولاية أدرار، وأعرب من جهته مدير التطوير بسلسلة ماريوت، إيريك جاكوب عن ارتياحه لإبرام هذا الاتفاق، الذي سيعزز تواجد السلسلة في الجزائر وبمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتعدّ هذه الشراكة الثالثة من نوعها التي تبرم في إطار الأسبوع الجزائري للاستثمار والأعمال، بعد مذكرة التفاهم الموقعة بين المجمّع الخاص الجزائري عمبمر للطاقة والشركة الأمريكية إيستيك والاتفاق الموقّع بين سيال فارما التابع للمؤسسة الخاصة لأشغال الطرقات والري والبناء والشركة الأمريكية المتخصصة في أنظمة العلاج بالأشعة فاريان، في انتظار استكمال اتفاقات أخرى ابتداءً من 2015.

وكالات

الجزائريون يودعـــون أوراق الـ200 دج المهترئة

حدد بنك الجزائر مهلة لمدة خمسين يوماً لسحب القطع النقدية البديلة عن تلك التي تقرر سحبها بشكل تام نهاية 2014، والتي تتضمن أوراق بقيمة مائة دينار و مائتي دينار والتي أصبحت بالية بشكل يجعلها غير قابلة للاستعمال غير أنّ السياسة النقدية تبقى بحاجة لإعادة النظر من خلال سحب أوراق ذات 400 دج و10 آلاف دج إلى غاية 500 ألف دج.

وقال الخبير الاقتصادي أمحمد حميدوش أن سحب الأوراق النقدية من فئة 200 دج من التداول بدءا من 2015 لن يكون لها تأثيراً مباشراً على الكتلة النقدية باعتبار أن هاته الأخيرة تلعب حاليا دور الـ20 دج.

وللإشارة يمكن لحاملي هذه الأوراق النقدية «تبديلها دون تحديد للمبلغ» و ذلك إلى غاية 31 ديسمبر 2014. وتبقى الأوراق السحوبة من التداول «قابلة للتبديل لمدة عشر سنوات ابتداء من تاريخ سحبها من التداول.

وكالات

رؤيـــــة

د. فارس مسدور

أن الأوان لإنشاء ديوان للزكاة

أكتب وأحاضر بلهفة عن الزكاة. فهذا الموضوع يسري في دمي. وأعتبره من أهم المواضيع التي شغلتني منذ أن كنت في بداية ممارستي واشتغالي بالبحث العلمي. وقد كان لي شرف عرض التجربة الجزائرية في تنظيم الزكاة بعدد معتبر من الدول العربية والإسلامية وحتى الغربية وكانت آخر مرة أحاضر فيها عن تجربتنا في الزكاة بجنوب إيطاليا بجامعة كلابريا في مؤتمر ثقافات البحر الأبيض المتوسط. وضمّنت محاضرتي جزءا للحديث عن تجربة القرض الحسن من صندوق الزكاة الجزائري. وأعجب الناس رغم أن نسبة معتبرة منهم ليسوا مسلمين غير أنهم أعجبوا بالتجربة.

وهناك تساءلت: كيف أن هذه الموارد البسيطة جعلتنا نبتكر تجربة رائدة أعجبت الأكاديميين الغرب ونعجز نحن عن تطويرها بما يتوافق والمعطيات الجديدة على الساحة الاقتصادية والاجتماعية؟ ثم لماذا بعد مرور أكثر من عشر سنوات عن استحداث صندوق للزكاة في الجزائر لم نسن قانونا للزكاة ينظم عملية الجمع والتوزيع والاستثمار. رغم اقتراحنا على الهيئة المشرفة على صندوق الزكاة مشروعا لديوان وطني للزكاة ومعه قانون كامل متكامل يمكن الهيئة من التحكم أكثر في مؤسسة الزكاة حتى لا تبقى الزكاة تسير بأساليب شعبوية قد تجني على المشروع بشكل خطير جدا.

أما آن الأوان أن يكون لنا ديوان وطني للزكاة يعمل على مدار العام وليس في المناسبات فقط؟ ألسنا بحاجة إلى أن نجعل الزكاة هاجسا وشغلا يوميا يمكننا من أن نرتقي بالزكاة في بلادنا لتكون فعالة في مكافحة الفقر بشكل يومي. في بلد لا يقل فيه عدد الفقراء عن 10 ملايين فقير يعيش من بينهم 10,000 مليادير من كبار المليارديرات. الذين لم يدركوا أنه إذا وجدت الهيئة التنظيمية للزكاة والتي تنشط يوميا فإن هؤلاء المليارديرات سيقنعون بشكل سريع مع مرور الزمن. وتكون الحصيلة السنوية أعظم مما هي عليه الآن. خاصة إذا علمنا أن الدراسات الأكاديمية الاحصائية بينت أن تقديرات الزكاة في الجزائر قد تصل إلى ما يفوق 3 مليار دولار. وهذا الرقم قد يظهر للبعض رقم مبالغ فيه ولكن رقم تقديري مبني على معطيات إحصائية رسمية هذا دون الحديث عن زكاة الركاز كالبترول والذهب وغيرها من المعادن النفيسة التي لو وسعنا في وعاء الزكاة لوجدنا بأن الحصيلة قد تفوق بكثير مبلغ 3 مليار دولار.

كل هذه المعطيات وغيرها من الدوافع الميدانية تبين أن الزكاة يجب أن تنظم بشكل محكم ويكون نشاطها يوميا وليس في عاشوراء ورمضان مما جعل الحصيلة تكون ضعيفة نوعا ما مقارنة بتقديرات الزكاة التي ذكرناها.

وعليه فليس هنالك إلا الحلول التالية لتفعيل مؤسسة الزكاة في الجزائر:

- ضرورة تبني فكرة الديوان الوطني للزكاة.
- إصدار قانونا ينظم إدارة جمع وتوزيع واستثمار أموال الزكاة.
- ضرورة أن يكون هذا الديوان هيئة حكومية مستقلا.

فإذا تبنينا هذه العناصر الثلاث فإن النتيجة ستكون مباشرة وتتلخص في تعظيم حصيلة الزكاة بعد أن تبذل الهيئة جهودا تحسيسية تسوق فكرة الزكاة لتصبح في متناول كل فئات المجتمع.

معالجات إسلامية

الإسلام....وتربيـــة الأبنـاء

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير الآية السابقة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي يا من صدقتم بالله ورسوله وأسلمتم وجوهكم لله، احفظوا أنفسكم، وصونوا أزواجكم وأولادكم، من نار حامية مستعرة، وذلك بترك المعاصي وفعل الطاعات، وبتأديبهم وتعليمهم. قال مجاهد: أي اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله. وقال الخازن: أي مُرُوهم بالخير، وانهوهم عن الشر، وعلموهم وأدبوهم حتى تقوهم بذلك من النار، والمراد بالأهل النساء والأولاد وما ألحق بهما ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي حطبها الذي تُسعَّر به نار جهنم هو الخلائق والحجارة، قال المفسرون: أراد بالحجارة حجارة الكبريت، لأنها أشد الأشياء حرا، وأسرع اتّقادا، وعنى بذلك أنها مفرطة الحرارة، تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه. قال ابن مسعود: حطبها الذي يلقى فيها بنو آدم، وحجارة من كبريت، أنتن من الجيفة ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ أي على هذه النار زبانية غلاظ القلوب، لا يرحمون أحداً، مكلفون بتعذيب الكفار، قال القرطبي: المراد بالملائكة الزبانية، وهم غِلاظ القلوب لا يرحمون إذا استُرْحِمُوا، لأنهم خُلقوا من الغضب، وحُبّب إليهم عذاب الخلق كما حُبّب لبني آدم أكلُ الطعام والشراب ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي لا يعصون أمر الله بحال من الأحوال ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي وينفّذون الأوامر بدون إمهال ولا تأخير)(2).

توجيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأولياء الأمور

لقد وجه رسولنا - صلى الله عليه وسلم- الآباء إلى وجوب تربية الأبناء والعناية بهم وتعويدهم على الفضائل ومكارم الأخلاق، وذلك بغرس بذور الإيمان في قلوبهم، ورعاية جميع شئونهم، لأن الطفل إذا أُهمل فسدت أخلاقه، وتلوثت طباعه، فمن شَبّ على شيء شاب عليه، وكما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا
على ما كان عوّده أبوه

وعند دراستنا للسيرة النبوية، نجد أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم- قد حثّ أولياء الأمور على وجوب العناية بالأبناء، وذلك في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة، منها:

• قوله- صلى الله عليه وسلم - :(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)(3).

• وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (أَدِّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُمْ، وَحُبِّ آلِ بَيْتِهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ) (4).

• وقوله- صلى الله عليه وسلم-: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)(5).

من وصايا الآباء للأبناء

من المعلوم أن وصايا الآباء للأبناء هي أنفع الوصايا وأحكمها وأنفاها، لأنها صادرة من الأصل إلى فرعه، ومن الوصايا الحكيمة تلك الوصايا الجامعة لكل خير، والتي ساقها القرآن الكريم على لسان لقمان الحكيم وهو يوصي ابنه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ • وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ • وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ • يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ • يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ • وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ • وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (6).

وعند دراستنا للآيات السابقة نجد أنها عبارة عن سبع وصايا عظيمة جامعة لمضامين التربية الإيمانية، ذكرها القرآن الكريم على لسان لقمان الحكيم الذي آتاه الله الحكمة، وهي:

• منها ما يتعلق بحقوق الله عزوجل، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾.

• ومنها ما يتعلق بحقوق الوالدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾.

• ومنها ما يتعلق بمراقبة الله -عزّ وجل- في السر والعلن ومحاسبة النفس، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

• ومنها ما يتعلق بالعبادات التي تطهر النفوس، وذلك بالمحافظة على أداء الصلاة، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

• ومنها ما يتعلق بحق المجتمع الذي نعيش فيه، كما في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

• ومنها ما يتعلق بأحداث الحياة وهمومها ومتاعبها، وذلك بالصبر على المكاره، كما في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

• ومنها ما يتعلق بالسلوك الإنساني الذي يجعل صاحبه متواضعاً لا متكبراً، ومعتدلاً وليس منحرفاً، وذلك بالابتعاد عن التكبر والغرور والتطاول على الناس، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾.

ما أحوج الآباء والمربين إلى غرس هذه الوصايا في نفوس أبنائهم منذ نعومة أظفارهم، فإن الأبناء إذا شَبُّوا على هذه الفضائل، فإننا سنجد جيلاً كريماً من الأبناء يبني ولا يهدم، ويصلح ولا يفسد.

نماذج من التربيـــة الإســـلامية للأبناء

لقد حثّ رسولنا -صلى الله عليه وسلم- المسلمين على وجوب التحلي بالأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ) (7). كيف لا؟ وهو سيد المرسلين وإمام المربين، فبالتربية السليمة والأخلاق الفاضلة، تُبنى الأمم وتُشاد الحضارات وتتربى الأجيال الصاعدة، لذلك فقد اهتم ديننا الإسلامي الحنيف بتربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة الصالحة، التي تجعل منهم رجالاً وأبطالاً، وتدفع بهم إلى المعالي، ونكتفي هنا بذكر نموذجين من آثار التربية السليمة التي حضّ عليها رسولنا - صلى الله عليه وسلم-:

• كان سيدنا عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- عملاق الإسلام، يمشي في سكة من سكك المدينة، وكان في هذه السكة أطفال كثيرون، فلمّا رأوه تفرقوا هيبةً له، وبقي غلامٌ في مكانه، فلمّا وصل عمر -رضي الله عنه- إليه، تعجّب من أدبه وجرأته وثباته، فقال: يا غلام، لمَ لمْ تهرب مَعَ مَنْ هرب؟ قال: أيها الأمير! لستُ ظالماً فأخشى ظلمك، ولستُ مُذنباً فأخشى عقابك، والطريق يسعني ويسعك !!.

• ودخل وفدٌ من الحجاز على عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-، فتقدّمهم غلامٌ لا تزيد سنّه عن إحدى عشرة سنة، فتضايق الخليفة من هذا الغلام الصغير الذي يتقدّم قومه، فقال: أيها الغلام، اجلسْ أنت، وليقمْ مَنْ هو أكبر منك سناً، فما كان من هذا الغلام الصغير إلا أن تَبَسّم، وقال: أصلح الله الأمير، إنّ المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، فإذا وهب الله العبدَ لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحقّ الكلام، ولو أنّ الأمرَ كما تقول، لكان في الأمّة مَنْ هو أحقُّ منك بهذا المجلس!!.

هذان نموذجان لفتيين تربيا على الإيمان وموائد القرآن، وهذا بدل على ما وصلت إليه التربية الإسلامية من مستوى رفيع في جميع المجالات، في التربية الإيمانية، والتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة مليئان بالمنهج التربوي القويم، الذي لو طبّقه الآباء والمربون لقطفوا ثماره يانعة، وحفظوا المجتمع من كل سوء، كما قال رسولنا -صلى الله عليه وسلم-: (الأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ) (8).

وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة التحريم الآية (6)
-2 صفوة التفاسير للصابوني 3/410
-3 أخرجه الشيخان
-4 أخرجه الطبراني
-5 أخرجه أبو داود
-6 سورة لقمان الآية (19-13)
-7 أخرجه أحمد
-8 أخرجه الترمذي

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

شروط الزعامة أو قيادة الجماهير

أ. محمد الصالح الصديق

زارني في بيتي جمع من الطلبة الجامعيين اعتادوا زيارتي بالخصوص في المواسم الدينية والأعياد الوطنية، وكانوا مختلفي التخصصات، ولكن ما يجمعهم بقوة هو حب العلم، وحب الحوار، وتقدير العلماء.

وبعد أن تحدثنا طويلا في موضوعات شتى مختلفة، كخصائص أسلوب الشعر وأسلوب النثر، وجهاد عمر المختار، والخصائص التي تجمع بينه وبين الأمير عبد القادر، والشاعر محمود غنيم وتأوهاته من ضعف الأمة العربية الإسلامية كقوله:

لي فيك يا ليل آهات أرددها
آهاً لوحدات المحزون أواه
إني تذكرت والذكرى مؤرقة
مجدا تليدا بأيدنا أضعناه
ويح العروبة كان الكون مسرحها
فأصبحت تتوارى في زواياه
أنّى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجد كالطير مقصوصا جناحاه

سألني أحدهم: ما هي الصفات أو المؤهلات التي يجب أن تتوفر في الإنسان حتى يتزعم غيره ويقوده؟

وكان هذا السؤال موضع رغبة الجميع، بحيث لم يكد يلقيه صاحبه حتى أعلنوا عن رغبتهم في الحديث فيه، فقلت:

من أصعب الأمور وأعوصها زعامة الجماهير وقيادتها، فكل حيوان تسهل قيادته لأنه يقاد من رجله أو أذنه، أو غيرهما من أعضائه، أما قيادة الإنسان فصعبة شاقة، لأنه يقاد من عقله، والعقل لا ينقاد كما يقاد الحيوان بالقوة، وإنما يقاد بالاقتناع والقناعة.

ثم ذكرت لهم من الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في الإنسان الذي يتزعم الجماهير ويقودها:

أولا: أن يكيف الزعيم نفسه وفقا لحالة الجماهير العقلية، بحيث يحاول أن لا تكون بينه وبين الجمهور مسافة، فإن الجمهور إذا شعر بمسافة تفصله عن زعيمه لا يلبث أن يهجره.

ثانيا: يحاول الزعيم أن يجعل نفسه قدوة لجمهوره، لأن الجمهور يطمح دأبا أن يكون زعيمه مثالا وقدوة حسنة.

ثالثا: أن يكون الزعيم عظيم الثقة في نفسه، عميق الإيمان بأن ما يدعو إليه حق يتوقف عليه المصير.

رابعا: أن يكون ذا هيبة وجاذبية تمتلئ منه القلوب هيبة، وأبلغ مثال لشخصية تلاقت فيها هذه الشروط بقوة وعمق هي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ويضاف إلى هذه الشروط أو العوامل، كونه رسولا من عند الله تعالى فيه كل الفضائل والصفات الكاملة، قال تعالى فيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمران الآية:159). ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم الآية:4).

من أفواه الرجال

"فكرتُ فيما كُنتُ أكابد من ألم الطاعة، فإذا الألم قد ذهب وبقي الثواب، ونظرت فيما اسمتعتُ به من لذّة المعصية فإذا هو قد ذهب وبقي الحساب، فندمت على كل لحظة لم أجعلها طاعة".

الشيخ علي الطنطاوي

هكذا أصبح مالك بن نبي مفكراً عالمياً

أ.د مولود عويمر*

ليس الهدف من كتابة هذه الدراسة توضيح رؤية مالك بن نبي حول مفهوم العالمية ومناقشة آرائه في اتجاه البشرية نحو العولمة في نهاية القرن العشرين. ولا شك أن هذا الموضوع في غاية الأهمية وجدير بالبحث، وقد أشرت إليه فقط في هذا النص، وربما سأعود إليه في فرصة أخرى، وإنما كان غرضي الأساس هو محاولة إبراز معالم أساسية في مسار بن نبي ترشد كل من ينصرف إلى تناول الموضوع السابق، وتساعده على معرفة خلفياته وفهم تحاليله واستيعاب استنتاجاته، وذلك من خلال الإجابة عن الإشكاليات التالية: كيف أصبح مالك بن نبي مفكراً عالمياً؟ ما هي الملامح الكبرى لعالمية فكره؟ إلى أين وصلت الدراسات العالمية حول فكر مالك بن نبي؟

مالك بن نبي في الصين جالس مع الزعيم الصيني ماو تسي تونغ

اتصاله المبكر بالآخر

احتك مالك بن نبي بالأوروبيين الذين كانوا يعيشون في المجتمع الجزائري -بعد الاحتلال الفرنسي- ليستفيد من ثقافتهم ويتعرف أكثر على حضارتهم.

كان أيضاً معجباً بمعلمته الفرنسية التي أدركت نبوغ تلميذها وعرفت كيف تساعده على تطوير ملكته للمطالعة وشحذ ذكائه المتدفق. فتعلم اللغة الفرنسية لغة الغالب الأبي (الفرنسية). كما سمحت له بالإطلاع على العالم واكتشاف تطور الثقافة. ووجد أيضاً في مدرسين فرنسيين آخرين نفس الاهتمام والتشجيع. وأقتبس هنا نصين من كتابه «مذكرات شاهد على القرن» عبّر فيهما عن هذه المعاني. قال في النص الأول:«وكان هذا المعلم (السيد مارثان) يثري تلاميذه بالمفردات ويطبع في نفوسهم الذوق وفن الكتابة. وكان يقرأ لنا أحياناً القطع المجيّدة التي كتبها من هم أكبر منا والذين قضوا في مدرسته أكثر من ستة. لقد طبع في نفسي هذا الأستاذ تذوّق القراءة.» (مذكرات. ص 48). وقال كذلك في النّص الثاني: « كان الأستاذ بوبريتي قد فتح لي آفاقاً جديدة. ولم يكن ذلك بفضل دروسه المقررة علينا كتاريخ الأزمنة القديمة والأدب الفرنسي-وإن تكن هذه قد تركت أثرا لا ينكر- إنما بفضل توجيهاته فيما نقرأ من كتب.» (مذكرات. ص 65)

لقد استفاد مالك بن نبي من هؤلاء المعلمين والمدرسين الفرنسيين تملك اللغة الفرنسية والإطلاع على الثقافات العالمية من خلال لغة العصر في تلك الحقبة أي الفرنسية. بينما لم يتأثر كثيراً بأيديولوجيتهم وتوجيهاتهم الغربية. فقد كان حلم هؤلاء المعلمين هو توجيه تلاميذهم الأوروبيين والمسلمين وخاصة المتميزين منهم من خلال دروسهم وثقافتهم في عملهم التربوي نحو التعلق بالحضارة الغربية والتمسك بالقيم الجديدة التي أفرزتها الحداثة وعلى رأسها تهميش الدين وإهمال العادات والتقاليد وتكريس العلمانية. وتؤكد العديد من البحوث العلمية ما ذهبت إليه وأشهرها كتابات عالمة الاجتماع فاني كولونا والمؤرخة إيفون ثورين.

ويعترف مالك بن نبي نفسه بذلك بعد أن تدارك الخطر وعُدا من التربية الاستعمارية في ثيابها الإنسانية. ويعود الفضل من جُدته إلى الدروس العربية والشرعية التي كان يأخذها على أساتذته الجزائريين في المدرسة الفرنسية الإسلامية والمسجد. ويتكرر هذا الإحساس عند بن نبي فيما بعد حينما يعيش في المجتمع الغربي. ويقيم في قلب الحضارة الغربية في فرنسا. فيأخذ منها إيجابياتها ويقاوم سلبياتها. فكان بهذا السلوك وفياً لمبادئه. ولم يقع فيما وقع فيه كثير من النخبة العربية المغتربة التي ذابت في الحضارة الجديدة. ونصبت العداء لثقافتها الأصيلة بعد عودتهم من بعثاتهم العلمية الأوروبية واستلامهم مقاليد مراكز التربية والتعليم و السلطة في البلاد العربية.

عندما نقوم بجرد قائمة الكتب التي قرأها مالك بن نبي في طفولته وشبابه نتأكد جميعاً أنه اطلع على تراث الإنسانية. فأضاف إلى بعده الجزائري أبعاداً جديدة في عالمه الفكري لتشمل كل الثقافات المعروفة آنذاك. فالعبقرية كما قال بن نبي «لا تولد فقط على ضفاف السين وضفاف التامير. إنها يمكن أن تولد أيضاً على ضفاف الغانج». وحينما أدرك هذه الحقيقة حُرّر ذهنه من القيود التي فرضها عليه الاستعمار.

وهكذا أصبحت مصادر بحث بن نبي متنوعة من حيث الروافد الحضارية. وثرية من حيث الاختصاصات. ومتجددة من حيث الموضوع. ففكره متأصل في التراث العربي والإسلامي. ومستلهم من الفكر الغربي. لذلك كانت كتاباته عميقة الجذور وشاملة الرؤية ومتفتحة على الآخر والمختلف. ومنتشرة في الآفاق. وممتدة في المستقبل.

العالم فضاء حضاري وليس جغرافي

لقد كان مالك بن نبي مولعاً بالسفر وحب المغامرات والرحلات. خاصة بعد أن قرأ روايات الكاتب الفرنسي جول فيرن. عميد أدب علم الخيال والمغامرات في العصر الحديث.

كانت هوايته في صغره النظر بعد الدرس في خارطة القسم والاستمتاع بخطوط العرض والطول وأسماء المدن والبلدان. وتحققت كثير من أحلامه. فسافر إلى فرنسا عدة مرات وسيتعرف فيما بعد على عواصم عالمية عديدة بعد انطلاق شهرته.

ولما عمل مالك بن نبي مدرساً للعمال الجزائريين في مدرسة صغيرة بمدينة مرسيليا حرص على أن يحرر طلبته من القيد النفسي والزمني والمكاني. واختراق الآفاق من خلال ترسيخ مفهوم اللانهاية في أذهانهم. عوضاً عن الاكتفاء بالدروس العادية في القراءة والكتابة والحساب. فكانت البداية بشراء خريطة كبيرة للعالم كان يستعين بها على توسيع تصور تلاميذه (العمال) المكاني للوجود: القرية. المدينة. العمالة. الوطن. القارة. الكرة الأرضية. الكون. وهكذا تعلم التلامذة الأبعاد الجغرافية المختلفة. وانتقلوا من الذهنية التبعية الضيقة للوجود إلى العقلية الرحيبة والشعور بالانتماء إلى العالم اللامنتهي.

لقد استطاع مالك بن نبي أن يعولم الجزائر بحيث حوّلها إلى فضاء تصنع فيه الأفكار والقيم والأحداث. فقد فرض كلمات جزائرية في قاموس الفكر المعاصر. وروّج لشخصيات وأماكن جزائرية مغمورة فعبرت الحدود الجغرافية المحلية وانتشرت في العالم.

كتابات عالمية منذ البداية

كانت منطلقات بن نبي إنسانية منذ بداية مشواره الفكري فقد اهتم بقضايا ذات بعد عالمي فكتبه الأولى تكشف بداياته التي كانت منصبة على مناقشة أطروحات لمؤرخين ومستشرقين ذات الصيت العالمي. فكتابه الأول المعنون «الظاهرة القرآنية» هو مناقشة ودحض لنظرية المستشرق البريطاني مرجليوث في الشعر الجاهلي. وهي نظرية خطيرة لم تقف عند حدود أوروبا بل تجاوزتها. فتبناها مثقفون من العالم العربي وروّجوا لها. كما فعل طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي».

وفرضت نفسها كإشكالية أساسية في الحياة الثقافية العربية. وقامت حولها معارك أدبية وفكرية انقسمت النخبة بين مناصر ومعارض. وهذه النظرية تقول بوهمية الشعر الجاهلي إذ أن هذا التراث القديم في نظر أصحابها ليس له صلة بالحقيقة. وإنما هو من صميم الخيال العربي.

وكان الهدف من كل هذا الصخب الفكري والأيديولوجي هو السعي للتشكيك في آيات من القرآن التي ورد فيها تحد صريح للعرب للإتيان بسور أو آيات في مثل بيان القرآن.

صحيح أن الصراع كان في ذروته في مصر إلا أن بن نبي الجزائري الذي كان يعيش في بلاد مشغولة بقضايا أخرى. اقتحم هذا الميدان وهو مازال شاباً ليشارك في هذا النقاش الكبير الذي هز الثقافة العربية والإسلامية. فكتاب «الظاهرة القرآنية» هو إذن خروج من عالم أفكار ضيق إلى التموقع في عالم أفكار واسع ذي أبعاد علمية كونية.

والكتاب الثاني هو «شروط النهضة الجزائرية». وعلى الرغم من ورود كلمة جزائرية في العنوان فإن الكتاب درس إشكالية النهضة والحضارة من جوانب ومقاربات تتجاوز الجزائر بكثير. وهذا ما دفع بن نبي نفسه إلى حذف هذه الكلمة الأخيرة في الطبعات الأخرى. والاكتفاء نهائيا بعنوان «شروط النهضة».

ذلك أن بن نبي انطلق من نظرية وضعها المستشرق الألماني هرمان دي كسرلنج صاحب كتاب «البحث التحليلي لأوروبا». وهذا ما صرح به بن نبي منذ الصفحة الأولى من كتابه. كما ناقش في الكتاب نفسه النظريات الكبرى التي عالج من خلالها كبار مفكري القرنين التاسع عشر والعشرين اكارل ماركس. أزوالد شبنغلر. أرنولد توينبي...) قضايا التاريخ والحضارة والتطور ومصير الإنسان.

وهكذا نلاحظ أن بن نبي كان منذ بدايات اشتغاله بالفكر وولوجه إلى عالم الكتابة سالكاً طريق عالم أفكار أوسع. فلم يهتم فقط بقضايا محلية ويقتصر على معالجتها في أفق محدود. بل طرحها في أبعادها الإنسانية وتناولها من مقاربات شاملة.

أما الكتاب الثالث: «وجهة العالم الإسلامي» فهو أيضاً عبارة عن مناقشة وتحليل لكتاب «الاتجاهات الحديثة في الفكر الإسلامي» للمستشرق الكبير هاملتون جب. أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد. يقول بن نبي في شأن هذا الكتاب: « هو سند له عندي وزن كبير». ويقول عنه في مكان آخر: «كتاب المستشرق الإنجليزي يعتبر مرشداً ثميناً لكتابي هذا في دراسة الأمراض (شبه الصبيانية) في العالم الإسلامي. ولكم أتمنى أن يتأمل موضوعاته كثيرون من المسلمين. كما تأملتها. وأن يقدروا فيه نزاهته التي سمت على كل مركب عقيدي أو سياسي.»

لقد اهتم مالك بن نبي بأربع قضايا كبرى. وكلها تحمل الباحث المشتغل بها في طريق المستقبل. وان كانت مواضيعها مرتبطة بالتاريخ. وهي: التراث الإسلامي. الحضارة المعاصرة. العلوم الاجتماعية. النهوض الحضاري. فبن نبي سبح في محيط التراث الإسلامي. واستنبط منه معالم هادية. ثم توقف عند مسالك الحضارة المعاصرة وناقش عوائقها وبيّن فرصها. كما عالج المنهج الغربي في التعامل مع الوجود في جميع عناصره وأشكاله وأبعاده المختلفة. وكان غاية فكره هو استلهام من كل العناصر السابقة لتأسيس نهضة جديدة في العالم الإسلامي بكل مكوناته.

واقع الدراسات العالمية حول مالك بن نبي

تفطن مالك بن نبي مبكراً إلى أهمية ترجمة كتبه من الفرنسية إلى العربية لبناء جسور التواصل مع النخبة العربية والإسلامية خاصة بعد أن اكتشف خلال إقامته في القاهرة واتصاله بالطلبة العرب والمسلمين الذين كانوا يحضرون ندوته الأسبوعية في بيته وأصبحوا فيما بعد خير سفراء لفكره. أسرع بن نبي إلى تعريبها مستعيناً ببعض مريديه كاللبناني عمر كامل مسقاوي والمغربي عبد السلام الهراس والمصري عبد الصبور شاهين.

كما حرص على الولوج إلى الوسط الفكري العربي ونشر أفكاره بلا حدود. فوضع لكتبه الأولى المعربة تصديرات بأقلام مفكرين معروفين أمثال الأستاذ محمود شاكر. الدكتور محمد عبد الله دراز والأستاذ محمد المبارك. كذلك حرص على إهداء نسخ من كتبه إلى الشخصيات المؤثرة آنذاك في عالم السياسة والثقافة في الدول العربية والإسلامية وغيرها. سواء بالمراسلة أو تسليمها لهم مباشرة خلال زياراته لهم مثل الرئيس جمال عبد الناصر والزعيم الصيني ماو تسي تونغ. معمر القذافي...الخ.

لقد تزايد الاهتمام بفكر مالك بن نبي في العالم الإسلامي وفي الغرب. وترجمت كتبه إلى العربية والفرنسية والإنجليزية وغيرها من اللغات. وأقيمت حوله عدة مؤتمرات دولية تناولت بالبحث والدراسة فكره من جوانب متعددة. وأنجزت حوله رسائل جامعية في جامعات جزائرية وليبية ومصرية ولبنانية وسورية وسعودية وفرنسية وبريطانية وأمريكية ...الخ. كما نشرت حوله كتب ومقالات كثيرة بلغات متباينة في دول متعددة.

ليس غرضي هنا تحليل كل ما كتب عن فكر مالك بن نبي. فذلك يحتاج إلى بحث مستقل. ولكن لا بأس أن أشير هنا إلى الأرقام التالية التي تلخص ما أحصيته من كتابات حول مالك بن نبي (باللغات العربية والفرنسية والانجليزية). ونشرتها بالتفصيل في الطبعة الأولى (2011) من كتابي مالك بن نبي في الكتابات المعاصرة: 26 كتاب. 28 رسالة جامعية. 210 مقال وبحث. 40 محاضرة. 28 حوار وشهادة. والمجموع 332 عمل. ويتضمن كتابي في طبعته القادمة أكثر من 400 عنوان.

وتوصلت كل هذه الدراسات إلى القول بنجاح بن نبي في وضع نظريات أو مشروع فكري متكامل لميلاد مجتمع. وارتقائها إلى النظريات الكبرى التي وضعها عمالقة الفكر الإنساني. ولعل هذا ما دفع عديد من المؤسسات العلمية التي اعترفت بالقيمة العلمية لأفكار مالك بن نبي وأبعادها الإنسانية إلى ترشيحه لنيل جائزة نوبل العالمية للسلام تقديراً لإسهاماته في حل مشكلات الإنسان المعاصرة.

لم أجد خلال دراستي لفكر بن نبي من ينافسه في معالجة مشكلات الإنسان من حيث شموليتها الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلا ابن خلدون وكارل ماركس. فإذا استطاع المتأثرون بابن خلدون أن يؤسسوا الخلدونية. وتمكن المعجبون بماركس من تأسيس الماركسية. فلماذا عجز لحد الآن تلامذة بن نبي والمتأثرون بفكره -على كثرتهم- أن ينشئوا «البنابية» رغم عبقرية هذا المفكر واكتمال مشروعه الفكري؟

*رئيس التحرير

معرفـة الغـرب في السيـاق الحضاري؛ قراءة في تـــراث مالك بن نبي

د. بلدران بن الحسن*

نحاول في هذه الدراسة أن نتناول تراث مالك بن نبي الفكري بالدراسة والتحليل فيما يتعلق بموضوع جهوده في بناء منظور متميز للتعرف على الغرب الحضاري ودراسته والاستفادة منه ونقده بما يخدم المشروع الحضاري للعالم الإسلامي، يوفر له مفاتيح معرفية للتعامل مع الظواهر الحضارية والاستفادة منها في بناء حضارتنا الإسلامية من جديد في دورتها الثانية.

ومن أجل تفهم أكثر فإني قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى أربع حلقات تهدف الحلقة الأولى إلى بناء مقدمات نظرية تتضمن الإطار النظري لمعرفة الغرب، والحاجة إلى معرفة الغرب وتحديد الصلة به. أما الحلقة الثانية فتتضمن مناقشة مادية الحضارة الغربية (باعتبارها رؤية تصورية عن الخالق والكون والحياة والإنسان)، في حين أن الحلقة الثالثة تتناول الفعالية الحضارية الغربية والنزعة الجمالية وأثرهما في تشكيل أنماط الحياة الغربية، أما في الحلقة الرابعة فإن الدراسة تتجه إلى مناقشة العولمة الغربية باعتبارها محاولة غربية لاستعادة الهيمنة على العالم في مرحلة ما بعد الحداثة. وفي الأخير نختم بحلقة خامسة نعمل على حوصلة مساهمة بن نبي في بناء علم «الاستغراب» وآفاق الاستفادة من تراثه الفكري في هذا المجال وتعميقه وتحقيق خطوة أكثر منهجية وعمقا. وننتقل إلى بناء حقل معرفي بدأت معالمه تتشكل بوضوح يهدف إلى دراسة الغرب ومعرفة أنساقه الثقافية وإطاره الحضاري وخصائصه وأنماط حياته المتنوعة.

مثلت العلاقة بالغرب في خطاب التجديد الإسلامي محورًا مهمًا، ويكاد الغرب يكون عاملاً حاضرًا في كل الخطابات الإسلامية منذ الغزو الاستعماري للعالم الإسلامي في القرن التاسع عشر، وكانت الدراسات الإسلامية للحضارة الغربية لم تتجاوز في أغلبها النظرة الحدية التي انسمت بها ثقافة رجل ما بعد الموحدين، فالغرب إما طاهر مقدس، وإما دنس حقير، كما لم تتجاوز في معظمها خطاب التحذير والتعبئة، وذهب كثير من المفكرين لدراسة الظواهر المصاحبة للهيمنة الغربية على العالم بشيء من الاجتزاء والقصور.

غير أن هناك بعض المحاولات المبكرة في الفكر الإسلامي المعاصر، حاولت أن تؤسس لخطاب علمي يتجه إلى البحث في عمق الظاهرة، وتتبع جذورها وصيرورتها، وآثارها وانعكاساتها على الواقع الإسلامي. كما اتجهت إلى دراسة التجربة الحضارية الغربية في خصائصها، ومدى إسهاماتها في الحضارة الإنسانية وآثارها عليها، ما أفرز توجهات ومؤسسات أكاديمية إسلامية كثيرة، حاول أن تجعل من دراسة الغرب في حضارته وثقافته حقلاً معرفيًا، تدرس من خلاله التطور التاريخي للحضارة الغربية، وكيفية تشكل المفاهيم الغربية في ارتباطها مع الوعي الغربي، وانضوائها في نسق معرفي وحضاري عام للحضارة الغربية، وذلك من منظور حضاري إسلامي يحيط بالمشكلة ويحللها ويدرسها، ثم يقدم التصورات والحلول العلمية والعملية لمسألة التخلف الحضاري في العالم الإسلامي، باعتبار غياب الحضارة الإسلامية الفاعلة المشكلة المركزية التي يتخبط فيها العالم الإسلامي.

ومهمة مثل هذه تحتاج إلى تراكم الخبرات المعرفية، سواء عن طريق البحث في جوانب من الظاهرة الحضارية الغربية في صلتها بالمشكلة الإسلامية، أو في نقد الرؤى والتصورات والأطروحات التي قام بها رواد الفكر الإسلامي في هذا المجال، وذلك لضمان التواصل العلمي، وتأسيس تقاليد علمية لتجاوز نطاق التجارب الفردية المعزولة عن بعضها، وتتحول إلى حقل معرفي للدراسات المتخصصة التي تركز بحثها في الغرب؛ لفهمه، وفهم أنساقه الثقافية والمعرفية، وأنماط حياته، وتقديم خلاصة علمية للاستفادة منها في تحقيق الخروج من حالة التخلف والتراوح والتبطل التي تعاني منها أمتنا الإسلامية.

ولقد كان لمالك بن نبي محاولة رائدة فيما يتعلق بدراسة الظاهرة الحضارية عمومًا، والظاهرة الغربية بوجه خاص، ومدى صلتها بالوعي الإسلامي، وصلتها بالمشكلة الحضارية في العالم الإسلامي.

ويمثل مالك بن نبي عليه رحمة الله حلقة مهمة في مشروع دراسة الحضارة عموما ودراسة الحضارة الغربية بوجه خاص لما يمثله من نقطة انطلاق منهجية مهمة لتعميق الوعي وتأسيسه على قواعد بيّنة، وإعطائه مداه الواسع، لنتمكن من تحديد موقع الحضارة الغربية ومكتسباتها المختلفة في مشروعنا الحضاري الإسلامي، في سبيل تحقيق العودة إلى صناعة التاريخ وبناء الحضارة الإسلامية من جديد لتمارس أمتنا دورها في القيادة والشهادة.

وفي هذا السياق، فإن مالك بن نبي تناول دراسته للحضارة الغربية في إطار عام من خلاله صاغ مجموعة من المفاتيح المنهجية لفهم الغرب والتعامل معه. فهو أولا حدد إطاره النظري الذي من خلاله درس الحضارة الغربية، ثم بين أهمية ومبررات التعامل مع الغرب، ثم حدد أهم الخصائص الحضارية للغرب.

الإطار النظري لمعرفة الغرب: المنظور الحضاري

يرى مالك بن نبي «أن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها». هذه المقولة تبين الإطار النظري العام الذي صاغ وفقه بن نبي تصوره لحل مشكلة التخلف الحضاري للعالم الإسلامي.

ولهذا فإن المسألة الحضارية أو بتعبير أدق «مشكلات الحضارة» كانت محور اجتهاده الفكري لصياغة منظور يمكن من خلاله استيعاب مختلف المشكلات التي اكتنفت المجتمع الإسلامي واختلفت مسمياتها من جهة إلى أخرى. كما سعى لإيجاد وحدة فهم وتحليل لمختلف مظهرات الأزمة ومدخل منهجي مناسب لإعادة بناء حضارة العالم الإسلامي من جديد.

ونجد هذا الوضوح في الهدف ووحدة الجذر لمختلف المشكلات واضحا في مواضع كثيرة من تراثه الفكري المدون في كتبه أو الذي دونه عنه أصدقاؤه وتلاميذه. وفي هذا السياق ينقل إلينا أحد الباحثين موقف نبي واضحا بقوله: «أعتقد أن المشكلة التي استغرقت تفكيري واهتمامي منذ أكثر من ربع قرن وحتى الآن هي مشكلة الحضارة». ولذلك فإنه اتجه في كل إنتاجه الفكري إلى محاولة صياغة منظور يمكن من علاج مختلف المشكلات المتعلقة بالظاهرة جوهر اهتمامه.

وفي سياق بحثه عن تطوير منظور يتناول مشكلات الحضارة فإن بن نبي أعطى اهتماما خاصا بالحضارة الغربية باعتبار إشعاعها العالمي وتأثيرها على العالم سلبا وإيجابا خلال القرنين الأخيرين.

ولذا فإنه وقف موقفا نقديا من التيارات الفكرية السائدة في العالم الإسلامي في زمنه سواء التيارات التي رأت في الغرب مصدراً للشر فرفضته جملة، أو التي رأت الغرب الحضارة عينها ولا مناص من اتباعه في مساره الحضاري لإدراك الحضارة وتحقيق التحديث والخروج من حالة التخلف الحضاري في العالم الإسلامي.

وقد دعا بن نبي إلى «معرفة الغرب» واتخاذ موقف علمي منه وتطوير خبرات وآليات للتعامل مع الحضارة الغربية بما يحقق لنا التميز الحضاري الذي نريده وفي الوقت نفسه نبني مع الغرب علاقات حضارية قائمة على الاستفادة والإفادة وفق معايير حضارية إسلامية.

ومن هنا فإن مالك بن نبي قام بعملية نقدية للذين ينظرون إلى مشكلة العالم الإسلامي بسطحية ومعزل عن التيار العام للإنسانية، والقانون الذي يضبط انتقال الحضارة في شروطها النفسية والاجتماعية. ويعبر عن ذلك بقوله: «هذه الملاحظات تدفعنا إلى أن ننتقد مسلك بعض الباحثين حين ينظرون إلى ظاهرة (الحضارة) منفصلة عن ظاهرة (الانحطاط)؛ وإن العالم الإسلامي لفي حاجة ماسة في هذه النقطة إلى أفكار واضحة تهدي سعيه نحو النهضة، ولهذا فإن مما يهمنا في المقام الأول أن نتأمل الأسباب البعيدة التي حتمت تقهقره وانحطاطه».

وفي دراسته لانحطاط العالم الإسلامي والسبيل إلى تحقيق النهضة، دعا مالك بن نبي إلى تأمل دورة التاريخ وتسلسله، لتحقيق إدراك واع بمكاننا من دورة التاريخ، وأن ندرك أوضاعنا، وما يعترينا من عوامل الانحطاط، وما ننطوي عليه من أسباب التقدم، فإذا ما حددنا مكاننا من دورة التاريخ، سهل علينا أن نعرف عوامل النهضة أو السقوط في حياتنا، فتحديد المكان الذي نوجد فيه يسهّل علينا كثيرًا معرفة إمكانياتنا، كما يساهم في تحقيق الوعي بأسباب التخلف وعوامل النهوض الكامنة في ذاتنا، وإذا ما غاب هذا التحديد، فإننا قد ننهمك في حل إشكاليات ليست حقيقية، أو إشكاليات لها صلة واهية أو معدومة بأزمتنا الحضارية.

إذ من الواضح أن الفرق شاسع بين مشاكل ندرسها في إطار الدورة الزمنية الغربية، ومشاكل أخرى تولدت في نطاق الدورة الإسلامية. فهناك فرق بين مشاكل مجتمع يعمل على التخلص من ركام التخلف والدخول في دورة حضارية جديدة، وبين مشاكل مجتمع في قمة حضارته.

ولعل من أعظم ملامح زيغنا وتنكبنا عن طريق التاريخ، أننا نجهل النقطة التي منها نبدأ تاريخنا، مما جعلنا نراوح المكان، بين أن نحتمي بالتاريخ، أو نظفر إلى الإمام طفرة عمياء في حركتنا نحو الغرب.

ولهذا يؤكد مالك بن نبي أنه «لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج، مغفلاً مكان أمته ومركزها، بل يجب عليه أن تنسجم أفكاره، وعواطفه، وأقواله، وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته، أما أن يستورد حلولاً من الشرق أو الغرب، فإن ذلك تضييعًا للجهد، ومضاعفة للداء، إذ كل تقليد في هذا الميدان جهل وانتحار».

وإدراك الفرق بين الدورة الحضارية الإسلامية والدورة الحضارية الغربية لا يدفع إلى الانعزال عن بقية الإنسانية والتعلم من التجارب التي يتم إنجازها، وبخاصة في عالم يشهد انحسار الحدود، وتقريب المسافات بين الشعوب والأمم والحضارات، مما يدفعنا إلى تحديد مكاننا من منطلق واقع اجتماعي معيش.

من هذه الرؤية الواقعية ينطلق مالك بن نبي معتبرا أن العالم يتجه نحو التوحد، ولا يمكن للعالم الإسلامي أن يعيش في عزلة، وعلى الرغم من أن حلول مشكلات العالم الإسلامي لا تأتي من خارج حدوده، فإنه مطالب بأن ينتعلم من التجارب الإنسانية، ومنها التجربة الغربية، التي شهدت إنجازات كبرى كما شهدت إخفاقات رهيبة في جوانب أخرى تتصل من قريب أو من بعيد بالمشكلة الحضارية الإسلامية في بعض جوانبها.

ولهذا ينبغي أن ينشأ علم خاص بدراسة الحضارة الغربية وطرق التعامل معها والسياق الحضاري لعلاقتنا بها، وفي هذا المضمار فإن ابن نبي كان شديد الاهتمام بمعرفة الغرب وفق منظور حضاري متكامل لما لهذه الحضارة من حضور وإشعاع وتدخل في نشأة أو تطور كثير من المشكلات التي نعاني منها أو نواجهها.

الحاجة إلى معرفة الغرب وتحديد طبيعة الصلة به

يقول ابن نبي، وهو يتحدث عن صلة الغرب بالمشكلة الحضارية في العالم الإسلامي: «ولا شك أن هذا الإشعاع العالمي الشامل الذي تتصنع به ثقافة الغرب، هو الذي يجعل من قوضاء الحالية مشكلة عالمية، ينبغي أن نحللها وأن نتفهمها في صلاتها بالمشكلة الإنسانية عامة، وبالتالي بالمشكلة الإسلامية».

وهذا لا يجعل العالم الإسلامي تابعًا في حلوله للغرب، وإنما يتطلب منه أن يعرف التجارب حتى يتحقق من مدى نسبيتها ومدى قابليتها للنقل والاستفادة، فإذا ما أدرك العالم الإسلامي أن صدق الظواهر الغربية مسألة نسبية، فسيكون من السهل عليه أن يعرف أوجه النقص فيها، كما سيعرف جوانب عظمتها الحقيقية، وبهذا تصبح الصلات مع العالم الغربي أكثر خصوبة، ويسمح ذلك للنخبة المسلمة أن تمتلك نموذجها الخاص، تنسج عليه فكرها ونشاطها، فالأمر يتعلق بكيفية تنظيم العلاقة وعدم الوقوع في الاضطراب كلما تعلق الأمر بالغرب.

فالعالم الإسلامي منذ بداية الجهود التجديدية الحديثة يضطرب، كلما تعلق الأمر بالغرب، غير أن هذا الأخير لم يعد له ما كان يتمتع به من تأثير ساحر، وجاذبية ظفر بها على عهد أتاتورك.. فالعالم الغربي صار حافلاً بالفوضى، ولا يجد فيه المسلم الباحث عن النظام نموذجًا يحتذيه، بقدر ما يجد فيه نتائج تجربة هائلة ذات قيمة لا تقدر، على الرغم مما تحتوي من أخطاء بل بسبب ما بها من أخطاء.

فالغرب تجربة تعد درسًا خطيرًا لفهم مصائر الشعوب والحضارات، فهي تجربة مفيدة لبناء الفكر الإسلامي، وتحقيق الوعي السنني، الذي ينسجم مع البعد الكوني لحركة التاريخ، ذلك البعد الذي يسبغ على حركة انتقال الحضارة قانونًا أزليًا أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾(آل عمران، 104).

فالتأمل في هذه التجربة التي صادفت أعظم ما تصادفه عبقرية الإنسان من نجاح، وأخطر ما باءت به من إخفاق، وإدراك الأحداث من الوجهين كليهما، ضرورة ملحة للعالم الإسلامي في وقفته الحالية، إذ هو يحاول أن يفهم مشكلاته فهمًا واقعيًا، وأن يقوم أسباب نهضته كما يقوّم أسباب فوضاه تقويمًا موضوعيًا.

وحتى تنظم هذه العلاقات، ويستفاد من هذه التجربة البشرية، ويدرك مغزى التاريخ، لا بد من فهم هذا الغرب في عمقه، وتحديد خصائصه، ومعرفة ما يتميز به من إيجابيات وسلبيات، حتى لا تكون معرفتنا به سطحية مبتسرة، وأفكارنا عنه عامة وغير تابعة من إطلاع متأمل، وبالتالي يكون وعينا به مشوهًا أو جزئيًا، ولهذا ينتقد ابن نبي النخب المسلمة في صلتهم بأوروبا، بأنها صلة تجارية أو وظيفية، بدل أن تكون صلة تأمل وإدراك لسر حركة التاريخ في أوروبا والغرب عموما، فيقول: «نرى أن الطالب المسلم لم يجرب حياة أوروبا، بل اكتفى بقراءتها، أي أنه تعلمها دون أن يتذوقها، فإذا أضفنا إلى ذلك أنه ما زال يجهل تاريخ حضارتها، أدركنا أنه لن يستطيع أن يعرف كيف تكونت، وكيف أنها في طريق التحلل والزوال لما اشتملت عليه من ألوان التناقض، وضروب التعارض مع القوانين الإنسانية».

وإذا كان القرن العشرين قد تميز بتقريب المسافات، واتجاه البشرية نحو التوحد، في مصيرها، وفي علاقاتها، فإن المثقف المسلم نفسه ملزم بأن ينظر إلى الأشياء من زاويتها الإنسانية الرحبة، ويرتفي إلى إطار الحضور العالمي، وعيًا وإنجازًا، حتى يدرك دوره الخاص ودور ثقافته في هذا الإطار العالمي، إذ لا يمكن أن نطرح مشاكلنا في زمن العولمة، دون أن نأخذ في الاعتبار كل المعطيات السياسية والتاريخية والجغرافية.

وتحديد الصلة بالغرب وبغيره من الكيانات الحضارية، يمكننا من الوصول إلى تحديدين مهمين في إنجاز مشروعنا الحضاري التجديدي: التحديد الأول: هو التحديد السلبي، من خلال إدراك نسبية الظواهر الغربية، ومعرفة أوجه النقص فيها وأوجه العظمة الحقيقية، والتحديد الثاني: هو التحديد الإيجابي، من خلال تحديد ما يمكن أن نسهم به في ترشيد الحضارة الإنسانية وهدايتها، وهذا في حد ذاته ينصح ثقافتنا ويعطيها توجهًا عالميا.

فمن المفيد قطعًا أن ننظر إلى مشكلة الثقافة من زاوية عالمية.. فإذا ما أدرك المثقف المسلم مشكلة الثقافة من هذه الزاوية، فسوف يمكنه أن يدرك حقيقة الدور الذي يناط به في الحضارة المعاصرة.

ففي هذا العصر: عصر العولمة، هناك وحدة في المشكلة الإنسانية تنبثق عن المصير المشترك[18]، وتجعل التاريخ الانساني موحدا، ولذا فإن ابن نبي يؤكد ذلك بقوله: "فوحدة التاريخ تتأكد في القرن العشرين (والواحد والعشرين) بطريقة لا تدع مجالاً لفكرة (الوحدات التاريخية) المستقلة، التي تفهم فيها كل وحدة في حدودها؛ فلقد دخلت الإنسانية مرحلة لم يعد ممكنًا فيها تحديد مجال الدراسة الخاص على طريقة (توينبي)، ولعله للمرة الأولى ينبغي على التاريخ أن يضع مشكلته وضعًا منهجيًا".

ولهذا علينا بأن نولي عناية خاصة بأهمية الرؤية المتوازنة للأشياء، وحركة التاريخ، ولتطور مسار الحضارة، ذلك أن موقف المثقفين المسلمين من الغرب، ما زال موقفا حديا جزئيا مفككا تقلب عليه ثقافة عهد ما بعد الموحدين: تلك الثقافة الحدية الجزئية التي ترى أن الشيء إما طاهر مقدس وإما دنس حقير، ولا تعطي مكانا لاحتمالات أخرى أكثر توازنا وتضحا وسعة.

ولذا يرى ابن نبي أن عددًا كبيرًا من المسلمين، لم يرحل في طلب العلم بالغرب، ودراسته في جوهره، فالحركة الحديثة "لا تعدو على هذا مستوىً يتخبط فيه مجتمع فقد توازنه التقليدي، إذ هي مكونة في جوهرها من عناصر خالية من الغنى، مأخوذة عن المدرسة الاستعمارية، ثم يضاف إلى هذه العناصر، بعض العناصر الأخرى التي التقطتها اتفاقًا الشبيبة الجامعية، التي نشأت في طبقة متوسطة، وأقامت في أوروبا إقامة قصيرة لم تهدف من خلالها إلى معرفة الحضارة الغربية.

ومن ثم وجدنا المسلم يحكم على الحضارة الغربية والنظام الغربي الذي يحيط به أو الذي يستشعر وجوده في مطالعاته المبتورة فأفكاره عن الحضارة الغربية تصدر عن ذلك الحكم البتسر، وعن تلك العلاقة السطحية -الوظيفية أو التجارية- بينه وبينها، وهذا مرض متجذر في ذاتنا منذ قرون مضت، حينما صار الفكر الإسلامي عاجزًا عن إدراك حقيقة الظواهر، فلم يعد يرى منها سوى قشرتها، وأصبح عاجزًا عن فهم القرآن، فاكتفى باستظهاره، حتى إذا انهالت منتجات الحضارة الغربية على بلاده اكتفى بمعرفة فائدتها إجمالاً، دون أن يفكر في نقدها، وتفهمها، وغاب عن وعيه أنه إذا كانت الأشياء قابلة للاستعمال، فإن قيم هذه الأشياء قابلة للمناقشة.

فصرنا لا نكترث بمعرفة كيف تم إبداع الأشياء، بل نقنع بمعرفة طرق الحصول عليها، فاستحكم فينا ذهان السهولة، وهكذا كانت المرحلة الأولى من مراحل تجديد العالم الإسلامي، مرحلة تقتني أشكالاً دون أن تلم بروحها، فأدى هذا الوضع إلى تطور في الكم، زاد في كمية الحاجات دون أن يعمل على زيادة وسائل تحقيقها، فانتشر الغرام بكل ما هو مستحدث، وكان الأولى التفريق بين عمق الحضارة ومظاهرها السطحية، وذلك من خلال رؤية شاملة ومنهج واضح للعالم والخطوات من أجل معرفة متوازنة وعلمية بالغرب وتحديد منهجي مثمر لعلاقتنا به.

* أكاديمي جزائري

مالـك بن نبـي، ذلك الـمستـشـرف الـمغـيّـــبَ...

بتبصر و برؤية ثاقبة تنبأ الأستاذ مالك بن نبي باكراً بوقوع الفوضى العارمة التي يتخبط فيها العالم الإسلامي اليوم. إذ صرح في سنة 1956 بأن «العالم الإسلامي في مرحلة مخيفة من مراحل السديم المتخلق، حيث لم تدخل العناصر كلها في البناء طبقا لنظام خاضع لقوانين محددة، ومن الجائز أن تؤدي مرحلة التخلق إلى نظام إسلامي، أو إلى فوضى شاملة تغرق فيها جميع القيم التي جاء بها القرآن إلى العالم. و لكن القرآن دائما على أهبة الاستعداد لتكرار معجزته...إن شاء الله».

أ. أمير نور*

كما أشار في مقدمة الطبعة الثانية التي وضعها في سنة 1970 لكتابه المتميز «وجهة العالم الإسلامي» إلى أن: « الصراع الأيديولوجي قد بلغ ذروته في العالم و أمواجه الجارفة تضرب البلدان الإسلامية (...) ففي الوقت الذي تهبّ فيه أعتى الرياح في التاريخ على العالم، مزيحة من الوجود حكومات متجذرة و مؤسسات عمرّت لآلاف السنين، فإن الإسلام ذاته قد يتزعزع. لقد تعرض العالم الإسلامي لهزّتي 1948 و جوان 1967. أما الثالثة فستغرقه بالتأكيد، إذا لم يحسب المسلمون حساب الأحداث المأسوية لهذا الزمن و اكتفوا فقط بمتابعتها بخطى وئيدة. لقد ولّى ذلك العهد الذي يمكن فيه للمجتمعات أن تعيش في انتظار أن تلاقي يوم ما، صدفة على الطريق، وجهتها التاريخية. اليوم يجب أن نعرف، وابتداءا من الخطوات الأولى، الهدف البعيد الذي نشد إليه الرحال».

وإلى غاية آخر لحظات عمره لم يتوان بن نبي عن دق ناقوس الخطر للفت أنظار المسلمين إلى التحديات القائمة والمصاعب التي تحيط بهم. ففي حديث خص به مجموعة من المثقفين التونسيين الذين أدوا زيارة له في منزله بالجزائر، أفاد بما يلي: « إننا نمر بفترة مفصلية و منعرج حاسم، مما يقتضي القيام بتغييرات ثورية : فإما أن نقوم نحن المسلمون بالتغيير في مجتمعاتنا و إما طبيعة العصر ستفرض علينا تغييرات من الخارج (...) لأن هذه هي روح العصر. فالذي يجب أن نؤكد عليه أولا و أن نتذكروه دائما هو أننا إذا لم نقم نحن بثورتنا فان التغيير سوف يأتي من الخارج و يُفرض علينا فرضاً».

هذه الكلمات الصائبة ليست وليدة الحدس، بل هي على العكس نتاج لقراءة مستنيرة وعميقة للأحداث الماضية و استشراف مبني على فكر موضوعي خال من العاطفة فيما يتعلق بالديناميكية الداخلية للمجتمع الإسلامي. وهي كذلك وصية «شاهد القرن». و«رجل ما قبل البارحة و أكثر من ذلك رجل ما بعد الغد» أخطأ العالم الإسلامي على وجه الخصوص، و العالم أجمع بعدم الإصغاء إليه بالشكل الكافي...

ويتبين لنا اليوم بإعادة قراءة كتابه «وجهة العالم الإسلامي» الذي ألّفه بعد نكبة 1948، أن الإشكالية التي طرحها، تلك التي تخص أسباب انحطاط العالم الإسلامي و سبل ووسائل نهضته، مازالت تحتفظ براهنية حادة.

بعد قيامه بتحليل مفصل لهذا الوضع المتقهقر، لاسيما منذ سقوط دولة الموحدين، التي حكمت المغرب العربي و جزءا من الأندلس إلى غاية نهاية القرن الثالث عشر، استنتج بن نبي أنه «طالما ظل مجتمعنا عاجزا عن تصفية هذه الوراثة السلبية التي أسقطته منذ ستة قرون، ومادام متقاعسا عن تجديد كيان الإنسان طبقا للتعاليم الإسلامية الحقّة، ومناهج العلم الحديثة، فإن سعيه إلى توازن جديد لحياته وتركيب جديد لتاريخه سيكون باطلا عديم الجدوى.»

ويرى المفكر مالك بن نبي أن مأساة العالم الإسلامي المزمنة، تتجسد في إنسان ما بعد الموحدين «الذي يتحدى الزمن كرواسب تاريخية ضارة يستحيل القضاء عليها، فالمعضلة الأساسية تحول دون شك لصيقة بالإنسان وهي ليست بحديثة العهد».

أسبـاب الانحطاط

لقد ظهرت الجذور التاريخية التي أدت إلى انحطاط العالم الإسلامي مع أول انفصال تجسد في معركة صفين، في السنة السابعة و الثلاثين للهجرة،«عندما استوجب الاختيار بين علي ومعاوية، بين المدينة المنورة ودمشق، بين سلطة الخلافة الديمقراطية و السلطة العصبية». و كان من نتائج هذا الحدث أن تحطم « ذلك البناء الذي قام لكي يعيش طويلا وربما إلى الأبد بفضل ما تضمن من توازن بين عنصر الروح وعنصر الزمن. ومنذ ذلك الانفصال الأول (...) فقد العالم الإسلامي توازنه الأولي على الرغم من بقاء الفرد المسلم متمسكا، في قرارة نفسه، بعقيدته التي نبض بها قلبه المؤمن.» ونتيجة لذلك «عمّ الفساد المدينة الإسلامية بفعل طواغيت استولوا على السلطة، بعد الخلفاء الأربعة الأوائل. فالمسلم الذي كان له الحق في إبداء الرأي في كل ما يخص مصالح الأمة، ترك مكانه «للرعية التي تنحني أمام التعسف وللمُغازل الذي يمتدحه. فسقوط المدينة الإسلامية كان سقوطا للمسلم الذي جُرّد من مهمته المقدسة المتمثلة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». لقد تحطمت الطاقة التي تحرك ضميره ودخل المجتمع الإسلامي عندئذ تدريجيا في عصر ما بعد الموّحدين حيث أضحت القابلية للاستعمار تستجلب الاستعمار».

و في تحليله لظاهرة الاستعمار التي حلت بالعالم الإسلامي مع مطلع القرن التاسع عشر يقول مالك بن نبي أن الأوربي « لم يصطحب من العالم المسيحي سوى بعض استعدادات نفسه، تلك النفس الطيبة التي تكشف النظرة الفاحصة داخلها عن مجمع للفضائل الجذبة. تميزت به نفس مُغلقة كثيفة تجاه المسلمين». لكن « ومهما كان في موقفه من انفصال عن بقية الإنسانية المحتقرة في نظره والتي لا يرى فيها سوى سلّم إلى مجده، فانه قد أنقذ العالم الإسلامي من فوضى القوى الخفية، التي يغرق فيها كل مجتمع يستبدل الخيال الساذج بالروح ظل مشوه لتصورات المتوهمين الذين فقدوا بعدهم عن معنى الواقع عبقرية الأرض. لقد منح نشاط الأوربي- إنسان ما بعد الموحدين- إلهاما جديدا لقيمته الاجتماعية. حين نسف وضعه الاجتماعي الذي كان يعيش فيه راضيا بالدون. وحين سلبه وسائله التي كان يتبطل بها هادئ البال حالما. فإنسان أوروبا قام - دونما قصد " بدورالديناميت) الذي نسف معسكر الصمت والتأمل و الأحلام. وبذلك شعر إنسان ما بعد الموحدين، كما شعر بوذي الصين و برهمي الهند، بهزة انتفض بعدها مستيقظا».

وهكذا فقد نشأت «حركات تاريخية أعطت للعالم الإسلامي صورته الراهنة. «هذه الحركات صدرت عن تيارين: تيار الإصلاح الذي ارتبط بالضمير المسلم، وتيار التجديد وهو أقل عمقا و أكثر سطحية، ويمثل مطامح طائفة اجتماعية جديدة تخرجت من المدرسة الغربية».

إن الحركة الإصلاحية «لم تستطع تغيير النفس الإسلامية، بل لم تستطع أن تترجم إلى لغة الواقع فكرة (الوظيفة الاجتماعية) للدين. ولكنها -على أية حال- نجحت في إزالة الركود الذي ساد مجتمع ما بعد الموحدين، حين أقحمت في الضمير الإسلامي فكرة مأساته المزمنة. فإذا ما أريد للنهضة أن تبرز إلى عالم الوجود، فان علينا أن نواجه مشكلة الثقافة في أصولها».

أما الحركة الحديثة فإنها «إن لم تأت بعناصر ثقافية جديدة لعدم اتصالها الواقعي بالحضارة الحديثة، ولانفصالها الفعلي عن ماضي ما بعد الموحدين، فإنها قد خلقت بما جلبت من الغرب تيارا من الأفكار صالحا للمناقشة، وإليه يرجع الفضل في أنه وضع على بساط البحث جميع المقاييس التقليدية».

و يلخص بن نبي فوضى العالم الإسلامي المعاصر باعتبارها خليط ناجٍ من بقايا موروثة عن عصر ما بعد الموحدين وأجلاب حديثة غير ناجعة جاء بها تيار الإصلاح وتيار الحركة الحديثة. مما جعل النهضة الإسلامية تختار الطريق الذي يؤمن لها ما تريد من «أشياء وحاجات» بدل أن تبحث عن«الأفكار والوسائل». ويدين مالك بن نبي ضروب الشلل الخلقي والاجتماعي والعقلي التي تزيد من حدّة الجمود العام، مثلما ينتفض ضدّ الأعذار الثلاثة المتمثلة في الجهل والفقر و الاستعمار.

شـروط النهضـة

وعن السبل التي ينبغي انتهاجها- والتي تناولها بإسهاب في كتابه «شروط النهضة» - يرى بن نبي أن على العالم الإسلامي التخلص من قابليته للاستعمار» وإيجاد أنواره في ذاته نفسها لأن «أوروبا التي كان عليها أن تهدي سعي الإنسانية، قد انحدت من مشاعل الحضارة (فتيلا) يحرق بدل أن يضيء. وفي ضوء ما أشعلت من نار أشاعت وهجها في المستعمرات حتى جارت على أرضها هي؛ أوروبا هذه رأينا الفوضى تنتشر فيها. الفوضى نفسها التي أشاعتها في أجزاء الأرض و الضلال نفسه. بل إنها قد جرعت الكأس المحتومة نفسها؛ كأس الاستسلام لقوى الشر الأسطورية (...) « أيّة كانت وجهة الأمر، فان العالم الإسلامي لا يستطيع في غمرة هذه الفوضى أن يجد هداه خارج حدوده. بل لا يمكنه في كل حال أن يلتمسه في العالم الغربي الذي اقتربت قيامته. ولكن عليه أن يبحث عن طرق جديدة ليكشف عن ينابيع إلهامه الخاصة. ومهما يكن شأن الطرق الجديدة التي قد يقبسها، فإن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يعيش في عزلة، بينما العالم يتجه في سعيه إلى التوحد. فليس المراد أن يقطع علاقاته بحضارة مثل ولا شك إحدى التجارب الإنسانية الكبرى. بل المهم أن ينظم هذه العلاقات معها».

لقد بات واضحا اليوم أنه لا مناص من تغيير الإنسان المسلم وإعادة بناء التنظيم السياسي في العالم الإسلامي على أساس التضامن قصد التمكن من مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة. إن الرّافعة اللازمة لإعادة التشكيل هذه، يقول بن نبي، «لا يمكن أن تكون ذات أثر خلاق إلا إذا قامت على أساس «المؤاخاة » بين المسلمين (وهي التي تقوم على فعل ديناميكي). لا على أساس «الأخوة» الإسلامية (التي هي عنوان لمعنى مجرد أو شعور محجر في نطاق الأدبيات). والمؤاخاة الفعلية هي الأساس الذي قام عليه المجتمع الإسلامي مجتمع المهاجرين والأنصار».

ولقد شرح بن نبي هذه الفكرة أكثر في كتاب عنونه ب «فكرة كمنويلث إسلامي» و بيّن في تقديم حرره عام 1971 الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب قائلا : « لقد صدرت الطبعة الأولى لهذه الدراسة قبل أكثر من عشر سنوات، في وقت كان يمكن اعتبارها، وفق منظور« الواقعية» التي لازالت تطبع بعض السياسات القصيرة النظر المنتهجة في العالم الإسلامي، على أنها خيال يطارد فكر رجل مثالي. ولهذا السبب فقد مرت هذه الدراسة دون أن تحظى بالاهتمام الكافي، إلا من جانب أخصائيي الصراع الأيديولوجي الذين لا يمكنهم أن يدعوا أي فكرة جيوسياسية ذات أهمية تمر بدون العمل على الحط من قيمتها بطرق مكيافيلية. هذا ان لم يقدروا على اقتحامها والسيطرة عليها بأساليب شيطانية». لاشك أن بن نبي كان يشير هنا إلى « فكرة الافريقية الآسيوية» المتضمنة في كتاب قيّم والتي نجح أخصائيو الصراع الأيديولوجي في إجهاضها في المهد.

ثم وضّح بن نبي انه إذا كان قد استقى نموذجه من مثال موجود فعلا، وهو الكومنويلث البريطاني، فان مواطن الاختلاف عديدة بين النموذجين.

من ذلك أن المثال البريطاني « يتجسد في شخص هو جلالة الملك أو الملكة» بينما في النموذج الإسلامي يجب أن تكون الرابطة العضوية « متشخصة في فكرة، هي الإسلام».

ومن ذلك أيضا، أنه إذا كان النموذج الأول قد ظهر إلى الوجود وسط الظروف الجيوسياسية التي تلت الحرب العالمية الأولى وتجسد في «تغير حتّمته هذه الظروف على الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية» فان النموذج الثاني «يجب أن يولد في صورة حضارة متجددة وليس كشكل جديد من أشكال الإمبراطوريات».

وعلاوة على هذا، فان الكومنويلث الإسلامي «لا يجب أن ينظر إليه على أنه مجرد هيكل سياسي واقتصادي واستراتيجي يتلاءم وموازين القوى الجديدة في العالم، كما هي الحال بالنسبة للنموذج البريطاني. بل يجب اعتباره كهيكل أخلاقي وثقافي ضروري ليس فقط لفك عقدة الأزمة التي تعيشها البلدان الإسلامية، بل كذلك لمعالجة الأزمة الروحية التي تعاني منها الإنسانية جمعاء».

على ضوء ما سبق ذكره، أليس حريا بالحكام والنخب وحتى جمهور العوام من المسلمين على حد سواء أن يعيدوا قراءة التأملات الفكرية التي تركها هذا المستشرف المغيّب. والاسترشاد بها لإيجاد حلول ناجعة لأزماتهم المستكانة التي طال أمدها واستعصى حلها.

أما نحن، فلا يساورنا أدنى شك بأن العالم الإسلامي اليوم، أكثر من أي وقت مضى، بحاجة إلى استرجاع «مؤاخاته» التي هي السبيل الأوحد لدرء الفتنة الكبرى التي تهدد بنسف الأسس التي قام عليها. ولا ريب أن التضامن والحوار بين مختلف مكونات المجتمع الإسلامي هما وحدهما الدعامتان الكفيلتان بضمان صحة وسلامة هذا المجتمع، مثلما هو الحال بالنسبة لسلامة العالم كله «مخالف الحضارات للأمم المتحدة» الذي ينبني شعار « ثقافات متعددة، إنسانية واحدة».

*باحث في العلاقات الدولية

مالك بن نبي في سطور

مالك بن نبي (1323 - 1393 هـ الموافق لـ (1905-1973م) من أعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين.

يُعدّ المفكر الجزائري مالك بن نبي أحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ويُمكن اعتباره امتدادًا لابن خلدون. وبعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة. كانت جهود مالك بن نبي في بناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عموما متميزة، سواء من حيث المواضيع التي تناولها أو من حيث المناهج التي اعتمدها في ذلك.

وكان بن نبي أول باحث يُحاول أن يُحدّد أبعاد المشكلة، ويحدد العناصر الأساسية في الإصلاح، ويبعد في البحث عن العوارض. وكان كذلك أول من أودع منهجًا مُحدّدا في بحث مشكلة المسلمين على أساس من علم النفس والاجتماع وسنة التاريخ".

حيـاتــه

ولد في 5 ذي القعدة 1323 هـ الموافق لـ فاتح جانفي سنة 1905 م بمدينة قسنطينة شرق الجزائر. وترعرع في أسرة إسلامية محافظة. فكان والده موظفًا بالقضاء الإسلامي حيث حول بحكم وظيفته إلى ولاية تبسة حين بدا مالك بن نبي يتابع دراسته القرآنية والابتدائية بالمدرسة الفرنسية. وتخرج سنة 1925م بعد سنوات الدراسة الأربع

سافر بعدها مع أحد أصدقائه إلى فرنسا حيث كانت له تجربة فاشلة فعاد مجددًا إلى مسقط رأسه. وبعد العودة تبدأ تجارب جديدة في الاهتداء إلى عمل. كان أهمها عمله في محكمة أفلو حيث وصلها في مارس 1927م. احتك أثناء هذه الفترة بالفئات البسيطة من الشعب فبدأ عقله يتفتح على حالة بلاده. وقد استقال من منصبه القضائي فيما بعد سنة 1928 إثر نزاع مع كاتب فرنسي لدى المحكمة المدنية. أعاد الكرة سنة 1930م بالسفر لفرنسا ولكن هذه كانت رحلة علمية. حاول أولاً الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية. إلا أنه لم يكن يسمح في ذلك الوقت للجزائريين أمثاله بمزاولة مثل هذه الدراسات. فتركت هذه الممارسات تأثيرًا كبيرًا في نفسه. فاضطر للتعديل في أهدافه وغاياته. فالتحق بمدرسة (اللاسلكي) للتخرج كمساعد مهندس. مما يجعل موضوعه تقنياً خالصاً. أي بطابعه العلمي الصرف. على العكس من المجال القضائي أو السياسي.

انغمس مالك بن نبي في الدراسة وفي الحياة الفكرية. واختار الإقامة في فرنسا وتزوج من فرنسية ثم شرع يؤلف الكتب في قضايا العالم الإسلامي. فأصدر كتابه الظاهرة القرآنية في سنة 1946 ثم شروط النهضة في 1948. الذي طرح فيه مفهوم القابلية للاستعمار ووجهة العالم الإسلامي 1954. أما كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي فيعتبر من أهم ما كتب بالعربية في القرن العشرين.

انتقل إلى القاهرة بعد إعلان الثورة المسلحة في الجزائر سنة 1954م وهناك حظي باحترام كبير. فكتب فكرة الإفريقية الآسيوية 1956. وتوالت أعماله الجادة. وبعد استقلال الجزائر عاد إلى أرض الوطن . عين مالك سنة 1964 كمدير عام للتعليم العالي. فقام بمهمته ما استطاع إلى ذلك سبيلا . مع مواصلة رسالته التي اكتنبها على نفسه سواء عن طريق المحاضرات أو التأليف. فصدر له آفاق جزائرية (Perspectives algériennes) وكذلك الجزء الأول من مذكراته.

استقال من منصبه سنة 1967. ليتفرغ كلية للعمل الإسلامي والتوجيهي. فساهم بمقالات متتابعة في الصحافة الجزائرية خصوصًا في مجلة "Révolution Africaine" (الثورة الإفريقية) التي شارك فيها إلى سنة 1968 بمقالات في صميم تصوراته حول إشكالات الثقافة والحضارة ومشروع المجتمع. وقد جمعت هذه المقالات كلها في كتاب بعد وفاته.

1968-1973 : أوصى مالك بعض المقربين إليه من الطلبة الذين كانوا يتابعون حلقاته ببيته. خصوصًا الذين كانوا يشتغلون بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف. بتنظيم ملتقيات لتوعية الأجيال الصاعدة كما حث على فتح مسجد بالجامعة المركزية. وفي خضم الصراعات الفكرية والمذهبية. ولو كان ذلك بمقدار متر مربع واحد.

مؤلفاته

خلّى مالك ابن نبيّ بثقافة منهجيّة. استطاع بواسطتها أن يضع يده على أهم قضايا العالم المتخلف. فألف سلسلة كتب تحت عنوان " مشكلات الحضارة" بدأها بباريس ثم تتابعت حلقاتها في مصر والجزائر. ونذكر منها:

- الظاهرة القرآنية 1946.
- شروط النهضة 1948.
- وجهة العالم الإسلامي 1954.
- الفكرة الإفريقية الآسيوية 1956.
- «النجدة..الشعب الجزائري يباد» 1957.
- مشكلة الثقافة 1958.
- فكرة كومنولث إسلامي 1958.
- الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة 1959.
- «حديث في البناء الجديد» 1960 (ألحق بكتاب تأملات).
- تأملات 1961.
- في مهبّ المعركة 1962.
- « آفاق جزائرية» 1964.
- مذكرات شاهد للقرن _الطفل 1965.
- «إنتاج المستشرقين » 1968.
- « الإسلام والديمقراطية» 1968.
- مذكرات شاهد للقرن _الطالب 1970.
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1970.
- بين الرشاد والتيه 1972.
- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين (محاضرة ألقيت في 1972).
- المسلم في عالم الاقتصاد 1972.

دراسات وأعمال حول فكر بن نبي

كُتبت وأُنجزت حول مشروع الأستاذ بن نبي الفكري العديد من الدراسات والأعمال والأطروحات الجامعية. حتى من قبل بعض اليهود كما أشرنا سابقا. غير أن كوكبة كبيرة من العلماء والمفكرين المشتغلين بشؤون الأمة وبقضايا التغيير بشتى أبعاده ما تزال تصر على أن جوهر فكر بن نبي ليس كمسائل مجزأة. وإنما كنسق أو منظومة متكاملة. ما يزال لم يُكشف عن حقيقته حتى هذا الوقت. ناهيك عن كيفيات وأساليب استثماره عملياً في عملية البناء الحضاري والتنمية والأسلمة والإصلاح التربوي والعلمي.. ومع ذلك يمكن الإشارة إلى أهم وأعمق الدراسات التي تناولت بعض جوانب مشروع بن نبي الفكري فيما يأتي:

- التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي - للدكتور علي القريشي
- فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي - للدكتور سليمان الخطيب.
- مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً - للدكتور أسعد السحمراني.
- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي - للأستاذة آمنة بنتشيكو.
- موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك نبي - الدكتور الطيب برغوث.
- نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث - للدكتور يوسف حسين.
- حول فكر مالك بن نبي - للأستاذ المحامي اللبناني المشهور عمر كامل مسقاوي.
- مالك بن نبي: حياته وفكره - للباحث الدكتور عبد الله العويسي.
- مكانة الأفكار في الفلسفة الاجتماعية عند مالك بن نبي - للدكتور حمودة سعيدي.
- مالك بن نبي رجل الحضارة - للدكتور مولود عويمر.

وفـاتــه

توفي يوم 31 أكتوبر 1973م الموافق ل 4 شوال 1393 هـ مخلفاً وراءه مجموعة من الأفكار القيمة والمؤلفات النادرة.

من أقوال الأستاذ مالك بن نبي

-01 ليس من المستغرب في ظروف الانحطاط أن تفقد الكلمات معانيها وأن تفرغ من مضامينها التي تكفل لها قيمتها الاجتماعية .. فالكلام ذو قدسية ولكن حين ينبئ عن عمل ونشاط لا عن مجرد رصف للألفاظ كما يحدث في الخطب الانتخابية.

-02 إن الاقتصاد ليس قضية بنك وتشييد مصانع فحسب .. بل هو قبل ذلك تشييد الإنسان وإنشاء سلوكه الجديد أمام كل المشكلات.

-03 إن مجموعة من المظالم الاجتماعية تستطيع تخزين طاقة ثورية هائلة.

-04 وما كان لحضارة أن تقوم إلا على أساس من التعادل بين الكم والكيف. بين الروح والمادة. بين الغاية والسبب. فأينما اختل هذا التعادل في جانب أو في آخر كانت السقطة رهيبة قاصمة.

-05 الجهل في حقيقته وثنية؛ لأنه لا يغرس أفكاراً بل ينصّب أصناما.

-06 العلم دون ضمير ما هو إلا خراب للروح. والسياسة دون أخلاق ما هي إلا خراب للأمة.

-07 ألا قاتل الله الجهل. الجهل الذي يلبسه أصحابه ثوب العلم فإن هذا النوع من العلم أخطر على المجتمع من جهل العوام لأن جهل العوام بيّن ظاهر يسهل علاجه أما الأول هو متخف في غرور المتعلمين.

-08 حيثما يظل عمل اليد سقط عمل الفكر حتما. والعبقرية التي لا تستطيع استخراج عناصرها من ثنايا الدنيا لا يمكنها أن تزدهر في القمة.

-09 إنها لشريعة السماء: غير نفسك. تغير التاريخ.

-10 إن الجمال هو وجه الوطن في العالم فالتحفظ جمالنا كي نحفظ كرامتنا.

-11 كل كلمة لا تحمل نشاط معين هي كلمة فارغة كلمة ميتة مدفونة في نوع من المقابر نسميه القاموس.

-12 إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة ،ولكن منطق العمل والحركة فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا.

-13 الاستعمار ليس من عبث السياسيين. ولا من أفعالهم. بل هو من النفس ذاتها. التي تقبل ذل الاستعمار. والتي تمكن له في أرضها.

-14 في العالم أكداساً من الكراهية والحقد لابد من تصفيتها.

-15 إذا كانت الوثنية في نظر الإسلام جاهلية. فإن الجهل في حقيقته وثنية. لأنه لا يغرس أفكاراً. بل ينصب أصناماً.

-16 إن من الطبيعي أننا نتصور الخلل في عالم الأشخاص بكل سهولة. أما الخلل في عالم الأفكار فمن الصعب كشفه.

-17 إن الاستعمار ليس مجرد عارض. بل هو نتيجة حتمية لانحطاطنا. - مالك بن نبي

-18 إن المعجزات الكبرى في التاريخ مرتبطة دائما بالأفكار الدافعة.

-19 إن القيمة الأولى في نجاح أي مشروع اقتصادي هي الإنسان. ليس الاقتصاد إنشاء بنك وتشييد مصنع. بل هو قبل ذلك تشييد إنسان وتعبئة الطاقات الاجتماعية في مشروع تحركه إرادة حضارية.

-20 الأفكار التي تتعرض للخيانة تنتقم لنفسها.

قالوا عن مالك بن نبي

عمر كامل مسقاوي (مفكر لبناني)

«الأستاذ مالك يطرح الإسلام كملهم لقيمنا، قادر على استعادة دور الإنسان المسلم.. وهو يرى أن الإسلام لا يُقدّم للعالم ككتاب. وإنما كواقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية».

الدكتور مصطفى السباعي (مفكر سوري)

«الأستاذ مالك جزائري، مجاهد، يتميز في جميع مؤلفاته بعمق التفكير ومنطقيته، و واقعيته، وقوة أسلوبه في الدفاع عن الأفكار التي يتبناها.. وقد استطاع الأستاذ مالك بأسلوبه الذي تفرد به، وثقافته الغربية الواسعة ، مع ثقافته العربية الإسلامية، أن يوجه إليه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة وسلامة التفكير.. حتى لقد غدا قطاع عريض من شباب الجيل الحاضر يرى في الأستاذ بن نبي رائده الفكري البعيد النظر، القوي الإيمان، المناضل بقلمه في سبيل الله والإسلام».

الأستاذ محمد المبارك (مفكر سوري)

«لعل قراء الأستاذ مالك لا يعرفون أنه مهندس كهربائي تخرج في كبريات المعاهد الهندسية العالية في فرنسا. وسلخ من حياته أكثر من ثلاثين سنة عاشها في أوروبا. وكانت هذه السنون الطويلة بالنسبة إلى رجل مثقف عميق الثقافة سبباً في إظهار ذاتيته وإيقاظ الشعور في نفسه وفكره: إنه عربي مسلم. ليس هو من المجتمع الأوروبي الذي عاش فيه بجسمه في شيء. وكان تعمقه في الثقافة الأوروبية سبباً في تحرره من نفوذها..».

الدكتور علي القريشي (باحث عراقي)

«إن الدارس لفكر بن نبي سيكتشف أنه - دون معاصريه من المفكرين المسلمين -قد أولى اهتماماً أساسياً وعميقاً للإنسان المسلم، بصفته تكويناً شخصياً و واقعاً اجتماعياً، متابعاً في ذلك علله ونقائضه، ومحللاً أبعاد الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تحيط به، ومقترحاً الحلول في إطار من الرؤى المستقبلية المتفائلة.. ».

الدكتور مولود عويمر (أكاديمي جزائري)

«مالك بن نبي ولد ليفكر، ويعيش للفكرة، ويموت مفكرا، ويخلد في ذاكرة عالم الأفكار».

الدكتور عبد الحليم عويس (مؤرخ مصري)

«قيمة التراث الذي خلفه لنا مالك بن نبي رحمه الله تتجسد -أولا وأخيرا- في أنه نقل الأفكار -بعد قرون التخلف- إلى مستوى الفعل الحضاري الإسلامي العصري. لقد أخرجها من قاع السكون والموت إلى شاطئ الحركة والحياة».

بقلم: أمال السائحي. ج

علينا بالتخطيط، فهو أداتنا لتسجيل بصمتنا في هذه الحياة...

لا تقرئي لمجرد الاستمتاع... بل اقرئي للاستفادة والانتفاع ...

بقلم: أمال السائحي

اخترت هذا الموضوع الذي صادف أسبوعية افتتاح معرض الكتاب الدولي بالجزائر العاصمة (الصنوبر البحري)، ولكن تساءلت بيني وبين نفسي. كيف للإنسان منا أن يعرف ما ينتقيه من كتب قيمة من المكتبات الموجودة بحيه، أو بهذه المعارض التي تقام هنا وهناك، ومنها المعرض الدولي للكتاب، والذي تشارك فيه مجموعة كبيرة من الدول العربية والأجنبية، ودور نشر جزائرية... والتي تمتلك مجموعة كبيرة من العناوين المفيدة للصغار والكبار، منها التي تهتم بالتربية، والتكنولوجيا، ومنها من تهتم بالتاريخ وقضايا معاصرة..إلخ

إذن فالقضية لا يدمن المهتم بالكتاب، أن يدرك ما هو الكتاب الذي يمكن أن يكون له خير جليس، وليس هذا فحسب بل يعود عليه بالفائدة كلما فتحه وعاد إليه...

لكن السؤال ماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟

إن المسلم يهتم بقراءة ما رغب الشرع في قراءته ومن ذلك:

- القرآن الكريم، وقد جاء في الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»

- كتب العلم الشرعي، فهي من أنفع الطرق لتحصيل العلم، ومن تراجم البخاري: «بَاب مَا يُذْكَرُ فِي الْمُنَاوَلَةِ وَكِتَابِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعِلْمِ إِلَى الْبُلْدَانِ وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَسَخَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الصَّحِيفَ فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْآفَاقِ وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ذَلِكَ جَائِزًا وَاحْتَجَّ بَعْضُ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي الْمُنَاوَلَةِ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَتَبَ لِأَمِيرِ السَّرِيَّةِ كِتَابًا وَقَالَ لَا تَقْرَأْهُ حَتَّى تَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَكَانَ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ وَأَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.هذا من جهة الناحية الشرعية.

ويوجد من يقرأ كتب الثقافة والأدب، وبها يريد توسيع مداركه العلمية، في تخصصات معينة أو جوانب مختلفة من المعرفة، ومنها كذلك لتنمية موهبته، والقدرة على البحث.

- ومنها كتب التاريخ والتراجم وما يدخل في معرفة الآخرين سواء من عاش في زماننا ولم نلتق به عن قرب، أو لمن لم ندركهم، ونريد أن نعرف عنهم، وقد ذكر عباس محمود العقاد في كتابه «مطالعات في الكتب والحياة» أن القراءة تزيد في عمق العمر للإنسان، فالإنسان الذي عمره ستون سنة لا يزيد عمره ثانية واحدة بالقراءة، ولكن يزيد عمق هذه الستين سنة، فيطوي داخلها خلاصة تجارب وأعمال وتفكير أناس كثر يسر الله له مطالعة كتاباتهم أو ما كتب عنهم.

ومنهم من يقرأ الكتب قصد تسلية نفسه، وحفظ وقته بما يفيد، وحتى تبقى ذاكرته نشطة يقظة، لا يراودها الكسل والتقاعس عن القراءة..فنحن نقرأ لنتثقف ونطيف إلى ما عندنا من معلومات، معلومات جديدة تفيدنا في حياتنا ككل.

وهنا أقول إلى المربيات الفاضلات، من أمهات وأخوات، لا بد من اقتناء مكتبة في بيتك، لتنتقي كتبها بعناية، بحيث تلبي احتياجاتنا الدينية والثقافية والأدبية والترفيهية..

فلا بد من تعويد أطفالنا القراءة والكتابة عن طريق رؤيتهم لنا ونحن نقرأ ونحن نصنف الكتب، ونحن نجعل من هدايانا المعتبرة أن تكون «كتابا» وقليل من يعرف قيمته، لأن في زمننا هذا من أهديته كتابا، كأنك لا تريد أن تهاديه أصلا، اجعلي من غرفة الجلوس سلة جميلة تحمل بعض الكتيبات التي تحمل قواعد التربية الإسلامية للطفل، أو كتيبات فقهية للمرأة المعاصرة، أو بعض المجلات الهادفة...

فلا بد أن يحرص المربي على أن تكون مصادر ثقافة ابنه نقية، لا يشوبها شيء من الترهات أو الأباطيل أو المغالطات، وذلك بأن نجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم أساسا لمصادر هذه الثقافة، وتضيف إليها كتب مختارة مبسطة ملائمة لأبنائنا في شرح هذه المصادر الأساسية.

لقد أثبتت الكثير من الدراسات الحديثة، أن الطفل يلتقط ويحفظ ما يردد عليه في مرحلة مبكرة جدا، حتى وهو جنين في بطن أمه..

ويؤكد ذلك هذه القصة الشيقة، يروى أنه كان أحد الآباء حريصا على شراء ما استجد من القصص والكتب المفيدة لأولاده، وفي ضحى يوم من أيام رمضان دخلت أم الطفل ذي التسع سنوات لإيقاظه فعندما استيقظ قال لأمه:" قبل أن ينهض من فراشه، لقد خططت برنامجا يوميا لي بدأت به منذ صباح اليوم»، وقال:" لقد صليت الفجر، وجلست أذكر الله حتى أشرقت الشمس، ثم أديت ركعتين ونمت، وسأكمل برنامجي اليومي، سألته أمه:وكيف ستنظم وقتك؟ قال:» لقد أخذت تنظيم يومي من هذا الكتاب..

فالقراءة هواية وحرفة ووسيلة علمية وتسلية، وطريقا إذا سلكناه نجده بحرا زاخرا، وموجا غامرا، فلننتقي أحسن ما نجدينه لتقرئيه، وانتقي أحسن ما نجدينه لتتكلمي به، وانتقي أحسن ما يُتكلم به لتحفظيه، واذكري دائما أن ما تقرئينه يؤثر في تكوينك وبناء شخصيتك، فاحرصي على أن لا تقرئي لمجرد الاستمتاع، بل احملي نفسك على أن تفضي قراءاتك إلى الاستفادة والانتفاع..

المراهقة...

نبارك للناجحين نجاحهم وللمقبولين قبولهم، والعائدين عودتهم ونقول لهذا الشاب الذي قبل في البعثة إلى أوروبا أو أمريكا أو غيرها يقول لك أبوك:

بلدك أحسن... وأنا كذلك أقول: بلدك أحسن... ولكن من الواضح أنه أصبحت هناك موضة جديدة، اسمها (شهادة من برّة) .. عند بعض الآباء والأبناء ونحن في مجلة ولدي لا نؤيد الاغتراب إلا للضرورة، مثل عدم توفر التخصص النادر الذي يريد دراسته أحد الأبناء، أو انعدام فرص التعليم في بلدك الأم مع ضمان سلوك ابننا المبتعث وقدرته على التأقلم، لا التخلي عن الدين والعرف وحسن الخلق.

العبارات الثلاث

ولنا هنا وقفة مع ثلاث عبارات يقولها الآباء ولها جوانب سلبية عديدة.

1 يقول الأب ناصحا... (دير بالك لا تسكن مع العرب حتى تتعلم اللغة!) طبعا هذا يعطي الولد انطباعا خاطئا، بل نقول لا تسكن مع عائلة ولا تسكن في السكن الجامعي المقيت وابحث عن الصحبة الصالحة.

2 ويقول: (يا ولدي البس أحسن اللبس واصرف مثل ما تريد!)، وهذا خطأ آخر، بل الصحيح أن يقول له: (يابني احرص على الاعتدال في الملبس والسكن ولا تشتري السيارة الفارهة حتى لا تكون عرضة للسرقة أو الاعتداء أو حتى القتل)، وقد حدث ذلك مع البعض في السنوات الماضية في أمريكا ولندن.

3 (اختر أحسن الجامعات وأقواها) والبعض يقول: (بل أرداها وأسهلها)، وكلها شهادة جامعية)، ونحن نقول: (اختر الأمور الوسط فالقوية جدا قد تتعثر فيها والضعيفة لا تفيدك بشيء، فتعود محبطا أو ضعيفا)!

خمسة أمور مهمة

من عاد من البعثة ولم يحقق هذه الأمور الخمسة فقد فشل في بعثته وهي:

1 أن يعود بدينة وزيادة، فالغربة فرصة للخلوة مع الله عز وجل، والتفكير في خلقه تعالى وفي حالة الإنسان وتقصيره وزيادة التوافل بعد المحافظة على الواجبات والتفكير في حال غير المسلمين.

2 أن يعود بشهادة علمية وعلم، وذلك من خلال اختيار الجامعة المناسبة والتخصص المتميز وحضور المحاضرات وكتابة الواجبات وأداء المتطلبات بدون مساعدة المكاتب، فيكون قويا في تخصصه ومجال اهتمامه.

3 - أن يعود بالخبرة العملية في مجال اهتمامه وتخصصه، فيحرص على زيارة أماكن ممارسة التخصص، سواء أكانت المصانع أو الشركات أو المدارس أو المشاريع أم... حتى إن كلفه ذلك العمل لساعات على حسابه، ولكي يعود بخبرة عملية تجعله متميزا وقادرا على العمل والإنتاج بمجرد عودته إلى بلده بإذن الله تعالى.

4 أن يعود وهو يتقن اللغة العملية والقراءة والكتابة والمحادثة وليس لغة السوق.

5 وأخيرا: أن يعود بصحبة صالحة، وأن يكون جلوسه في بلاد الغربة عاكسا لصورة الإسلام الحقيقية الصادقة.

د.محمد فهد الثويني (بتصرف)

أيهما أفضل.. الدراسة هنا أم في الخارج؟

الأسرة السعيدة...

تخطيط ميزانية الأسرة غائب في العالم العربي

عرضت إحدى المنظمات التابعة للأمم المتحدة فيلما وثائقيا تبين من خلاله أن معظم الأسر في العالم الثالث لا تهتم بالتخطيط لميزانيتها، سواء بشكل يومي أو شهري أو حتى سنوي، عكس الأسر الأوروبية التي تحرص على وضع ميزانية لنفقاتها الأسبوعية والشهرية لا تتجاوزها مهما كانت الظروف. الناشطة في العمل الاجتماعي د. ثريا الحسيني، تعلق على هذا الموضوع بأن «مستوى الدخل والمعيشة مختلف بشكل كبير بيننا وبين الأسر الأوروبية عموما، كما أن تقاليدنا وعاداتنا لا تشجع على الالتزام بهذا الأمر، فالمناسبات الاجتماعية عندنا تذهب بجزء كبير من الدخل والميزانية أساسا، حتى لو كانت الزوجة عاملة وتساهم في الإنفاق، عدا أن الزوجة لا تتصرف في أي شيء من دون إذن أو مشورة الزوج، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. لهذا أرى أن من الصعب قيام الزوجة بتنظيم ميزانية الأسرة في بلادنا إلا إذا كان هناك اتفاق بين الزوجين وبرضا الزوج، خصوصا أن المرأة عموما أكثر حرصا من الرجل على تأمين مستقبل الأسرة، وباستثناء بعض الحالات فإن الرجل يميل إلى الإنفاق بدون حساب». ويعلق الأخصائي الاجتماعي د. حامد العمري، بأن وضع ميزانية للأسرة ليس مقتصرا على شعوب بعينها، وإن كانت الظروف الحياتية هي التي تفرض الالتزام بهذا الأمر أو ذاك. وأشار إلى أن طبيعة التكوين النفسي لكل فرد هي التي قد تدفع أحد ما إلى الإسراف والتبذير بدون حساب وآخر إلى الحرص والتخطيط، لكنه لا ينفي وجود جانب مهم في هذا المجال، وهو مستوى الثقافة العامة والتعليم، إذ يرى أنه كلما ارتفع مستوى الثقافة لدى الناس أحسنوا إدارة حياتهم والتخطيط لمستقبلهم، ويضرب مثلا على ذلك من خلال تباهي الأسر الفقيرة بكثرة أبنائها، بينما يحرص معظم من هم أكثر تعليما على تحديد الإنجاب بالرغم من أن دخولهم جيدة، ومع أنه يؤيد فكرة وضع ميزانية للأسرة، إلا أنه يرى أن من الصعب تحقيق ذلك ما دامت العادات والتقاليد عندنا تعتبر الإسراف والبذخ كرما وعنوانا على الوجاهة، وما دام المجتمع ينظر إلى الإنسان الواقعي الذي ينفق بقدر ما يملك بانتقاد واتهام بالبخل، ومثال ذلك، كما يقول، ما ننفقه على حفلات الزواج وغيرها من المناسبات الاجتماعية، وتقول الدكتورة سهام العلمي (أخصائية أطفال)، إنها تلتزم فعلا بعمل ميزانية شهرية لنفقات أسرتها المكونة من ثلاثة أطفال، ربما لأنها قضت فترة دراستها في الخارج وتأثرت بالعادات الأوروبية، إضافة إلى انتباهها إلى نفقاتها خوفا من مواجهة أي أزمة وهي وحيدة في الغربة، لكنها تشير أيضا إلى توافق بينها وبين زوجها، رجل الأعمال، الذي رحب منذ بداية اقترانهما بالفكرة على اعتبار أن أعماله لا تتيح له التفرغ لمتابعة كافة شؤون الأسرة، وأكدت أنها وزوجها ملتزمان بالخطة الشهرية لميزانية الأسرة بالرغم من أن وضعهما المالي جيد ويسمح لهما بالإنفاق بدون حساب، وتضيف الدكتورة سهام، أنها تخطط أيضا لمستقبل أبنائها منذ الآن بالرغم من أن أكبرهم في التاسعة من عمره، فهي تدخر لكل منهم مبلغا شهريا في حساب توفير، أما ما يزيد من المبالغ المخصصة للميزانية الشهرية فيخصص لرحلة سنوية تفضيها الأسرة في الخارج، أما عن الواجبات الاجتماعية وما تتطلب من ميزانية كبيرة، فتقول إنها حريصة على القيام بالواجبات، ولكنها تضع بندا خاصا لهذا الموضوع لا تحيد عنه يعتمد على تخصيص مبلغ شهري للأمور الطارئة، وعلى عكسها تماما، لا يرى المهندس محمد علي النادي، الذي قضى معظم سنوات شبابه في الخارج، ضرورة لقيام الأسر بالتقيد بميزانية معينة، لأن دخل الشريحة الأكبر في العالم العربي لا يستدعي وضع ميزانية، حسب رأيه.

موقع أسرتي

التربية والتعليم...

متى نعتني بالفتيات

إن الفتيات يعشن في الغالب «فراغاً عاطفياً وفراغاً وفتياً». والنتيجة في بعض الأحيان ضياع وانحراف وهموم وآهات. فمتى نعتني بالفتيات؟

متى نرى خطيب الجمعة يصدع بهموم الفتيات ويخاطب المجتمع ويحث على إصلاح الفتيات؟

ومتى نرى القنوات تعتني بالفتيات وصلاحهن ودينهن وتربيتهن على العفاف لعل تلك القنوات تواجه قنوات الفساد التي دمرت فتياتنا ونساءنا بأفلام الحب والغرام؟

إن الحزن يقطع القلب عندما نرى أحوال الفتيات وما هن فيه من الفساد، ولكن نريد تحويل الحزن إلى برامج علمية وعملية ودعوية لإصلاح هذا الفساد.

اقتراحات عملية:

- عناية وزارة الشئون الإسلامية بقضية الفتيات ووضع ذلك في جدول الأعمال الرئيسية التي تقوم بها الوزارة.
- عناية الدعاة أصحاب الأقلام الرائعة للكتابة في الجرائد والمجلات والمواقع على الإنترنت للكتابة في أمور الفتيات وإصلاحهن.
- إنشاء هم الدعوة والإصلاح في نفوس نسائنا للقيام بدعوة الفتيات.
- دور المسئولين في كليات البنات والثانوي والمدارس وسائر الجهات التعليمية النسائية بالعناية بدعوة الفتيات وتنويع الوسائل في ذلك.

الشيخ سلطان العمري

قضايا معاصرة...

عـــاد الوشـــم على أجنحـة الموضة والتجديـــــد!

تعود أقدم الوشوم لـ 12000 سنة قبل الميلاد حين كانت بعض الشعوب القديمة تخرشقوفا على الجلد وتفركها بالرماد كحفس عزائي ليبقى شاهدا أبديًا على الجسد إن نسيتالنفس، أما الوشم التزييني فيعود لـ 8000 قبل الميلاد، ويمكن القول إن الوشم وجد باختلافالمكان والزمان، ولقد اختلفت النظرة للوشم باختلاف الحضارات، فلقد خص الإغريق والرومان الوشم للعبيد والمجرمين، وجنب الصينيون القدماء الوشم وخصوه للمجرمين إذ اعتبروالأن الجسد هدية من الأهل ويجب عدم الإساءة إليه، بينما اهتم اليابانيون بالوشم وخصوه لعلية القوم، وكانوا يتباهون بجمال اللوحات المنقوشة على صدورهم العارية، وكذلكالأمر في جزر جنوب المحيط الهادي.

رمزاً للتخلف والرجعية، أصبح رمزًا لمجاراة «روح العصر» ذلك الإله الجديد، وغدت رسوم الوشم تزين سواعد الشباب وظهور الفتيات، بل وجلبنا من الغرب من يعلمنا آخر صيحات الوشم ويخلصنا من شاب وشم أجدادنا من عيوب !

غير أن الوشم لم يكن يحظى بسمعة طيبة في كافة الأزمنة، فمن الناحية العملية، تمنع كافة الأديان التوحيدية الوشم على الجسم، وهي تعزو هذه العادة القديمة إلى عبدة الأصنام، إفساد الجسم والتحدي لقوانين الباري الذي أمر الإنسان بإعادة جسمه كما أعطي له، وحالياً تقام في بعض العواصم معارض للوحات الوشم على الأجساد، بل إنهيذكر أن البعض يقوم باستئصال الوشم من الأجساد الحية لتدبغ وتباع للأثرياء بمبالغطائلة.

أصبح من الصعب اليوم عدم أخذ انطباع عن موضة الوشم في التيّار المركزي الاجتماعي : رموز موضة، لاعبو كرة قدم، رياضيون متميّزون، مشاهير، جنود في جيوش مختلفة، سياسيون، نساء بالغون وأبناء الشبيبة معتادون على القدوم على فترات متقاربة إلى معاهد الوشم ووشم صور، رسومات، مخططات، أحرف وتشكيلة من الأعمال الفن.

ثمة علماء نفس يعتبرون الوشم نوعًا من التمرد الشبابي، يلعب الجسم في فترة تعريف الهوية الذاتية وبلورة الجنسوية دورًا هاما ومركزيا في حياة المراهق، ويشكل أساسًا للشعور بالقيمة والنظرة إلى الذات، كأن المراهق يعلن برسم الوشم على جسمه، «أنا سيد جسدي، وليس الأهل أو المعلمون الذين يكثرون من إصدار الأوامر لي».

أوفاء بنت ناصر العجمي (بتصرف)

في ذكرى الأربعين للأستاذ الراحل المجاهد عبد الله حجال

عبد الرحمن شابي

المجاهد عبد الله حجال من مواليد 04 ماي1933 بقرية بني معوش ولاية بجاية، حفظ القرآن على أئمة مسجد القرية في سن الطفولة، كان نشيطا جدا وذكيا ومشاغبا، وخاصة مع زملائه أمثال الشهيد عبد الرحمن بوردوز والمجاهد عيسى لحلاح، والشيخ صالح فراز، كان طموحا لا يقبل الهزيمة لهذا غامر وانتقل مشيا على الأقدام للبحث عن زاوية يواصل فيها الدراسة، وفي الأخير فضل الالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، حيث وجد ما يطمح للوصول إليه، مثل العلوم والرياضيات، ولو بنسبة لا تشبع رغباته، وهناك في المعهد التقى مع العديد من الطلبة منهم من استشهد في ميدان الشرف ومنهم بعض الوزراء وقادة في الجيش الوطني الشعبي، وفي سنة 1955 التحق به بعض الطلبة من أهل القرية مسقط رأسه، كان من المفروض أن أكون معهم، فكان وليا ومرشدا لهم، وعندما اكتشف الاستعمار نشاط جبهة التحرير في المعهد، واغتيال الكاتب الشهيد رضا حوحو، اختفى الأستاذ حجال أياما قليلة، ثم أعاد المغامرة وتدبر الأمر، وانتقل إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة، لمواصلة الدراسة، ولحسن الحظ استقلت تونس، وأصبح للتعليم الزيتوني كلية جديدة (ابن خلدون) وأدخلت المواد العلمية، على برامجه وهذا ما كان يتمناه الأستاذ حجال، فكان دائما من الأوائل في الامتحانات وغالبا ما يكون الأول.

وفي نوفمبر 1957 التحقت به في تونس ضمن بعثات العقيد عميروش الطلابية، فوجدته هناك في وضعية خاصة، تختلف عن وضعية جميع الطلبة الجزائريين في تونس، بحيث كان صغار السن منهم قد فتح لهم مركز خاص بأوبهم مزود بأفرشة من الخيش، ومطعم يقدم وجبات خالية من اللحم في البداية، أما كبار السن فلهم الحق في تناول الوجبات فقط، أما عبد الله حجال فكان يعطي دروسا ليلية يكسب بها ما يحتاج من مصاريف لاستئجار حجرة وتناول الوجبات الغذائية خارج المركز.

وكم من مرة أخذني مع تلاميذه إلى شاطئ البحر، وفي بعض الأحيان يزودني ببضع الفرنكات الغالية جدا، لأبعث بها رسالة إلى أهلي في الجزائر، وبكل صراحة كنت محظوظا بوجوده معي في وقت الشدة، إلى جانب الشيخ الطاهر آيت علجت، تحت مسؤولية المجاهد المخلص محمدي السعيد الملقب سي ناصر.

وعندما حصل على شهادة التحصيل (نهاية الدروس الثانوية)، انتقل إلى العراق ضمن بعثات جبهة التحرير الوطني، لإكمال الدراسة الجامعية، حيث تخصص في علم النفس، وفي صيف عام 1961 التحقت لأتابع دراستي الثانوية هناك، وفي كل عطلة صيفية يأتي المجاهد حجال إلى القاهرة كسائح يحمل أموالا لا يتمتع بها أي طالب جزائري في المشرق العربي، وكان كريما إلى درجة الإسراف.

وعندما طرحت عليه السؤال التالي: من أين لك هذه الأموال؟ كان جوابه كما يلي: لدي منحة مثل جميع الطلبة الجزائريين، وأجرة شهرية مقابل عملي في مؤسسة حكومية عراقية.

قلت له: ولكن العمل ممنوع على الطلبة الوافدين؟

رد علي بقوله: عملي خاص وبطلب من مؤسسة عراقية والتنسيق مع السفارة الجزائرية في بغداد، حيث أقوم بترجمة بعض الوثائق الواردة باللغة الفرنسية إلى هذه المؤسسة، لأن العراقيين لا يحسنون هذه اللغة.

وبعد استقلال الجزائر عين السيد حجال كأستاذ للغة العربية في ثانوية الإدريسي بساحة أول ماي بالعاصمة، يلقن الفعل الماضي والمضارع للتلاميذ كما قال لي، ووزارة التربية تجلب أساتذة علم النفس من سوريا ولا تعلم بوجود أستاذ جزائري مختص في علم النفس وبكفاءة عالية.

وبعد سنوات من المعاناة، لأن العمل عنده

تكليف وليس تشريفا، وبعد وفاة زوجته الأولى وزواجه للمرة الثانية حيث أنجب خمسة أولاد وثلاث بنات انتقل إلى العمل في تخصصه في حدود سنة 1973، فدرس في المعهد التكنولوجي لتكوين الأساتذة كما أعطى دروسا للعديد من المفتشين العاملين، وفي نفس الوقت يساهم في الكتابة في الصحف الوطنية حول مواضيع مختلفة.

وقد رافق الرئيس هواري بومدين في زيارته إلى العديد من الدول بصفته صحفيا لجريدة المجاهد.

وفي نفس الوقت انتخب عضوا في مجلس بلدية الجزائر الوسطى، ابتداء من سنة 1963 وكان يقدم حصة في الإذاعة الوطنية تحت عنوان الطريق إلى الغد، وعندما تولى زميله محمد الشريف خروبي شؤون وزارة التربية، أسند إليه مهمة تسيير شؤون مديرية التربية لولاية تيزي وزو من 1980 إلى 1991 لما له من كفاءة وقدرة على تلبية المطالب العديدة لسكان المنطقة في ميدان العلم، وبالتالي إخماد حركات الإضراب في المؤسسات التعليمية التي اندلعت في 1980، وبالفعل كان يخرج بمفرده وفي سيارته الخاصة، وبطريقة فجائية، بعد انتهاء من العمل في المديرية ليتصل بمديري المؤسسات التعليمية والطلبة، ويتحاور معهم، حول مطالبهم ومشاكلهم وغالبا ما يكون الحوار ممزوجا بالفكاهة والتهكم، حسب ما سمعت منه، وبالفعل فالأستاذ حجال هو مدير التربية الوحيد الذي استطاع البقاء في مديرية تيزي وزو لمدة عشر سنوات كاملة، إلى أن حصل على حق التقاعد في سنة 1991.

والأستاذ حجال لا يخلو كلامه من التهكم والبشاشة والسخرية في بعض الأحيان، حتى في اللحظات والمواقف الحرجة، وخاصة عندما يلتقي مع أصدقائه، وأتذكر مرة أنني زرته مع أحد الأصدقاء، فوجدناه منهمكا في الاستقبالات وحل المشاكل ولكنه أصر على بقائنا في مكتبه، وهيأ لنا برنامجا خاصا مملوء بالمفاجآت، بدون استشارتنا، لأنه يعرف أننا لن نرفض له طلبا، وهكذا وبعد عمل شاق وطويل، وقبل غروب الشمس، خرجنا من مكتبه واتجهنا نحو البيت، وبعد تناول العشاء فاجأنا بإصراره على القيام بجولة ليلية نزور خلالها الأهل والأقارب في بني معوش، ولم يترك لنا أي خيار، ويبدو أنه يريد الخروج من جو الإدارة والمشاكل والتمرد عليها.

ولكنه سيعود في صباح اليوم الموالي للعمل، وهكذا انطلق بسيارته الخاصة، ونحن وراءه بسيارتنا، وفي حدود الساعة الواحدة صباحا وصلنا إلى بني معوش، حيث تركناه في ضيافة أخيه بعد سهرة قصيرة واتجهت مع زميلي إلى ثانوية مشدالة حيث قضينا ما تبقى من تلك الليلة الغريبة من نوعها، هذا هو الأستاذ عبد الله حجال.

وفي سنة 2003 ابتلاه الله بوفاة زوجته الثانية تاركة وراءها خمسة أولاد وثلاث بنات كلهم مثقفون ومعتمدون على أنفسهم، كما وجد والدهم كل العناية منهم وخاصة عندما اشتد عليه المرض سنة 2008 وأجريت له عمليات جراحية في سويسرا كلفته أموالا باهظة وعلى الرغم من نجاح العملية إلا أنه بقي يعاني الوهن والعزلة على المجتمع وخاصة الأصدقاء وأتذكر أنه عندما زرته للمرة الأخيرة فتح لي الباب بصعوبة كبيرة، وقضيت معه فترة مع الفكاهة والانشراح وقصص الذكريات.

الداعية المجاهد أحمد خطاب

الرجل الذي أدخل الإسلام المتسامح لقلوب الفرنسيين

عبد الغني بلقيروس

يبقى الكثير من أعلام الجزائر ونوابغها يغطي غبار النسيان الصفحات البيضاء من قصص العطاء والنجاح في حياتهم، ومن بين هؤلاء الأعلام المجاهد والداعية الإسلامي أحمد خطاب، الذي عرفته منابر الدعوة والتعريف بالإسلام الوسطي السمح في فرنسا وأوربا عامة، كما عرفته ساحات الجهاد والإقدام في بلاده أيام أن كانت ترزح تحت الاستعمار الفرنسي البغيض.

ولد أحمد خطاب بخميس مليانة في 1917، وحفظ القرآن وتلقى دراساته الفقهية واللغوية الأولى على يد والده الشيخ بن علي خطاب إمام وخطيب المسجد العتيق بمدينة الخميس مليانة، لينتقل بعدها إلى زاوية بن شرقي بالعطاف حيث حصل على زاد علمي أهله للالتحاق بقسنطينة، وتلقى العلم على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان له تأثير كبير على شخصيته، وبعد وفاة عبد الحميد بن باديس في 1940 انتقل أحمد خطاب إلى البليدة حيث تزوج ورزق في 1944 بابنه البكر الذي أسماه (عبد الحميد) تيمنا بشيخه ابن باديس ـ ليصبح الابن في ما بعد الدكتور عبد الحميد خطاب أستاذ الفلسفة الإسلامية المشهور ـ واستقر الحال بالشيخ أحمد خطاب مدرسا في مدرسة "الإرشاد" الحرة بمدينة البليدة، وتتلمذ عليه العشرات من الطلبة كان لهم شأنا كبيرا فيما بعد في الساحات الجهاد وساحات البناء بعد الاستقلال.

وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في الفاتح نوفمبر 1954 لم يكن مستغربا أن يكون الشيخ أحمد خطاب من أنشط عناصرها في مدينة البليدة تحت إشراف معتمد جمعية العلماء المسلمين بالبليدة الشيخ محمد صالح بن عتيق، كما عمل موظفا بمصلحة الحالة المدنية ببلدية البليدة، واستغل وضيفته تلك لتوفير بطاقات شخصية مزورة للفدائيين والمناضلين المطاردين لتسهيل حركتهم وتنقلاتهم، قبل أن تكتشف الاستعمارية نشاطه وتعتقله في 1956 ليتنقل بعدها بين العديد من السجون والمعتقلات، وقال عنه الشيخ بن عتيق في مذكراته وقد صحبه في بعض المعتقلات:

(..له شخصية قوية لا يخضع لتعسف الإدارة وطغياتها..) وقد استغل أوقاته في المعتقلات في تعليم المساجين اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، قبل أن ينجح في الفرار من معتقل عين وسارة (بول كزال) في عملية الفرار الكبيرة أواخر 1961 ويلتحق بعدها برفاقه المجاهدين بجبال المنطقة الثانية للولاية التاريخية الرابعة حتى الاستقلال في الخامس جويلية 1962.(1)

بعد الاستقلال عينه الرئيس أحمد بن بلة كأول رئيس لدائرة البليدة ـ قبل أن تصبح ولاية ـ وكان من أول أعماله افتتاح مسجد البدر بباب السبت وسط مدينة البليدة في حفل كبير حضرته وفود من كل الولايات، كما حضره وفد من وزارة الأوقاف العراقية.

وبعد إقصاء أحمد بن بلة وتولي هواري بومدين الحكم اعتزل العمل السياسي وعاد إلى التعليم الثانوي بالعاصمة بالموازاة مع نشاطه الدعوي الدءوب في المساجد والملتقيات، وشغل منصب المفتش المركزي بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهو الوحيد الذي شغل هذا المنصب قبل إعادة هيكلة مصالح الوزارة.(2)

وكان الشيخ خطاب عنيفا في نقده للخيارات الاشتراكية التي تبنتها الدولة الجزائرية بعد الاستقلال، ولمظاهر الردة كما كان يسميها مما جلب له نقمة بعض المسئولين فسجن لعدة أشهر قبل أن يعفي عنه الرئيس هواري بومدين.

وبعد تقاعده في بداية الثمانينيات انتقل إلى فرنسا وبالضبط لضواحي باريس حيث نشط في مجال الدعوة الإسلامية وسط المهاجرين الجزائريين والمسلمين عموما، ونشط أيضا في التعريف برسالة الإسلام الصحيحة المتسامحة للفرنسيين أنفسهم فدخل عدد كبير منهم الدين الإسلامي على يديه، وأسّس مركز الدعوة الإسلامية ـ الذي حمل اسمه فيما بعد ـ بمنطقة "أنيير" بضواحي باريس وبالضبط في الولاية (92) ويظم المركز مدرسة لتعليم أبناء المهاجرين اللغة العربية والدين الإسلامي، كما يظم قاعة صلاة ومكاتب للخدمات الإسلامية الأخرى، وكان المركز كما يؤكد الأستاذ سعدي بزيان الذي عمل مديرا لمدرسته للموسم الدراسي (1992/1993) يتلقى الرعاية والتبرعات من جمعية الدعوة العالمية الليبية لسنين عديدة.

ويصفه الأستاذ سعدي بزيان: "كان رجلا معروف بكرم الضيافة، وسياسي وداعية يتمتع بثقافة إسلامية محترمة، وكان يلقي دروسه بالعربية والفرنسية"(3)

ترك الشيخ أحمد خطاب العشرات من الدروس والمحاضرات المسجلة أو المنشورة، كما ألف العديد من الرسائل منها رسالة: (الإسلام والجزائر الصراط المستقيم) التي نشرها كنصيحة للأمة بعد الأحداث التي عرفتها الجزائر في أكتوبر 1988.

توفي الشيخ أحمد خطاب في 19 جانفي 1999 بباريس بعد مرض عضال أقعده في السنين الأخيرة من عمره، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

---

(1) ـ محمد الصالح بن عتيق، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، ص 154 دار دحلب الجزائر الطبعة الأولى 1990.

(2) ـ وزارة الشؤون الدينية تاريخ وإنجازات، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 10، 2013، 112.

(3) ـ ـ سعدي بزيان في شهادة مكتوبة بخط يده عن الشيخ خطاب موجودة بحوزتي.

عائـــد من تبســـة بعد حضـــور حفل إطـــلاق اسم الشهيد العربي التبسي على جامعتها

باريس/ سعدي بزيان

أربعة أيام في ضيافتي «جامعة الحاج لخضر بباتنة، وجامعة تبسة» التي أصبحت تدعى جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي (1891-1957) وكانت أياما حافلة بأتمّ المعنى كنت خلالها حاضرا ومحاضرا في رحلة مع تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954. فقد لبّيت دعوة الزميل الإعلامي والنائب في البرلمان عن الهجرة سمير شعابنة الذي أشرف على تنظيم ملتقى في جامعة الحاج لخضر بباتنة تحت الرعاية السامية لكل من وزيري التعليم العالي والبحث العلمي، ووزير المجاهدين، ووالي باتنة، وذلك بمناسبة الذكرى الـ60 لثورة نوفمبر 1954، والذكرى 53 لمجزرة 17 أكتوبر 1961، وذلك تحت شعار: «الجالية الجزائرية بالمهجر- إصرار على الانتماء، ورافد هام في الاستقلال» وكنتُ واحدا من المبرمجين في هذا الملتقى حيث ساهمت بمحاضرة عن «مجزرة 17 أكتوبر 1961 في مرآة الكتاب والمؤرخين الفرنسيين» وبسبب اهتمامي بموضوع الهجرة والمهاجرين بصفتي أعيش في المهجر منذ أكثر من 35 سنة كنت ولازلت -وبدون مبالغة- من أكثر المهتمين بهذا الموضوع، فألّفتُ فيه كُتبا، ونشرت عنه مئات الدراسات، وحاضرت حوله في أكثر من مناسبة، وأدليت في وسائل الإعلام بعشرات المقابلات، وكان كلامي هذا امتدادا لمشاركتي في ملتقى جامعة الحاج لخضر بباتنة والذي جَنّد له الزميل سمير شعابنة أسماء شخصيات وطنية في الداخل وفي المهجر، حيث شارك معنا كل من المناضل والمحامي الأستاذ علي هارون بمداخلة قيّمة كشاهد وواحد من صنّاع مظاهرة 17 أكتوبر 1961، إذ كان يومئذ مسؤولا عن الإعلام وصاحب كتاب: «الولاية السابعة- حرب جبهة التحرير في فرنسا 1954-1962» «La 7Wilaya- La Guerre Du FLN en France 1954-1962: le Seuil 1986 Paris»، كما حضر معنا المناضل محمد غافر المدعو بـ «مُوحَ كليشي» والذي كان مسؤولا في ضواحي باريس وأصدر كتابا موثقا كشهادة حيّة من مُناضل عاش الجريمة وشاهدا عليها "واستمتع الحاضرون في الملتقى بشهادته- وأعاد إلى أذهاننا ذكرى مرور 53 سنة من التاريخ قد مرّت، ولكنها باقية في ذاكرة الأجيال الحاضرة والقادمة.

لابد من زيارة تبسة وتلبية لدعوة مدير جامعتها ولو طال السفر!!

قبل الانتهاء من مُلتقى باتنة الوطني حول الهجرة وثورة نوفمبر 1954 نادى المنادي من تبسة وكان على الخط رئيس جامعة تبسة أ.الدكتور سعيد فكرة وإدارة الجامعة قسم العلاقات الخارجية، الذين وجّهوا لي دعوة لحضور احتفالهم بثورة نوفمبر، والإعلان رسميا عن إطلاق اسم الشهيد الشيخ العربي التبسي (1891-1957) على جامعة تبسة بموجب مرسوم جمهوري ومن حق تبسة أن تفتخر بأنها تحتضن كوكبة من رجال جمعية العلماء وأساتذتنا الميامين الذين درست عليهم في معهد ابن باديس وفي مقدمتهم الشيوخ: الطاهر حراث، وإبراهيم مزهودي، والشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد بن باديس والإبراهيمي، وكان لي شرف الحضور والمحاضرة في ملتقى جامعة الشيخ العربي التبسي بتبسة وكان عنوان محاضرتي: «دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في الحركة الوطنية، وثورة نوفمبر 1954» وبيّنت للحاضرين أسباب اهتمامي بجانب هام من تاريخ وطننا وهو موضوع: «دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954»، وهو موضوع أعتبره مُهمّا فقد ذكرت أكثر من مرّة في أكثر من مناسبة، أن الحديث عن كتابة تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 بدون الحديث عن دور عمّالنا في الموضوع يبقى ناقصا ومبتورا.

وهذا ما جعلني أكرّس جُلّ كتابتي عن الهجرة الجزائرية في فرنسا وفي عموم أوروبا، وشاءت لي الظروف أن أعيش في المهجر وأتعايش مع قضايا الهجرة والمهاجرين، وقضايا الإسلام والمسلمين في فرنسا والغرب عموما مع التركيز على عُمالنا في فرنسا، وقد لقيت محاضرتنا صدى في نفوس الحاضرين من سلطات مدنية وعسكرية وحضور قنصل تونس في تبسة الذي حيّاني بحرارة بعد أن رحّبت بحضوره معنا والذي تابع باهتمام أعمال الاحتفال بذكرى 60 سنة على تاريخ اندلاع ثورة نوفمبر 1954 و53 سنة من تاريخ مجزرة 17 أكتوبر 1961، في باريس والتي ذهب ضحيتها حوالي 400 شهيد ومثل هذا العدد من المفقودين، وقد تأسست مؤخرا جمعية تطالب السلطات الفرنسية بتسليم جثث هؤلاء الشهداء لإعادة دفنهم في وطنهم الأم الجزائر، مع إخوانهم شهداء الثورة.

الجامعة تكرم مجاهدين وتكرم سعدي بزيان أيضا!

وخلال هذا الحفل تمّ تكريم مجاهدين في ثورة نوفمبر 1954 وتكريمي شخصيا بحضور رئيس الجامعة د.سعيد فكرة وحضور شخصيات جامعية وطلبة، وأعتبر بأنني أول مرة أكرّم من طرف جامعة في حين تم تكريمي من عدة هيآت ومراكز ثقافية، والتكريم الثاني لي هو تخصيص أستاذ وصديق وهو عطية إدريس عطية، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة تبسة الذي رافقني ولازمني طيلة 3 أيام من رحلتي في تبسة، فكان لي نعم الرفيق والصديق، فطاف بي كل معالم تبسة الثقافية والتاريخية، فوقفت على آثارها البيزنطية والرومانية والإسلامية، كما زرت عمادة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، واستقبلت استقبالا حارّا من طرف عميد الكلية أ.د.حفظ الله بوبكر، والذي كان معنا في الحفل وألقى كلمة قيمة أمام الحاضرين، كما زرت مدينة الحمامات التي تذكرني بالمجاهد والدبلوماسي الراحل الشيخ إبراهيم مزهودي الذي عرفناه في معهد بن باديس في الخمسينات من القرن الماضي، وتعرّفت عليه أكثر فأكثر لما أصبح مستشارا سياسيا لرئيس الحكومة المؤقتة التي تأسّست في 19 سبتمبر 1959 وهو فرحات عباس رحمه الله، كما كانت لي فرصة زيارة جبل الجرف الذي دارت فيه أشرس المعارك بين جيش التحرير وجيش الاحتلال الفرنسي، وتكبّد فيه العدو خسارة فادحة، كما فقد جيش التحرير عددا كبيرا من جنوده وقد خلّد الشاعر والمجاهد محمد العيد شبوكي معركة الجرف في قصيدة شعرية هي على لسان كلّ وطني غيور على وطنه، ويُردّدونها في كل مناسبة وطنية، وكم تمنّيت لو أنّ إقامتي طالت حتى أستكمل رحلتي الثقافية والتاريخية في تبسة.

وفي الختام أحيي أساتذتها، ومدير جامعتها د.سعيد فكرة، وأشكرهم على حُسن الضيافة والاستقبال.

كاتب وصحفي مقيم بباريس

تهنئة

بمناسبة زواج الدكتور **مصطفى مغزاوي** عضو المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف، يوم 08 محرم 1436هـ الموافق لـ 01 نوفمبر 2014

يتقدم إليه أخوه الأستاذ **قدور قرناش** رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية الشلف وكل أعضاء الشعبة الولائية وأطر الجمعية بالشلف بأحر التهاني وأعظم التبريكات سائلين الله -عز وجل- أن يجمع بينهما في الخير، وأن يرزقهما ذرية صالحة تُسعدهم في الحياة، وتكون عوناً للأمة في نهضتها.

بارك الله لكما، وبارك عليكما وجمع بينكما في خير.

دراسات نقدية

المباحث البلاغية في مفتاح العلوم للسكاكي تأصيل وتقييم 2

د. صلاح أحمد رمضان

وبعقد السكاكي فصلا للفعل ومتعلقاته في الترك والإثبات، أو في الحذف والذكر، ويبدأ بحذف الفعل في بعض الصيغ. وفي الجواب عن السؤال يقول إنه يذكر للحاجة إليه في الكلام، ويقف عند حذف المفعول قصدا للتعميم، أو إلى نفس الفعل أو قصدا إلى الاختصار أو لرعاية الفاصلة. ويقول إنه يذكر لفائدة تمام الكلام أو لزيادة تقريره وبسطه، أو لرعاية الفاصلة. ويحلل الوقوف عند تقديم الفاعل مع الفعل مثل: أنا عرفت، وأنت تعرف. وإفادة التقديم الاختصاص.

ثم ينتقل السكاكي إلى الفصل والوصل. ويذكر صوره من النثر والشعر ويأخذ في تفصيل الحالات المقتضية للقطع والاستئناف، ولكمال الانقطاع، وكمال الاتصال. ويلاحظ انه يقطع للاحتياط حين يخشى أن يتبادر إلى ذهن السامع أن الجملة معطوفة على أخرى من شأنها إذا عطفت عليها أن يفسد المعنى. ويأتي بأمثلة كثيرة لشبه كمال الاتصال، وهو في كل ذلك يستمد من الإمام عبد القاهر والزمخشري.

ويفتح بابا للإيجاز والإطناب يستهله بأنهما نسبيان فقد يكون ظاهر الكلام مطنبا وهو موجز بالقياس إلى كلام أخر، ومن هنا رد الاعتبار فيهما إلى المتعارف في أوساط الأدباء. وذكر أمثلة للإطناب والإيجاز.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى القصر ويقول إنه تخصيص موصوف بوصف دون ثان مثل زيد شاعر لا منجم. تقوله لمن يعتقد أنه شاعر ومنجم. كذلك لمن يعتقد أنه يتصف بأحد الوصفين دون تعيين ويسمى قصر إفراد. وإذا قلت لمن يعتقد في زيد العكس، وأنه منجم لا شاعر كان ذلك قصر قلب، لأنك قلبت فيه حكم السامع وحدث عن طرق القصر، وذكر أنها أربعة: العطف بلا وبل والنفي والاستثناء والتقديم. ويذكر أن دلالة الطرق الثلاثة الأولى على القصر بالوضع أما دلالة التقديم فبوساطة الفحوى وحكم الذوق. ويأخذ في بيان فروق استعمال هذه الطرق، مستنيراً بما كتبه الإمام عبد القاهر والعلامة الزمخشري.

ثم بعد أن انتهى من القصر انتقل إلى الطلب. وكتب له مقدمة طويلة استمدها من كلام المناطقة. وقسم الطلب إلى خمسة أنواع هي: التمني والاستفهام، والأمر والنهي والنداء.

وتحدث عن الألفاظ والأدوات الموضوعة لكل نوع، وأنها قد تخرج للدلالة على معان إضافية مع الإتيان بأمثلة كثيرة من القرآن وغيره وهو في كل ذلك يستمد من الزمخشري في تصوير هذه الدلالات.

وهكذا يمثل هذا التبويب الصارم يحصر السكاكي مباحث علم المعاني فإذا ما فرغ منها انتقل إلى مباحث علم البيان فحصرها بنفس الطريقة.

ثانيا: السكاكي وعلم البيان

خص السكاكي البيان بالفصل الثاني، وقسمه إلى مجموعة أقسام أساسية، وقسم كلا من هذه الأقسام إلى مجموعة من الفروع. وقسم بعض هذه الفروع إلى مجموعة من الشعب. وذلك بأن قسم البيان إلى ثلاثة أصول هي: التشبيه والمجاز والكناية. ثم أخذ في تقسيم كل أصل من هذه الأصول بطريقة خاصة فقسم الأصل الأول وهو التشبيه إلى أربعة أنواع هي: طرفا التشبيه- وجه الشبه- الغرض من التشبيه- أحوال التشبيه. أما الأصل الثاني وهو المجاز فقد قسمه إلى مجموعة من الفصول الفصل الأول المجاز اللغوي غير المفيد. وسماه مجاز التعدية. الفصل الثاني: المجاز اللغوي المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه. وهو ما يسمى بالمجاز المرسل. الفصل الثالث: المجاز الراجع إلى المعنى المفيد المتضمن للمبالغة في التشبيه. وهو الاستعارة. الفصل الرابع المجاز العقلي. الفصل الخامس المجاز اللغوي الراجع إلى حكم الكلمة.

ويأخذ السكاكي في بيان أقسام الاستعارة التي هي فصل من فصول المجاز، ويذكر لها ولأنواعها أمثلة كثيرة.

وينتقل إلى الأصل الثالث وهو الكناية، ويعرفها بأنها ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك. ثم يفرق بين الكناية والمجاز من وجهين: أحدهما أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، والمجاز ينافي ذلك. والوجه الثاني، أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم. ويقسم السكاكي الكناية بحسب المراد منها إلى ثلاث أقسام: كناية عن موصوف، وكناية عن صفة، وكناية تدور على تخصيص الصفة بالموصوف. ويلاحظ أنها تدخل في الإسناد، وسماها من جاء بعده من البلاغيين كناية عن نسبة.

ثالثا: السكاكي وعلم البديع

أما بحثه في البديع فلم يكن ذا نفع عظيم إذ جعله قوالب جامدة لا روح فيها ولا حياة، فهو لم ينظر إليه نظرة فيها الإحساس بالجمال والروح الفنية، واكتفى بذكر أنواع منه مع أمثلة قليلة، أكثرها متكلف. يضاف إلى ذلك أنه لم يبين ما في الأمثلة من صور جمالية وإيحاءات.

والمحسنات المعنوية التي وقف عندها هي: المطابقة والمقابلة، والمشاكلة، ومراعاة النظير، والمزاوجة، واللف والنشر، والجمع والتفريق والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والإيهام، وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتوجيه، وسوق المعلوم مساق غيره، والاستتباع، والاعتراض، والالتفات، وتقليل اللفظ.

أما المحسنات اللفظية فهي: التجنيس، والاشتقاق، ورد العجز على الصدر والقلب، والسجع، والترصيع وهو في كل هذه الألوان يستمد من الفخر الرازي استمداداً مطابقا للأصل، وما انطوى فيه من الأمثلة.

وبذلك يتم تلخيص السكاكي لعلمي المعاني والبيان، وما ألحقه بهما من المحسنات البديعية، وهو تلخيص أشاع فيه كثيرا من العسر والالتواء بسبب ما عمد إليه من وضع الحدود والرسوم، والأقسام المتشاعبة، فأصبحت دراسته علمية محددة وجافة، أو إن شئت قلت هي استنتاجات عقلية ونقنين منطقي لما استطاع إدراكه من كلام الأئمة الذين عرفتهم بيئته وهم الإمام عبد القاهر والعلامة الزمخشري والفخر الرازي.

القصيد

في اللّيل نَادَيتُ الكَوَاكِبَ ساخطا

أبو القاسم الشابي

"والنَّهرَ، للغُول المقدسة التي
لا ترتوي، والغابَ للحَطّاب"
"وعرائسَ الغاب الجميل، هزيلة"
فلمأى لِكُلِّ جَنى، وَكُلِّ شَرابِ"
ما هذه الدنيا الكريهة؟ ويلُها!
حَقَتْ عليها لَعْنَةُ الأحقابِ!"
الكونُ مَصنعٌ، ياكواكبُ، خاشعٌ
طالِ انتظاري، فانطقي بِجوابِ"!
فسمعتُ صوتاً ساحراً، متموجاً
فوق المروجِ الفيحِ، والأعشابِ
وَخفيفَ أجنحةٍ ترفرف في الفضا
وصدىً يَرِنُّ على سُكون الغابِ:
الفجرَ يولدُ باسماً، مُتَهَلِّلاً
في الكونِ، بين دُجنّةٍ وضبابِ

في اللّيل نَاديتُ الكَوَاكِبَ ساخطاً
متأجِّجَ الآلام والأرابِ
"العقلُ يملكه جبابرةُ الدّجى
والروضُ يسكنه بنو الأربابِ

البشير بوكثير

ملحمةُ الوفاق النّوفمبريّة

إلى رُوح مُناصِرة الوفاق الوفيّة، البُرعمة النّديّة «نور» التي اختطفتها المنيّة، قبل أن تتسلّم الكأس من اللاعب «ملولي» كأغلى هديّة.

وإلى صانعي ملحمة الوفاق في التّتويج بكأس رابطة أبطال أفريقيا في شهر نوفمبر المجيد، أضعُ هذا اللؤلؤَ النّضيد.

على جِيدِ هؤلاء الأشاوس الصّناديد.

نزلتُ يومَ السّبت المشهود، بمدينة الورود. وهي تكتسي حُلّة التّضحية والفداء، في شهر الشّهداء، وتنتشي بعبَق الأطهار، والرّجال الأبرار، الذين فجّروا ثورة الخلود والانتصار، على جحافل الاستدمار. وما إنْ دخلتُ ملعب «مصطفى شاكر»، حتّى غمرتني أروعُ المشاعر، وأنا أرى نُسورَ الوفاق تحلّق في الآفاق، لترسُمَ الفرحةَ على الشّفاه، وتُكحّلَ اليأسَ والأحداق، في هذا اليوم المشهود، الذي سيبقى غُصّة في حلق كلّ حاقدٍ حسود، لمنّى الإقصاء والإخفاق لفرسان الوفاق. لا لشيء سوى لمرض عُضال مالَهُ دواءٌ ولا ترياقٌ، لكن خابتْ الأوهام، وتحقّقتِ الأحلام، ووصل الفارسُ الهُمام، إلى محطّة الخِتام، ليرفع الكأس، أمام العام والخاص، هديّةً للمؤسّس «علي لاباس»، الذي وضع حجرَ الأساس، لفريق الرّوح والأنفاس.

ودوّتْ في سماء «البليدة» المدرارة، أسماءٌ تسور رتَابةٍ هدّارة، فجاءت الإشارة، من الفتى «توفيق زرارة»، وروى الشّيخ البسيط لحفيده النّشيط، ما فعله الغزال «أكرم جحنيط»، وسيذكرُ ناس اليوم وناس بَكري، ما سطره الأنيق «سيد علي العمري»، وسيذرف جمهور البليدة الأدمُع كلّما سمعَ دويّ المدفع، تنطلق من أرجل المحارب «محمّد لفرع»، وستذكر الفتيات كما الفتيان، مهاراتِ «خذايرية سفيان»، الذي أثبتَ بالدّليل والبرهان، أنّه حارسُ عرين الأسُود والفرسان. وفي هذا الشّهر أخي «حمّو» أسال اللاعب «عبد الغني دَمّو» العرقَ البارد وسَبّحَ دَمّو، ولو كان في الإمكان لضحّى بـ«شحمو ولحمو» من أجل التّتويج، في هذا اليوم الأغرّ البهيج، ولن تكتمل سمفونيّة النّفريد، إلا بعزف البلبل الفريد «ملولي فريد»، رغم غياب الصّخرة والأساس، «بوكرية إلياس»، فإنّ الحصنَ الحصين، «ميفاتلي أمين»، هو الجدارُ المتين، الذي كافحَ حتّى تقطّع منه الوتين، وإذا خرّكت قاطرة الهجوم، فاطرّحْ عنك الهموم، لأنّها حتما ستدك شباك الخصوم، بعودة مُدلّل النّادي، الهدّاف «بلعميري الهادي»، وبمشاركة فتى الفتيان «يونس سفيان»، وبقيادة مُوقّع لحن النّهاية، «عبد المالك زياية»، الذي صار النّهديف له هواية.

في هذه اللحظات، وأنا في الدّرجات، دارتْ في ذهني أجمل الذّكريات، والمآثر الخالدات، عن فريق النّتويجات، من زمن الابن البار، «عربيبي مختار»، والدّرّ النّضيد، «كرمالي عبد الحميد»، إلى جيل «نصر الدّين عجيسة»، الذي ينفضّ على الكرة انقضاضَ الضّرغام على الفريسة، وبينما أنا غارقٌ في بحر الذّكريات، انتابتْني وَسوسات وهلوسات، مخافةَ الانتكاسات، ففريقُ «فيتاكلوب»، يشبهُ الفتاةَ اللّعوب، التي تجعلك تُسحرُ وتهْوي ثمّ تذوب، فهو يحسن الكرّ والهروب، مثل جدّي «الشّنفري» وخالي «شبيوب»، ويترك في خصمه الجروحَ والنّدوب، لذلك خفقَ قلبي، وطارَ عقلي ولُبّي، ونأى عنّي صحبي، حين بدأتْ -تارة- أصيح، مثل الذّبيح، وأخرى أتغزّل مثلما فيس بن الذّريح، علّني أخفّف وطأةَ الوقت، الذي كانَ أمضى من سيفِ الموت، لاسيما حين سادَ الصّمت، وذهبَ الصّوت.

ارتفعت الأعلام الخضراء، وهي ترقص في خُيلاء، وتعانقُ أذنَ الجوزاء، لتروي للأجيال، حكاية فريق الأبطال، ومآثرَ أجيال، لا تؤمن بالمستحيل، في زمن الحقرة والجهويّة والتّضليل، بعدما تمّ نشرُ الإحباط، في جميع الأوساط، بأنّ وفاق سطيف، فريق مُهلهلٌ ضعيف، لا يملك المصاريف، ولا حتّى السّلاحَ الفتّاكَ العنيف، للذّودِ عن الحِمى الشّريف، بل عليه الانسحاب، والكفّ عن مقارعة الأسود والذّئاب، بيْدَ أنّ همّة الشّبّان، وحَدّي العنفوان، لقّنتْ درسا لكلّ رعديدٍ جبان، كفرَ بمواهب هؤلاء الفرسان.

وما هي إلا لحظات، حتّى تعالت الصّيحات، وارتفعت الهُتافات، وتوالت الهجومات، من فريقٍ لا يعرف في قاموسه سابقَ المستحيلات.

فريقٌ يقوده شابٌ وسيم، متواضعٌ مستقيم، نشأ على الخُلق القويم، إنّه «ماضوي خير الدّين»، سَليل الرّجال الصّالحين، والنّشامى الميامين، بهمّتِه رفعَ التّحدّي، في زمن الحفرة والتّرتي، ففرّر النّالّق وإعادةَ البريق، رغم مغادرة ركائز الفريق، فكان له التّتويج والانتصار، ولخصومه البوار والانكسار.

فاذَ فتيانا في مثل سنّ الزّهور، يداعبون الكرةَ في حبور، وهم يُحلّقون في سماء النّجوميّة مثلما النّسور، ويعشقون تدوينَ أروعَ الملاحم والسّطور، لإسعاد هذا الجمهور، الذي كان لهم السّاعد والعضد، والمؤازرَ والسّنَد، والوالدَ والولد، في أحلك الظّروف، حين تدلهمّ الخطوبُ وتحيطُ بهم الحتوف، أبدا لم يتخلّ عن صفاتِ المناصر الوفيّ الشّغوف.

وإنْ كنتُ أنسى يا شطّار، فلن أنسى الرّئيس المخلص البارّ، «حسان حمّار»، الذي دوّن اسمه في سجلّ الفخار، بأحرف من نور ونار.

وحين دوّت صافرةُ الحكم، معلنةً تحقيقَ الحلم، انطلقت مواكبُ المتفرّجين جُوبَ الآفاق، هاتفةً باسم الوفاق، وعمّت الأفراح، والليالي الملاح، كلّ مناطق الجزائر العميقة، وحتّى في الدّول الشّقيقة والصّديقة، التي شاركتنا الاحتفال، وعزفتْ معنا أحسنَ موّال، لتهنئة هؤلاء الأبطال.

غادرت ميدان الأحلام، وقد خيّمَ الظّلام، سائلا العليّ القدير، أنْ يحفظ الجزائر، من كيدِ كلّ فاجر، يتربّص بها الدّوائر.

السّبت: 1 نوفمبر 2014م/8 محرّم 1436هـ

سوانح الأمثال

بيدي، لا بيد عمرو

قائلة هذا المثل، هي هند بنت الربّان الغساني، ملكة جزيرة العرب، والتي تُعَدّ من ملوك الطوائف. لُقّبت بـ«الزّبّاء». وعُرفت بالمنعة والعز: إذ كانت تتحصّن بمدينة عُمان، حتى غدت مثلاً، فقيل: «أعَزّ من الزّبّاء».

طمع في ملكها مالك بن فهم، ملك الحيرة، وقاتلَ أبيها، والملقّب بـ«جذيمة الأبرش» و«الوضاح». فخطبها لنفسه، فاستجابت، مشترطة حضوره إليها.

ولمّا رآها قال: «إنها لعروس زبّاء». أما هي، فرأت فيه قاتل أبيها، فأمرت بقطع عروقه، فنزف دمه، ومات.

وكان في صحبة جذيمة الأبرش، قصير بن سعد القضاعي. فلمّا أحس بقتله، سارع إلى عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، الملقب بـ«رقاش»، ابن أخت الملك المغدور، فنعاه إليه، وحرضه على الثأر، فقال الصريخ: «من لي بها، وهي أمنع من عقاب الجوّ؟».

وما لا يؤخذ مباشرة، يؤخذ مداورة، مكر قصير للأمر، أدخل عمراً ورجاله، ليلاً، في صناديق، إلى قصر الزباء، ولمّا تفرّق عنها جنودها، إلى مضاجعهم، انبرى لها رجال عمرو، فلانت إلى نفق، كانت قد أعدته لمثل هذه الحال، ولكنها فوجئت بعمرو على مدخله، فلجأت إلى خاتمها المسموم، فمصته، قائلةً: «بيدي، لا بيد عمرو!». وسقطت ميتة؛ وارتفعت قولتها، مثلاً لمن يقتص من نفسه، ولا يمكّن عدوه منه.

كبرياء فنان

ذات ليلة عاد الرسام العالمي المشهور بيكاسو إلى بيته ومعه أحد الأصدقاء فوجد الأثاث مبعثرا والأدراج محطمة، وجميع الدلائل تشير إلى أن اللصوص اقتحموا البيت في غياب صاحبه وسرقوه.

وعندما عرف بيكاسو ما هي المسروقات، ظهر عليه الضيق والغضب الشديد..

سأله صديقه: هل سرقوا شيئا مهما..

أجاب الفنان: كلا.. لم يسرقوا غير أغطية الفراش..

وعاد الصديق يسأل في دهشة : إذن لماذا أنت غاضب؟!..

أجاب بيكاسو وهو يحس بكبريائه قد جرح: يغضبني أن هؤلاء الأغبياء لم يسرقوا شيئا من لوحاتي..

الجزائر في عهد الدايات

عودة الهيبة والقوة للدولة الجزائرية

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار الكفاية، صدر كتاب بعنوان: (الجزائر في عهد الدايات) في 3أجزاء للباحث الأستاذ محمد بحري بالتعاون مع الدكتور محمد العباسي المختص في تاريخ الجزائر في العهد العثماني يقع الجزء الأول من الكتاب في 352 صفحة من القطع المتوسط بطبعة جميلة ويحتوي على مقدمة ومدخل وأربع فصول وخاتمة وملاحق عن الخرائط والمخطوطات التي اعتمد عليه المؤلف ومعاونه يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: «...وفي الجملة فإن تاريخ الجزائر العثمانية لا يزال حتى الآن يفتقر إلى الدراسات النوعية وذلك لحداثة الاهتمام به ولقلّة المنتسبين إليه ربما. ولتضارب المعلومات الواردة حوله في الكثير من المصادر مما يدفع الباحثين إلى التريث كثيراً قبل الخوض فيه. ولكن ذلك لا يقلل من جهود نخبة من الباحثين أمثال أبو القاسم سعد الله وناصر الدين سعيدوني وعائشة غطاس وغيرهم ممن أجادوا في الموضوع وسيروا السبيل لمن جاء بعدهم.»

تناول المدخل وضع الجزائر قبيل دخول العثمانيين وأحوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع تسليط الضوء على الصراع الدائر حول السلطة في عهد الدويلات التي قامت بمنطقة المغرب العربي أي دولة الحفصية في تونس والزيانية في الجزائر والمرينية في المغرب بعد سقوط دولة الموحدين. هذا الصراع بين الدول الثلاث وبين الطامحين للسلطة داخل تلك الدول أدى إلى مرحلة الضعف والتفكك. وجعل البلاد لقمة سائغة حيث بدأ الإسبان يغزون الشواطئ ويقتطعون المدن مما يؤكد فضل قدوم الإخوة بربروس على الجزائر في حماية البلاد من الغزو الصليبي.

ثم عرف المؤلف بمخطوط (خير قدوم عروج رايس إلى الجزائر وقدوم أخيه خير الدين) وهذا المخطوط الذي لم يُعرف مؤلفه اعتمد عليه صاحب الكتاب الذي بين أيدينا للتعريف بشخصية خير الدين في الفصل الأول من الكتاب الذي قسمه إلى مبحثين الأول تحت اسم خير الدين تطرق فيه إلى حياته وصفاته وأعماله غير العسكرية التي قام بها ثم وفاته. أما المبحث الثاني فخصصه لدخول الأتراك إلى الجزائر لأول مرة وتبيان سبب مجيئهم وكذا موقف السكان منهم.

أما الفصل الثاني فقد اهتم بأعمال خير الدين العسكرية داخل الجزائر وهو أيضا مقسم إلى مبحثين. المبحث الأول يشمل فترة 1520م وهي السنة التي اضطر فيها خير الدين إلى الخروج من مدينة الجزائر تحت ضغط ثورة أحمد بن القاضي من إمارة كوكو استقرار خير الدين بمدينة جيجل والفترة الثانية تمتد إلى سنة 1524م وهي السنة التي بدأ فيها خير الدين التحرك إلى مدينة الجزائر مرورا بمنطقة الزواوة برا.

أما المبحث الثاني فهو يتناول أسماء الأشخاص الذين كانوا في حرب مع خير الدين.

الفصل الثالث جاء تحت عنوان: (أعمال خير الدين العسكرية خارج الجزائر) وهي تناول أعمال خير الدين العسكرية في عرض البحر. وفي بلاد النصارى وفي تونس. وفي الفصل الرابع الذي عَنونَه: (الجزائر إداريا) وهو ينقسم إلى مبحثين. المبحث الأول يتناول التقسيم الإداري للجزائر الذي وضعه خير الدين وتضم أربع أقاليم وهي: دار السلطان وتشمل الجزائر العاصمة والمناطق المحيطة بها من دلس شرقا إلى شرشال غرباً ومن ساحل البحر شمالاً إلى سفوح الأطلس البليدي جنوباً أما بايلك التيطري غرباً إلى حدود عمالة تونس شرقاً ومن البحر شمالاً إلى منطقة الزيبان جنوباً أما بايلك الغرب فيمتد من بايلك التيطري شرقاً إلى حدود دولة السعديين بالمغرب غرباً. أما بايلك التيطري فيحده من الشمال سهل متيجة التابع لدار السلطان وبايلك الشرق شرقاً وبايلك الغرب غرباً.

المبحث الثاني فيتناول المؤسسات الرسمية في الجزائر العثمانية.

أما الخاتمة فهي خلاصة لما تحقق من نصر للجزائر بواسطة الجهاد البحري في العصر العثماني بعد دخول الخوين عروج وخير الدين ومواجهتهم للحملات الصليبية للجزائر فقد انكسرت على أسوار الجزائر ثلاث حملات صليبية هي حملة ديغودوفيرا سنة 1516 ثم حملة دومونكا سنة 1518 وحملة شرلكان سنة 1541.

الجزء الثاني للكتاب خاص بالأحوال الاجتماعية للجزائر وهو منقسم إلى ثلاث فصول.

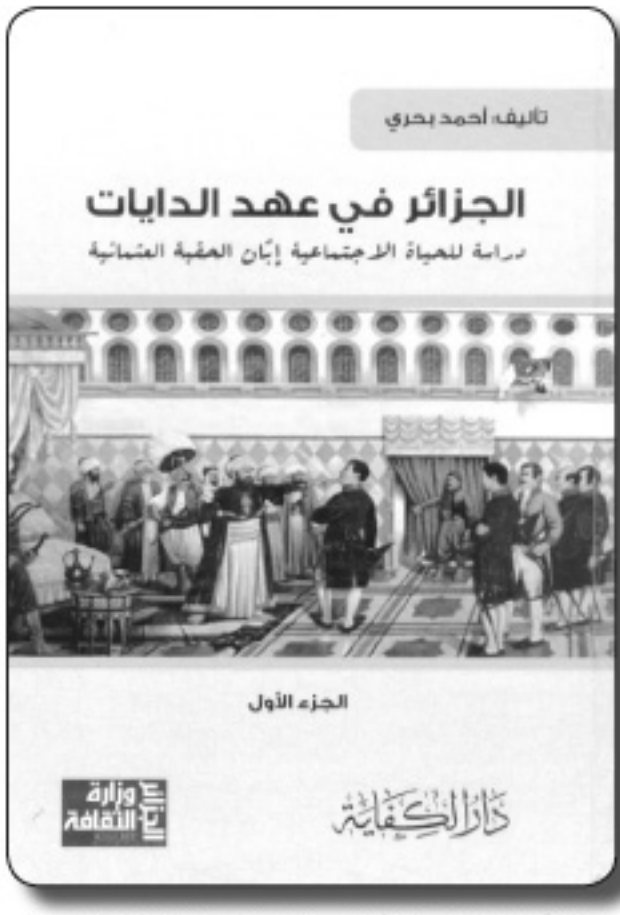

بينما الجزء الثلث من الكتاب فقد خصصه المؤلف للحديث عن القضاء والإفتاء في الجزائر في عهد العثمانيين والمذاهب الفقهية المعتمدة في الإفتاء والقضاء وهو منقسم على خمس فصول.

كما وضع لكل جزء من الأجزاء الثلاثة خاتمة تلخص موضوع البحث وملاحق خاصة بكل جزء من أجزاء الكتاب.

الهويــة العربيــة والأمــن اللغــوي

هذا الكتاب يعالج موضوعات حيوية وآنية ومهمة للإنسان العربي، ألا وهي مسائل تطور اللغة العربية وأمننا اللغوي، فالمهتم باللغة العربية وما آلت إليه في مناهجنا المدرسية وفي مختلف وسائط الإعلام والتي تبدو وسيلة التواصل الوحيدة بين أنحاء محيطنا العربي، لا بد أن يصاب بالإحباط لتدني مستوى الفصحى.

ويأتي هذا الكتاب في خضم الانفصام اللغوي الذي نعيشه، سواء من منظور التضاد بين الفصحى والعامية أو العاميات بالأحرى، أو من منظور التضاد بين الفصحى واللغات الهجينة التي تحوي كما - يجب عدم التقليل من مقداره- من المفردات الأجنبية، والتي تتسيد المشاهد اللغوية في بلادنا.

حسنا ما فعله المركز العربي في الدوحة باهتمامه بهذا الجانب اللغوي، وإيلاؤه مكانة خاصة في برامجه، خاصة عندما خصص ملفات في دوريتيه "عمران ونبين" لهذا الموضوع. ومن الطبيعي ألا تكفي الملفات ولا المؤتمرات -وهي مسائل أولاها هذا المؤلف اهتماما خاصا، إضافة إلى إثراء المشهد ذي العلاقة- لمشروع عملي يترجم هذا الاهتمام البحثي إلى التطبيق. وهو مشروع "معجم تاريخي للغة العربية".

مؤلف الكتاب هو د. عبد السلام المسدي، أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية، وعضو في عدة مجامع للغة العربية في تونس والعراق وليبيا وسوريا. وكان أمين عام اتحاد الكتاب التونسيين. يمنحه هذا أهلية الحديث في مختلف فروع هذا الموضوع، خاصة أن المشرق العربي قد لا يكون مطلعا بما يكفي على المشهد ذي العلاقة في مغرب وطننا العربي.

ينوه الكاتب في مدخل المؤلف إلى أن "الهوية العربية والأمن اللغوي" استئناف لأبحاث سابقة نشرها من قبل. وفي مقدمتها مؤلف "العرب والانتحار اللغوي". وإلى هذا يشير الفصل الأول "استئناف الأسئلة". والمقصود طرح المزيد من الأسئلة، الاستفهامية منها والاستنكارية، ذات العلاقة بالموضوع.

يقول الكاتب "استئناف الأسئلة" أحد أسس النضال الفكري الجديد. فكثير من الأجوبة القديمة بخالها الناس عديمة الجدوى بتقادمها، والحال أنها صالحة في ذاتها. وإنما يكفي أن نراجع السؤال الذي جاءت تجيب عنه في الماضي حتى نتبين أن كفاءتها تعطلت بفعل طبيعة السؤال.

يقول الكاتب في مستهل مؤلفه: لن يندم العرب على شيء كما قد يندمون على أنهم لم يلبوا نداء لغتهم وهي تستجير بهم. لعل هذا القول يختزل في جملة واحدة قصيرة محتوى الكتاب المقسم إلى ما يزيد على عشرين فصلا. منها: النظام العربي وخطاب اللغة. وما وراء اللغة. ومن ينهض باللغة؟ ومن تجليات الوعي. ونحو ميثاق معرفي. والهوية واللغة. ونحو المعجم التاريخي. والطفل العربي واللغة. وفي خصائص المغرب العربي. وغيرها.

استعان الكاتب بشواهد ووقائع محددة، مما دفعه إلى تحديد تاريخها ليمكن القارئ من الاستعانة بالحدث. وليشكل مادة بحثية خاما لإنجاز قراءة أخرى للقضية اللغوية في بلادنا، بلاد العرب.

أسلمت الأعراف مصير اللغة لأضرب ثلاثة من الخطابات -حسب رأي الكاتب- وهي: ضرب الخطاب العاطفي/ الوجداني، والخطاب الأيديولوجي، والخطاب الغيبي. ويلخص الحل بالقول: الغائب الأكبر في معالجتنا القضية اللغوية لحظة الوعي بضرورة فك التعاضل بين مراتب الخطاب.

بقاء الوضع اللغوي على حاله -في منظور الكاتب- واستفحال ظاهرة التفكك الذي ينخر اللغة القومية سيعقد مسألة ردم الفجوة الثقافية.

ويخصص المؤلف أقساما مهمة من عمله للإشكالات المتعلقة باللغة العربية، ويقدم في الوقت ذاته حلولا للمعضلات. ومن ذلك النظر في النظام التعليمي في بلادنا -الفصل الـ19 "الطفل العربي واللغة".

يتساءل الكاتب عن أسباب عدم إمكانية تشكيل اللغات الأجنبية أو العامية/العاميات رافعةً لكسب رهان التاريخ. ويجيب: لو أرادوا أن يفعلوا ذلك عبر الطريق الأول لظلوا تابعين طوال الدهر. ولو شاؤوا أن يفعلوا ذلك بالطريق الثاني لتراكم عليهم التخلف عقودا ريثما يصعدون بلغتهم إلى مرتبة الأداء الذهني المصفى من عوالم الحس والمادة. لأن اللغة ليست وعاء وليست أداة. بل هي ظاهرة طبيعية واجتماعية في آن.

اللغة تنمو. والإنسان يتدخل في مجريات أوضاعها. فيفسح لها في المجال كي تزدهر وتبقى. أو يعرض عنها فيدفع بها نحو الاندثار. وما إرادة الإنسان إلا سلطة القرار. وهو سياسي. إنه الشاهد على المداخلة الفعالة بين اللغة والهوية. ولذلك فمن الطبيعي أن التشريع اللغوي كالراية المرفوعة على سطح معمار الهوية. وليس للامتزاج الوثيق بين القرار اللغوي والقرار السياسي من تفسير أو تسويغ إلا أنهما بنصهران في مِرجَل الهوية.

ويؤكد المؤلف أن صيانة اللغة العربية من خطر الاندثار هي صيانة للهوية العربية والأمن القومي العربي. ونتفق معه في هذا من دون شروط. مسألة الحفاظ على اللغة أمر سياسي مرتبط بالتالي بالقوى السياسية الحاكمة في دولنا.

الأنموذج الفرنسي في اعتبار اللغة أحد مكونات الهوية الوطنية مثال مهم من دولة صناعية مهمة في عالمنا، حاضر في مواجهة من يدعي أن اللغة الوطنية أضحت بذخا.

يسرد الكاتب هنا النضال الذي خاضه الفرنسيون بهدف الحفاظ على لغتهم في وجه التوسع اللغوي الأميركي الذي أراد عدّ كل منتج سلعة في سوق التبادل. ومن ضمن ذلك الإنتاج الفني كالكتب والأفلام والأشرطة الغنائية. وكل ما هو من فصيلة الإبداع. الفرنسيون تصدوا دبلوماسيا وتشريعيا للأميركيين. وانتصروا من حيث وضعوا بند ما يعرف بالاستثناء الثقافي وتثبيته في دستور الاتحاد الأوربي. وهو الذي تجلى عمليا في "الفرنسة" بما يعرف بقانون "توبون". على اسم وزير الثقافة الفرنسي في ذلك الحين. والذي بات يعرف شعبيا باسم قانون حماية اللغة الفرنسية. والذي يقول إن لغة الجمهورية طبقا للدستور هي اللغة الفرنسية. وهي الركن الجوهري في السيادة الفرنسية وفي تراثها.

استحضار المؤلف هذا المثال جاء للتذكير بأن الحفاظ على اللغة ليس أمرا ثانويا أو دلعا فكريا. بل أساس وجود وطني وقومي. وهو عكس ما يدعيه بعض المثقفين الذين يرفعون راية الاستعانة باللغات الأجنبية لفهم العربية؟

والتمسك باللغة -بصفتها تعبيرا عن هوية. وعن رابط بين الماضي والحاضر. وبين الأخير والمستقبل- ليس مقصورا على شعوب الدول غير المصنعة. بل هي جوهر المحافظة على البقاء الوطني والقومي. وها نحن نرى روسيا تطبق المثال الفرنسي عبر تثبيت لغتها أمام المد اللغوي الأميركي.

الكاتب يطرح في مؤلفه "الطبيعي" كثيراً من الأسئلة وينبهنا إلى أخطائنا، حتى عند صياغة جمل قصيرة ومصطلحات متداولة يومياً. فهو كتاب ثري يقارب مواضيع متشعبة مرتبطة بالمعضلات اللغوية التي تواجهنا. بما يسهم في تعبيد الطريق أمام تحديث أنفسنا وهويتنا وتجليها اللغوي.

الجزيرة نت

إعجـــاز

الإعجاز العلمي في الماء البارد

1- عندما يدخل الشتاء ويشتد البرد، كلنا نحب الدش الحار للشعور بالدفء ولكن الكثير منا يجهل خطورة الدش الحار خاصة عندما يأخذ اكثر من خمس دقائق خلال هذه الفترة التي نقضيها تحت الدش الحار أجسامنا تستنفذ طاقتها وقواها والمصيبة إذا كنا نستحم في الصباح الباكر قبل الذهاب الى العمل.

2- يقول ابن سينا رحمه الله في احد الكتب إليه:

إن الماء الحار ينفذ قوى الجسم وطاقته.

3- الماء البارد دور كبير جداً جداً في زيادة مناعة الجسم ومقاومة الأمراض والحفاظ على قلوية الدم.

4 - يساعد على تجدد الخلايا وتأخر الشيخوخة.

5- ينبه الجهازين العصبي والعضلي، ومن جانب أخر تؤثر البرودة التي يتعرض لها الجلد على الأعصاب الحسيه المارة به والتي تعمل بدورها على تنبيه الجهاز العصبي السمبتاوي ويأتي تأثير ذلك على أعضاء وأجهزه الجسم المختلفة في الآتي:

- الحواس (العينين): اتساع حدقة العين وانتشار مدى الرؤية الجانبية.

- العضلات الإرادية: تزايد نشاط وتدفق الدم في العضلات الإرادية، وضموره وقلته في العضلات اللاإرادية كعضلات المعدة والأمعاء، وبالتالي تزايد إمدادات الطاقة من مواد غذائية وأكسجين في العضلات، مما يزيد من نشاط الجسم.

6- زيادة حجم السعه الحيوية، وزيادة التنفس في العمق والعدد.

7- نشاط عضله القلب

8- يعمل على نشاط الغدة الدرقية التي تساعد في سرعة عمليه التمثيل الغذائي وإنتاج الطاقة البديلة المستنزفة في النشاط مما يؤخر ظاهره التعب والشعور به.

9- نشاط غدة البنكرياس وزيادة إفراز هرمون الأنسولين في الدم مما يساعد على سرعة احتراق السكر في الدم وإنتاج الطاقة الحرارية.

10- يساعد على اعتدال المزاج والشعور السعيد.

قضايا فقهية معاصرة

الشيخ كمال أبو سنة

مسألـــة البيـــع بالإيجـــار

لقد اختلف الفقهاء في حكم الإيجار المنتهي بالتمليك-كما هو شأنهم في كثير من المعاملات المالية المعاصرة- بين مجيز وإليه ذهب أكثر الفقهاء المشاركين في أعمال الندوة الفقهية الأولى لبيت التمويل الكويتي، ومانع وهو رأي أغلب كبار علماء مجلس هيئة كبار العلماء بالسعودية، ومفصل في المسألة بوضع ضوابط وشروط لجوازه فإذا لم تتوفر كان ممنوعا وهو رأي مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض من 25 جمادى الآخرة 1421هـ إلى غرة رجب 1421هـ (28-23 سبتمبر 2000م)، ولكل اتجاه أدلته النقلية والعقلية المعتبرة..

والذي لابد من التنبيه إليه أنه لا يجب الإنكار على المخالف في المسائل الاجتهادية المختلف فيها ما دامت محل نظر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:» إن مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها، ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية، فمن تبين له صحة أحد القولين: تبعه، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه » انتهى من «مجموع الفتاوى» (30/80).

والظاهر عند قراءة عقد وكالة « عدل» أنه أشبه بالبيع بالتّقسيط وإن سمي « البيع بالإيجار»، والعقود معتبرة بالمقاصد والمعاني دون الألفاظ والمباني عند بعض أهل العلم، ولو أسمّوه البيع بالتّقسيط لكان أفضل، حتى يُتجنب الخلاف بين العلماء في فهم حديث النهي عن«بيعتين في بيعة » و«صفقتين في صفقة »، ومنها شبهة اجتماع عقدين في عقد واحد.

وكان من الضروري قبل أن تتخذ الدولة قرارها بإصدار هذه العاملة أن تستشير العلماء حتى يضعوا حلولا لا شبهة فيها فلا تنغص على الناس حياتهم.

فإن احتاط المسلم لدينه فأخذ برأي الذين لم يجيزوا هذا النوع من المعاملات المالية بما ترجح عندهم من دلائل شرعية، فإن المضطر يُباح له شرعا المحظور من باب «الضرورات تبيح المحظورات» والحاجة تقدر بقدرها.

قال تعالى: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [البقرة:173].

ويدخل في هذا الباب الذي لا يملك سكنا خاصا به والعاجز عن شرائه، ومن يصعب عليه الكراء أو يجد مشقة كبيرة في التأجير الذي قد يدوم سنين طويلة.. والله أعلم.

مفاهيـم ومصطلحات

د. سعد الشدوخي

مفهـــــوم التربية

كلمة «تربية» من حيث مدلولها اللغوي تنتمي إلى الجذر الثلاثي «رَ بَ وَ» والفعل منه «ربى» وهو في جميع تصاريفه يدل على معاني النمو والزيادة، يقول الله تعالى:»وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله» (الروم 39) أي ليزيد في أموال الناس فإنه لا يزيد عند الله. وسمي الربا ربا لما فيه من الزيادة على رأس المال.

ويقول الله تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات» (البقرة276) أي ينمي الصدقات ويزيدها بمضاعفة أجرها الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف كما ورد في الحديث الصحيح، والربوة ما ارتفع من الأرض. وسميت بذلك لما فيها من الزيادة التي بها ارتفعت عما جاورها.

والفعل «ربّى» مضعّف يتضمن معنى التدرج والتعهّد المستمر: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ إِلاَّ أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ قَلُوصَهُ حَتَّكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ » (مسلم 239)

وتربية الفلو إنما تكون بتعهّده بما يصلحه في غذائه وصحته ورياضته على ما يريده منه مربيه حتى يصل في نموه وإتقانه إلى منتهاه. يقول أبو الطيب واصفا موافقة جواده لمراده:

رجلاه في الركض رجل واليدان يدٌ***وفعله ما تريد الكف والقدمُ

وتربية الإنسان بتعهّده بالرعاية بكل ما من شأنه أن يحقق نموه في كل مجالات النمو. وقد ورد ذكر التربية بهذا المعنى في القرآن الكريم: يقول الله تعالى على لسان فرعون مخاطبا موسى عليه السلام: «ألم نربّك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين؟» (الشعراء18)

ويقول الله تعالى أيضاً: «وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا» (الإسراء 24)

أما التربية في اصطلاح التربويين فقد عرّفت بتعريفات كثيرة بينها تقارب وتباعد، وليس هذا مقام تتبع تلك التعريفات. غير أن التعريف الذي أراه هو أنها «عملية يتم بها الانتقال بالفرد من الواقع الذي هو عليه إلى المثل الأعلى الذي ينبغي أن يكون عليه» ولنا مع هذا التعريف عدد من الوقفات:

الأولى: أن التربية «عملية» تتضمن مجموعة من الإجراءات المتداخلة، ومن ثم فإنها ليست محصلة لعامل واحد بحيث يمكن التحكم فيها إذا أمكن التحكّم فيه، وإنما تتفاعل فيها عناصر متعددة (عناصر الموقف التربوي) من مثل خصائص متلقي التربية العمرية وخصائصه الفردية، والسياق النفسي والاجتماعي الذي يقدّم فيه المحتوى التربوي ومدى مناسبة ذلك السياق لمتلقي التربية من جانب وللمحتوى التربوي من جانب أخر ومدى مناسبة المحتوى التربوي ذاته لمتلقي التربية. ومن مثل شخصية المربي ومدى قبول متلقي التربية له ... إلى غير ذلك مما له علاقة بالموقف التربوي وعناصره.

الثانية: أنها عملية «انتقال» وهذا يتضمن أنها عملية «تغيير». وهذا التغيير يتمثّل في النمو المتحصل في متلقي التربية نتيجة لمروره بالخبرات المتضمنة في عملية التربية.

الثالثة: أن «الواقع» الذي عليه متلقي التربية عند بداية تلقيه لها له أهمية كبيرة، وإدراك المربي له ضروري لمعرفة أين يقع متلقي التربية مما يراد الوصول به إليه، وما احتياجاته التربوية؟ وكيف يمكن ترتيبها من حيث أولويتها أو كون بعضها سابقا بالضرورة لبعض لكونه شرطا له أو نحو ذلك؟

الرابعة: أن هذا الانتقال هادف وليس عفويًا. وبهذا تختلف التربية عن كثير من صور التنشئة الاجتماعية تلك التي يتشرب فيها الناشئ مفاهيمه وتصوراته وأنماط سلوكه من المجتمع المحيط به بصورة تلقائية كما تتشرب الاسفنجة ما يحيط بها من بلل. التربية عملية هادفة توجهها إرادة وقصد: يعي فيها المربي أين يقف متلقي التربية الآن وإلى أين ينبغي أن يصير.

الخامسة: أن هذا الانتقال يسير باتجاه «المثل الأعلى» الذي ينبغي أن يكون عليه متلقي التربية. والمقصود بالمثل الأعلى هنا الإنسان في حالته المثلى وهي تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن أمة إلى أمة ومن فلسفة إلى أخرى. وتحديد «المثل الأعلى» للإنسان هو الذي يعطي للتربية هويتها. ولكل أمة من الأمم مصادرها التي تستمد منها رؤيتها للإنسان في وضعه الأمثل. ونحن المسلمين إنما نستمد الصورة المثلى للإنسان من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. والإنسان الأمثل عندنا هو من تحققت فيه غاية وجوده وهي العبودية لله سبحانه وتعالى: إذ هي حكمة خلق الله للجن والإنس. يقول الله تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات56). وهي المهمة التي جاء الإنسان إلى هذا الوجود من أجل إنجازها. و خروجه من هذه الحياة دون أن ينجزها هو الخسران الحقيقي كما قال تعالى: «قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين» (الزمر15)

السادسة: أن الانتقال بمتلقي التربية إلى هذه الغاية انتقال منظم: يتعامل مع واقع متلقي التربية ويدرك فيه المربي المسافة بين الواقع وما ينبغي أن يصار إليه. ومن ثم فإنه يدرك أيضا أن الغاية القصوى للتربية ينبغي أن يشتق منها أهداف متدرّجة تمثّل سلّما يترقى فيه متلقي التربية من الواقع الذي هو عليه باتجاه «المثل الأعلى» الذي ينبغي أن يكون عليه. ويمثّل المحتوى التربوي والمناشط التربوية جسورا تربط أهداف التربية بعضها ببعض..

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُرفي

الراحمون يرحمهم الرحمن

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي جعل الأخوّة بين المسلمين من علامات الإيمان، والتّعاون بينهم من أعلى درجات الإحسان.

• **الشهادتان:**

• **القرآن حبل الله العتيق، والسنّة رباطه الوثيق، والإيمان حُبّ مودّة أهل الله الغميق، وكلّ ذلك نهج الفلاح والتوفيق:**

- يقول جلّ جلاله: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران104-103].

- وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» أخرجه مسلم.

• **رباط الإسلام التّكافليّ يشمل الجميع:**

- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا ». يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ « بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ

• **التكافل الاجتماعي في الإسلام أنواعٌ وصور:**

- التّكافل التّعبدي: («حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ») متّفق عليه عن أبي هريرة.

- التّكافل الأخلاقي: يقول جلّ جلاله: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة71).

- التّكافل الأدبي: («وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ») متّفق عليه عن أنس.

- التّكافل العلمي: («مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ») أخرجه أحمد عن أبي هريرة.

- التكافل السّياسي: («كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ») متفق عليه عن أبي هريرة.

- التّكافل الاقتصادي:

- («لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ») مسلم عن معمر بن عبد الله.

- («مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا») . مسلم عن أبي هريرة.

- التّكافل المعيشي: ويشمل سائر أمور الحياة.

• **فنات خصّها الإسلام بالعناية، وأمرنا أن نوليها الرّعاية:**

- كفالة اليتيم: («أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَه أَوْ لِغَيْرِه فِى الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ إِذَا اتَّقَى») رواه مالك عن صفوان بن سليم .

- كفالة أصحاب العاهات : («الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ») أخرجه أبوداود عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

- كفالة اللّقيط والأرملة والمطلّقة والشيخ الكبير: («مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّه عَنْهُ كُرْبَتَهُ وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ سَتَرَ اللَّه عَوْرَتَهُ. وَلَا يَزَالُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِهِ مَا دَامَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ») أخرجه البيهقيّ عن أبي هريرة.

- كفالة المسكين وابن السّبيل: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) (الإسراء26).

• **مشاريع الإسلامي للتّكافل الاجتماعي:**

1. فريضة الزّكاة وزكاة الفطر.
2. النّذور والكفّارات.
3. الوقف الخيريّ.
4. الوصيّة والعاريّة.
5. الهبة والهديّة.

• **الخاتمة والدّعاء**

سورة النساء

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (189)

12- {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ}:

تشرع هذه الآية فريضة الميراث الذي سببه العصمة، وكانت الجاهلية لا تورث الزوجين، فلا يرث الزوج زوجه، ولا هي ترث زوجها بل تعد موروثة عنه يتصرف فيها ورثته.

وصلة العصمة وصفها الله بأنها ميثاق غليظ {وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}النساء21. فالزوج يرث من في عصمته، وإن تعددت زوجاته. والمعنى ولكل واحد منكم نصف ما تركت كل زوجة من أزواجه، وإذا توفي الزوج عن متعدد من الزوجات فإنهن يشتركن في الربع أو الثمن من غير زيادة، لأن تعدد الزوجات قد يكون وسيلة للمضرة بالورثة الآخرين بخلاف تعدد البنات والأخوات فإنه لا خيار له في ذلك. فالزوج له نصف ما تركت من ميراث إن لم يكن لها ولد، فإن كان لها ولد فله الربع، أما امرأته فلها الربع من تركته إذا لم يكن له ولد، فإن كان له ولد فلها الثمن، وهذا كله بعد إخراج الدين الذي عليه والوصية، وهذا بالنسبة للرجل والمرأة أيضا لأن لها الحق في الوصية كما أن ما عليها من دين يدفع من تركتها أولا.

والكلالة هو الذي ليس له ولد، ولا والد، وأصل كلمة الكلالة التعب والإعياء، وهذا الاصطلاح لم يرد في كلام العرب قبل الإسلام، فهو اصطلاح قرآني كما أشار إليه ابن عاشور.

فالذي يورث كلالة سواء كان رجلا أو امرأة وترك أخا له أو أختا وهما الأخ والأخت للأم خاصة، فلكل واحد منهما السدس، وكانت الجاهلية تلغي الإرث من الأمومة تماما.

فلو كان هناك أخ أو أخت للأب أو كانا لشقيقين لاستحقا الثلث عند عدم الأب.

«غير مضار» هذا نهي عن أن يضر الموروث وارثيه بالإكثار من الوصايا، وقد حدد الشرع الوصية بالثلث، فقد لا يقصد بوصيته القربة إلى الله، وإنما الإضرار بالورثة، وختم الآية بأن هذا وصية من الله، «والله عليم حليم» فالوصف بالعلم والحلم لمناسبة إبطال أحكام الجاهلية القاسية الظالمة، فقد كانوا يحرمون البنت والأخ للأم من الميراث، ولم يدركوا بأن صلة النسبة من جانب الأم مماثلة لصلة نسبة جانب الأب، وحرمان هؤلاء الصغار قساوة وجفاء.

13-14 {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ}:

استعمل الحد هنا وقصد به العمل الذي لا تجوز مخالفته: فالذي يلتزم بالحدود بأحكام الله طاعة له ولرسوله فجزاؤه النعيم في الجنة وما فيها من أنهار خالدا فيها، فنعم هذا الفوز العظيم، لكن الذي يعصي الله ويخالف أحكامه فجزاؤه جهنم خالدا فيها، ويذوق العذاب المهين، وبئس هذا العذاب والهوان.

15-16 {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا}:

هذه الآية يخصصها ما نزل في سورة النور التي شرعت حد الزنا، فبعد ذكر أحكام الزواج الشرعي، بينت الآية اجتماع الرجل بالمرأة على غير الوجه الشرعي، وسمي الزنا بالفاحشة، لأنه تجاوز للحد في الفساد، ومعنى الفحش لغة: الأمر الشديد الكراهية والذم سواء كان قولا أو فعلا ولم يثبت تطبيق ما ورد في هاتين الآيتين في تاريخ السنة قبل تخصيصها، ومعنى يأتين الفاحشة يفعلنها، وهذه الآية هي الأصل في اشتراط أربعة في الشهادة على الزنا، وقد أكد ذلك في سورة النور، والمراد بالبيوت البيوتُ التي يعينها القضاة أو ولاة الأمر، لا أن يمسكن في بيوتهن، كما في قوله تعالى: {وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ} الطلاق1 إلى أن يأتيهن الأجل في هذه البيوت. {أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا}: أي حكما بالعقاب المناسب، وفيه إشارة إلى أن إمساكهن في البيوت زجر وعقاب مؤقت، سيعقبه حكم آخر مناسب شاف لما يجده الناس من السخط على فعلهن الفاحش، وهو ما جاء في سورة النور.

وأما قوله: { وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا} فهما من ارتكبا الزنا من الرجال فلهما عقوبة الأذى الشديد كالضرب، وهو مجمل موكول على اجتهاد القاضي، ولم يشرع بعد الجلد الذي ورد في سورة النور، ووقع الإجماع على أن هذا الحكم خصص وبين بوضوح في سورة النور، والحكم الوارد في سورة النور يستوي فيه الرجل والمرأة، وقد فصل حكم الجلد لغير المحصن والرجم بالنسبة للمحصن من الرجال والنساء في كتب الفقه.

مبدأ المساواة..ومراعاة الفوارق في الطباع (1)

د. محمد عبد النبي

المبادئ الكبرى لهذا الدين لا تحتاج لإثبات أو تأكيد، والاستدلال عليها بنص من هنا أو هناك يطعن فيها، فهي ارتفعت-لرسوخها في الوعي والوجدان- إلى مستوى المقاصد التي حازت القطع، ولا تحتاج للدليل الجزئي الذي يفيد الظن، بشرط أن ترجح نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم، ومن يجادل فيها-لنص يبدو مخالفا أو معارضا-يصطاد في الماء العكر إن كان صاحب هوى، أو لا يسعفه عقله في هضم فلسفة التشريع ودقائق التناول لمبادئ الدين، في ضوء المقاصد المشار إليها، والتي من شأنها أن تُدرج الجزئيات التي تبدو متناثرة، في إطار سلكها المنتظم.

مبدأ المساواة بين البشر تجسّد في قمة الصراع بين قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه، حين ركّز القرآن وسيرة الرسول على كرامة الإنسان، من خلال دعوة التوحيد، التي عنت -فيما عنته- أن يتحرر البشر من كل عبودية سوى عبودية الله، وكان استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان يمثل أحط أنواع العبودية، وخطاب الإسلام للناس بهذه القيمة هو الذي استهوى قلوب المستضعفين وجرّأهم عل أسيادهم، ومهّد لهم الطريق أمام الدخول في الدين الجديد، وأي دعوة لا تراعي مبادئ الدين الأساسية انحراف عن سواء السبيل، بقصد أو بدون قصد، ونأي بالناس عن المعالي، بل عودة إلى أنواع من الاسترقاقات الجديدة، إلا ما استثناه الشارع بنصوص ثابتة، أو تأويلات مرضية.

أخرج أبوداود (3/306) وابن ماجه (3/452) والحاكم (4/111) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية» وأخرجه أبو يعلى في مسنده (11/327) والدارقطني في سننه (5/391) بلفظ: «لا تقبل شهادة البدوي على القروي.»

قال المنذري (عون المعبود: 10/9): «وأخرجه بن ماجه، ورجال إسناده احتج بهم مسلم في صحيحه» وقال البيهقي في كتاب معرفة السنن والآثار (14/344): «وهذا الحديث مما تفرّد به محمد بن عمرو بن عطاء عن عطاء بن يسار، فإن كان حفظه فقد قال أبو سليمان الخطابي..»

قال الألباني في إرواء الغليل (8/290): «قال الحافظ ابن دقيق في الإلمام بأحاديث الأحكام: ورجاله إلى منتهاه رجال الصحيح، وسكت عنه الحاكم، فقال الذهبي: لم يصححه المؤلف، وهو حديث منكر على نظافة سنده، وقال المناوي في فيض القدير: وقال ابن عبد الهادي: فيه أحمد بن سعيد الهمداني، قال النسائي: ليس بالقوي، قلت (القائل الألباني): أحمد هذا إنما هو في سند أبي داود، وقد توبع عند الآخرين فلا وجه لإعلال الحديث به، والحق أن الحديث صحيح الإسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين.»

الذي قاله ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق-المحقّق- (5/83): «رواه أبو داود عن أحمد بن سعيد الهمداني عن ابن وهب، ولفظه: لا تجوز شهادة بدويٍّ على صاحب قرية، ورواه ابن ماجه عن حرملة عن ابن وهب عن نافع وحده، وإسناده جيّدٌ..» فليس فيه حكم النسائي على الراوي-و إن كان كلام النسائي فيه ثابتا كما في الميزان (1/100)- ولا إشارة لتضعيف السند، و بذلك يكون كلام ابن عبد الهادي هو نفس ما خلص إليه الألباني تقريبا، فلم يكن من وجه لتعقّبه!

الإمام الذهبي -إذن- يقر بنظافة سنده، في إشارة منه إلى الصحة، ويحكم على أحمد بن سعيد في الميزان (1/100) بأنه «لا بأس به» لكنه يصف المتن بالنكارة، ولم يبين لنا سبب هذا الحكم منه، وقال ابن المنذر في الإشراف (4/276): «وقد تُكلم في الحديث الذي بدأنا بذكره، فدفع بعضهم أن يكون ثابتا، وقال بعضهم: هو غلط.» وهذا كلام مجمل، وغاية ما فيه نسبة الردّ لأناس لم يذكر أسماءهم!

ولا يبدو أن هناك من سبب لردّ الحديث سوى استغراب التفريق بين بدوي وحضري في الأحكام، ويبدو أن هذا هو ما عناه الذهبي بالنكارة، إلا أن يقال بأن مثل هذا الحكم يحتاج إلى سند أنظف!

وأما رد شهادة البدوي فالظاهر أن لها علاقة بسكناه البادية، وما يستتبع ذلك من جهل بالأحكام، وليس هناك من دليل آخر على التفريق بينه وبين الحضري، بل العكس هو الثابت من نصوص الكتاب والسنة، وبدون هذا التخريج يبقى الحكم بالنكارة قائما، ومع ذلك اختلف الفقهاء في اعتبار هذا الأمر، فذهب الشافعي وأبو حنيفة إلى القبول، وقال المالكية والحنابلة بمقتضى الحديث.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 24 - 30 محرم 1436 هـ / 17 - 23 نوفمبر 2014 العدد: 729 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

يا أهل القدس.. لكم الله وحده..!

أعلن مدير أوقاف القدس الأسبوع الفائت-كما نقلت وكالة الأناضول وأظهرت وسائل الإعلام- أن المستوطنين اليهود قد اقتحموا ساحات المسجد الأقصى للمرة الأولى منذ سنة 1967. ووصلت القوات الإسرائيلية إلى محراب الأقصى المبارك بأحذيتها النجسة...

وتتكرر-إذن- الاعتداءات على مسرى حبيبنا محمد -صلى الله عليه وسلم-. ويتكرر معها الصمت العربي المخزي. إذ هجر العرب حتى التنديد وهو أضعف الإيمان..!

وكأن الأمر لا يعني حكام العرب المطلوب منهم شرعا تحريره. فهم آثمون ما دام هذا الصرح الإسلامي المقدس يعاني احتلال أنجس «استعمار» استيطاني على وجه الأرض..!

لقد دخل الجنود الإسرائيليون الصهاينة المسجد الأقصى وعاثوا فيه فسادا أمام أعين العالم الإسلامي الذي يغط أكثر بلدانه في نوم عميق. وبعضها يعاني الفتن ما ظهر منها وما بطن. وتعيش الفوضى الخلاقة -على رأي وزير الخارجية الأمريكي الأسبق كيسنجر- سماها بعض المحللين بـ«ربيع الثورات المضادة» بسبب عدو خارجي لا يهدأ ولا يكل ولا يمل من نسج المؤامرات. وتوجيه السهام ليصيبها في مقتل... وبسبب عدو من بني جلدتنا باع نفسه للشيطان. واتبع هواه. وكان أمره فرطا..!

وما زاد الطين بلة أن بعض الأنظمة العربية عوض أن تخاصم الأعداء وتكون يقظة لنرد كيدهم في نحورهم حادت عن الطريق المستقيم. وخاصمت شعوبها. وضيقت عليها الخناق من أجل الحفاظ على الكراسي الزائلة...

ولهذا لم تفرغ هذه الأنظمة التي تصنع الكآبة في الأمة للقضايا الكبرى وخدياتها. وعلى رأسها قضية فلسطين ودرة تاجها «المسجد الأقصى» الذي يتآمر عليه اليهود لتدميره وبناء هيكلهم المزعوم على أنقاضه...!

عار على الأمة جمعاء-وعلى رأسها حكامها- أن تترك أهل بيت المقدس من غير سند ولا معين لينحملوا وحدهم مسؤولية الدفاع عن المسجد الأقصى رغم معاناتهم من الحصار والسجن والعنصرية. بل وحتى القتل. وكأن الأمر لا يعيني البقية من المنتمين للإسلام والمسلمين..!

إن هؤلاء المرابطين في بيت المقدس وأكنافه هم الذئذون في الصف الأول عن ما تبقى من شرف هذه الأمة الغارقة في بحار السقوط الحضاري...

وإن الوقوف معهم في صراعهم ضد محاولات تهويد «القدس» واجب شرعي يتقاسم تكاليفه كل من ينطق لسانه بالشهادتين أن«لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» وأكثر الناس حملا لهذا التكليف الرباني الثقيل هم حكام المسلمين. فليعدوا للمسألة جوابا يوم القيامة..!

اختتام الصالون الدولي للكتاب في دورته 19

اختتمت يوم السبت 15 محرم 1436 هـ الموافق لـ8/11/2014م. فعاليات الصالون الدولي للكتاب. في طبعته الـ 19. الذي يقام تزامناً مع الذكرى الستينية للثورة الجزائرية. حيث انطلق في 31 أكتوبر وشارك فيه (926) ناشر عربي وأجنبي من (43) دولة. كما كانت الولايات المتحدة الأمريكية ضيفة شرف هذه الدورة. وتميزت هذه الطبعة بحضور جماهيري كبير تفاعل مع الاحتفالية. لا سيما مع تزامنها والعطلة الخريفية ما مكن العائلة الجزائرية من الحضور الكثيف لأجنحة المعرض خلال أيام الأسبوع. وكذا المرافق الترفيهية التي استحدثت بالمناسبة.

من جهة أخرى قال حمودي مسعودي محافظ الطبعة الـ 19 من الصالون الدولي. في تصريح للقناة الإذاعية الأولى. إن هذه الطبعة عرفت مشاركة نوعية وحققت نجاحاً كبيراً ببلوغها في الأيام الثمانية الأولى عتبة المليون زائر. مضيفاً في السياق ذاته إن «الدورة تعتبر من أنجح الدورات. لأنها رفعت حجم مشاركة دور النشر بنسبة 29% أي بمعدل 929 دار نشر جزائرية وعربية وعالمية».

ووفق التقديرات. يعد هذا المعرض من أكبر صالونات الكتاب التي احتضنتها المعرض من حيث عدد دور النشر المشاركة وعدد الكتب والمؤلفات المتنوعة حيث عرف المعرض كتاب الطفل. والمرأة. والأعشاب والنباتات. والكتب العلمية. القصص والروايات. واللغة العربية وعلومها. الشعر والأدب. تراجم وأعلام. إلى جانب كتب التاريخ والجغرافيا. وكتب الترفيه والتسالي. والفكر والفلسفة. والموسوعات العالمية. والتنمية البشرية. والعديد من المواضيع التي تهم جميع الشرائح والأجيال والفئات العمرية. لكن يبقى الكتاب الديني وكتب التراث بصفة عامة. أكثر مبيعاً.

وكان قد تم افتتاح المعرض بحضور الطاقم الحكومي برئاسة الوزير الأول عبد المالك سلال الذي دعا إلى وجوب اهتمام دور النشر أكثر بالكتب العلمية والتقنية وتقديم كتب تتوفر على قيمتي السعر والنوعية. وذلك بتخفيض أسعار الكتب لتكون في متناول الجميع. مضيفاً أنه سيتم مراجعة قانون تصدير الكتب. حيث أفاد أن لقاء سيجمعه مع وزير التجارة عمارة بن يونس. في المستقبل بغية وضع خطة لتغيير الأحكام المنصوصة في القانون القديم حول كيفية تصدير الكتب للخارج. داعياً دور النشر إلى جلب وتسويق أكثر الكتب الرقمية. مشيراً إلى أن شباب اليوم يتوجه يوما بعد يوم إلى هذا النوع الجديد من الكتب.

إلى جانب هذا احتضنت قاعة المحاضرات العديد من الندوات الثقافية والأدبية والتاريخية أيضا. بحضور مؤرخين وأدباء وأكاديميين جزائريين وأجانب. خصصوا هامشاً كبيراً من مداخلاتهم للثورة التحريرية المباركة. لا سيما وأن أيام الصالون تزامنت واحتفال الجزائر بستينية الثورة التحريرية المباركة.

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

أين الاهتمام بالمسجد الأقصى؟

يبدو أن المسلمين في العالم الإسلامي بردت همتهم واهتمامهم بالقبلة الأولى. ومسرى النبي -صلى الله عليه وسلم-. ومنشأ المسيح عليه السلام. وإليه كانت رحلة إبراهيم عليه السلام من العراق ثم إلى مكة بالتحديد.

إن هذا الاقتحام الذي لا يتوقف من اليهود الرسميين وغير الرسميين ودعوة الكنيست لإبعاد إشراف الأردن على المقدسات الإسلامية. لم يسر همّة المسلمين جميعا. حكاما ومحكومين. وبقيت النساء اللاتي يحرسن هذا المسجد بشجاعة ثم مُنِعن من دخوله كما مُنِع من هو أقل من الأربعين عاما من الصلاة فيه. فهل النساء أشد همّة وفحولة من الرجال؟ إلى متى يبقى المسلمون صامتين جامدين أمام هذا العدوان على أمكنة العبادة لله بهدمها أحيانا وحرقها أخرى. وحفر نمرات تحت المسجد الأقصى لهدمه من تحت الأرض من قواعده؟

وهذه الدعوة من المجموعة العربية لانعقاد مجلس الأمن للنظر في هذا العدوان التهويدي. والتوسع في الاستيطان توسعا يهدد كل المنطقة للاستيلاء عليها. وهدم المنازل وتهجير السكان من قراهم. والعدوان على مزارعهم من الزيتون وغيره. لعلها تجعل مجلس الأمن يتخذ قرارا بوقف هذا الاستيطان والعدوان على المسجد الأقصى.

إن هؤلاء المساكين المظلومين من الفلاحين يناشدون المسلمين والمجتمع الدولي أن يتحركوا لإنقاذ وجودهم على أرضهم. والكف عن هدم منازلهم ووسائل عيشهم من الفلاحة والصيد البحري.

عمّ ندافع إن لم ندافع عن مقدساتنا ومسجدنا الأقصى؟ لماذا لا تتحالف الدول العربية والإسلامية لرد هذا العدوان ودعوة الاتحاد الأوربي للتحالف مع هذه الدول الإسلامية والعربية. كما تتحالف هي مع أمريكا والغرب الأوربي ضد الإرهاب. إرهاب داعش. ويسكتون عن إرهاب الصهاينة الفظيع في سجن الصبيان وتعذيبهم إذا ما دافعوا عن أنفسهم بالحجارة. فهل هؤلاء الصبيان جيش يخيف الصهاينة؟ وهل الحجارة سلاح ثقيل؟

إن هذه الجرائم الإسرائيلية يمكن أن تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة. وتهدد السّلم العالمي بلا شك ولا ريب. ولعل الدول الأوروبية وغيرها أخذت تشعر بجرائم الصهاينة. فهذا البرلمان البريطاني يوصي بالاعتراف بدولة فلسطين. وهذه السويد تعترف بدولة فلسطين بشجاعة فائقة. وضمير حر. ومع هذا كله يصر هؤلاء الصهاينة على الاستيطان وتدمير وجود الفلسطينيين شعبا وأرضا وشجرا. إنها لمظالم لا تطاق. وإصرار على العدوان الذي لم يتوقف يوما طوال وجود الصهاينة بهذه الأرض الطاهرة.